# دراسة اشتقاقية دلالية

# في مصطلحات العروض والقافية

# دراسة استقرائية دلالية
# في
# مصطلحات العروض والقافية

إعداد

**د . محمد عبد الواحد محمود الدسوقي**

المدرس في قسم أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بالمنوفية

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. وبعد ....

فقضية المصطلح تتعلق بجميع العلوم، من حيث : الدال والمدلول، أو اللفظ والمعنى، وهي نظرية قديمة قدم العلم .

وقد نمت هذه النظرية، واتسعت الدراسات المتعلقة بها، حتى صارت علماً مستقلاً، عرف باسم علم المصطلحية [ ( = Terminology) [1] ] وله أسس وقواعد، وهو علم جديد، بدأ تأسيسه على يد الغربيين، في النصف الأول من القرن العشرين، قائماً على دراسة النظرية العامة لعلم المصطلحية .

والمصطلحات : جمع مصطلح، وهو اسم مفعول من اصْطُلِح، ومصدره : اصطلاح، والاصطلاح : اتفاق طائفة على شيء مخصوص[2] بأن يضع جماعة لفظا لشئ متعارف عليه فيما بينهم، كما وضع النحويون مصطلح الفعل لـ: كل ما دل على حدث مقيد بزمن .

ومع أن التراث العربي والإسلامي، الذي حملته الأيادي الأمينة، طوال العصور الخوالي، كان مستوفى المصطلحات استيعاباً ودقة، إلا أن السلف لم يلتفتوا إلى تخصيص علم لهذه النظرية؛ لأن كثيراً من العلوم العربية ولدت تامة،

---

(١) يرجع أصل هذا المصطلح إلى اللفظ اللاتيني Terminus بمعنى التعريف، والجزء اليوناني Logy بمعنى : علم، فكُوِّن منهما : Terminology.

ظ (: يُنْظَر) كتاب : إشكالية المصطلح من مقال لـ : د. إبراهيم مصطفى بعنوان (إشكالية المصطلح في الفلسفة الحديثة والمعاصرة) ١٠١ سلسلة الفلسفة والعلم. نشر وزارة الثقافة. مصر: ١٩٩٦م عن :- Marcmillan Dictionary William D.Holseg Edirorial Director.NewYork.1973 p:1029.

(٢) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية (صلح) ١/ ٥٤٠. ط٣ : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

ووضعت في أزمنة متقاربة، واعتمد واضعوها ـ غالبا ـ على وضع المصطلحات دفعة واحدة، بدقة متناهية، وإحصاء فريد، وسهولة ناتجة من إحاطتهم باللغة، وبالعلم المطلوب وضع مصطلحات له، مما افتقد وجود أي إشكال، عند الحاجة إلى وضع مصطلح جديد أو صياغته .

وفائدة دراسة هذا العلم (علم المصطلحية) وما يتعلق به، ترجع إلى أنه بواسطته، يمكن تموين المتخصصين في المعارف العلمية بطرائق العمل المصطلحي، وتَفَهُّم نظريته العلمية والتطبيقية، وخاصة بعدما ظهرت الفوضى في : توليد المصطلحات، واستخدامها اللغوي، في القرن العشرين؛ بسبب الحداثة وما ترتب عليها [1] .

واسترعى انتباهي، وأنا أطالع كتب العروض والقافية : الثراء الواضح، والترف البيِّن، في مصطلحات هذين العلمين، فضلاً عن الطرافة في دقة اشتقاقها وصياغتها؛ فدفعني فضول البحث إلى التساؤل عن زمن وضعها، وعلى أي أساس صِيغت ؟! .

وزاد من اندفاعي قول بعض الباحثين [2] : إنها بنيت على الاعتباط ! فحاولت من خلال : كتب اللغة، وكتب العروض والقافية بحث هذه القضية، من جانب : الاشتقاق اللغوي، والدلالة المعجمية؛ لكشف الأصل الاشتقاقي للمصطلح العَرُوضي والقَافَوي، وبيان صلته بأصله اللغوي في الدلالة والاستعمال العربي .

وأسأل الله ـ تعالى ـ أن يقبل هذا العمل، وأن يكون خالصاً لوجهه، وينفع به.

الباحث

---

(١) ظ : مقدمة كتاب إشكالية المصطلح. د. يوسف زيدان ٧.

(٢) هو: محمد العلمي، في كتابه : العروض والقافية : دراسة في التأسيس والاستدراك ١١٧. ط١. دار الثقافة. المغرب ١٤١٤هـ = ١٩٨٣م.

# تمهيد

## مصطلحات العروض والقافية
## بين الوضع والاستنباط

لم تبدأ مصطلحات العروض والقافية مع بداية الشعر؛ لأن الشعر العربي لم يولد بدراً مكتملاً، بل قطع أشواطاً متتابعة، ومراحل متعددة، حتى انتهى إلى ما وصل إليه من النضج والاكتمال .

وذلك : أن الشعر جنس من الأجناس الأدبية، وكان بواكير الأجناس الأدبية ـ كما أكد البحث العلمي ـ سجْع الكُهَّان : داخل المعابد، وفي أثناء المواعظ، وقد قرر البحث العلمي أن الرجز الذي يُعد من أنواع السجع، كان أول الشعر الجاهلي [1] .

ويبدو أن بواكير الشعر العربي كانت قريبا من ميلاد المسيح عليه السلام إذ يقال : «إن الشعرالجاهلي يمتد في التاريخ فترة تبلغ خمسة قرون أو ستة، وهذا ماجعله يبلغ هذا المبلغ من الاكتمال، وجعل قوانينه تتشكل وفق الصورة التي بلغنا عليها» [2].

وعندما أحس العرب باكتمال صورة النضج الشعري في أبهى صُوَره، تولَّد في نفوسهم الحاجة إلى حمايته مما يمكن أن يسيء إلى هذا الاكتمال؛ فسعوا إلى تقنين شعرهم، ووضع الضوابط لحفظه؛ فبدءوا برصد العموميات، كتقسيم الشعر إلى أنواع من البحور مثلاً، ثم جاء بعد ذلك مرحلة وضع المصطلحات، التي لم تكن دلالاتها في أول الأمر مستقرة، ويدل على هذا تعبيرهم عن عيب من

---

(١) عروض الشعر العربي. د. أمين سالم٩ عن مجلة الشعر ٧٩ عدد فبراير ١٩٦٥م.

(٢) العروض والقافية. محمد العلمي : ٢٩.

عيوب الشعر بأكثر من مصطلح [1]؛ مما يُفْهِم أن المصطلحات المتعلقة بالشعر، وخاصة العروضية، لم توضع مرة واحدة .

ولكن ... مَن الذي وضع هذه المصطلحات ؟ وعلى أي أساس وُضِعت ؟

يجيب عن هذا عدد من المصادر التاريخية، التي اتفقت على أن الخليل بن أحمد الفراهيدي [ ١٠٠ ـ ١٧٠هـ] هو الذي وضع علم العروض والقافية، واستنبط : نظامه، ومكوناته، ومصطلحاته [2] .

ولم يأت عمل الخليل من فراغ؛ فقد كان قبل ميلاده بأكثر من مائة سنة ما يدل على أن بعض مصطلحات العروض والقافية كانت مستعملة على لسان العرب، ومن ذلك ما روي أن المشركين لما سمعوا القرآن من النبي ﷺ قالوا : إنه شعر؛ فقال الوليد بن المغيرة [ ٩٥ ق.هـ (: قبل الهجرة) ـ ١هـ = ٥٣٠ ـ ٦٢٢م] : «ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله : رَجَزه، وهَزَجه، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر» [3] .

---

(١) السابق ٥٥.

(٢) ظ : مفتاح العلوم للسكاكي ٢٨٢، ط. مصطفى الحلبي ١٩٩١م، وتهذيب اللغة للأزهري ١ / ١٠ تح: عبد السلام هارون. ط. القاهرة ١٩٦٤م، والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ١٣٩ تح : عبد السلام هارون ط٢ الخانجي ١٩٦٠م، وطبقات الشعر لابن سلام ٩. ط. ليدن ١٩١٣م، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢/ ١٢٣ ط. الهلال، وغيرها كثير.

(٣) سيرة ابن هشام تح مصطفى السقا وزميليه ٢/ ٢٨٩. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٩٧٣م، والقوافي للأخفش ٧٣. تح : أحمد راتب النفاخ. ط : دار الأمانة. بيروت ١٩٧٤م.

فالرجز، والهزج : من أسماء بحور الشعر، والقريض يُطلق على : الشعر عامة، وكانوا يعنون بالمبسوط : التام منه، وأما المقبوض؛ فربما كانوا يعنون به : المجزوء من الشعر [1] .

كما ورد أن العرب سمَّت القافية؛ إذ جاء لفظها ـ إفرادا وجمعا ـ على لسان الشعراء الجاهليين، ومن ذلك :

* قول عبيد بن الأبرص [... ـ ٢٥ق.هـ=... ـ ٥٩٨م] :

لساني بالنثير وبالقوافي ∴ وبالأسجاع أمهر في الغِيَاض [2]

* ومن قبله قول الحارث بن حِلِّزة [ ؟ ـ ٥٤ ق.هـ= ؟ ـ ٥٧٠ م]

لا أَعرِفَنَّكَ إِن أَرسَلتَ قافِيَةً ∴ تُلقي المَعاذيرَ إِن لم تَنفَعِ العِذَرُ [3]

* وأقدم منهما طرفة بن العبد [ ٨٦ ـ ٦٠ ق.هـ = ٥٣٩ ـ ٥٦٤ م ] قال :

رَأَيتُ القَوافي يَتَّلِجنَ مَوالِجاً ∴ تَضَيَّقُ عَنها أَن تَوَلَّجَها الإِبَرّ [4]

فجاء فيما سبق مصطلح «القافية» مفردا وجمعا، مما يدل على أنه كان متداولا في كلامهم، وإن تنوع إطلاقه، من إرادة : الكلمة : آخر البيت، إلى البيت، إلى القصيدة [5] .

ولم يقف العرب عند هذا الحد بل تنبهوا إلى تسمية البيت من القصيدة، وتلقيب بعض أجزائه، كما تنبهوا إلى تسمية بعض ما يتعلق بالقافية، من :

---

(١) العروض والقافية للعلمي ٣٤.

(٢) ديوانه ٧٧ ط : دار صادر.

(٣) ديوانه ٦٧، ط : دار صادر. بيروت : ١٩٩٦م.

(٤) ديوانه ٧٨، تح : فوزي عطوي. ط : دار صعب. بيروت.

(٥) القوافي للتنوخي. تح : د. عوني عبد الرءوف ٣٣ وما بعدها. ط : الحضارة العربية ١٩٧٥م.

مكونات، وعيوب، ومحاسن؛ يقول الجاحظ : «وقد ذكرت العرب في أشعارها : السِّنَاد، والإقواء، والإكفاء ... وذكروا حروف الروي والقوافي، وقالوا : هذا بيت، وهذا مصراع[1]» .

ومما جاء منه قول النابغة الذبياني (...ـ١٨ق.هـ =...ـ ٦٠٥م) :

وَعْثُ الرِّواية بادِي العيب مُنتكبٌ ∴ فيه سِنادٌ وإقواءٌ وتحريدُ [2]

وقوله : بحسبك أن تُهَاض بمُحكماتٍ ∴ يمر بها الرَّوِيُّ على لساني [3]

وقال جندل الطهوي( ...ـ...) :

لم أُقْوِ فيهن ولم أُسانِدِ
على مدادٍ ورويٍّ واحدِ [4]

وقال الأخفش : سعيد بن مسعدة [٠٠٠ ـ ٢١٥هـ ] : «وفي القوافي : النَّصْب والبَأْو، وذلك : كل قافية سليمة من السِّنَاد، تامة البناء [5] ».

ثم قال عن هذين المصطلحين : «سمعنا ذلك من العرب، وليس ذا مما سمى الخليل[6]» .

ومما سبق من نماذج وأقوال يتضح : أن العرب استعملوا بعض مصطلحات العروض والقافية، قبل عصر الخليل (١٠٠ ـ١٧٠هـ) بمراحل، مما يؤكد أن عملهم هذا كان إرهاصاً وتمهيداً، اعتمد عليه الخليل؛ في تأسيس

---

(١) البيان والتبيين ١/ ١٣٩.

(٢) القوافي للتنوخي ١٣٦.

(٣) الفصول والغايات ٤٦٤.

(٤) تهذيب اللغة ١٤/ ٨٥.

(٥) القوافي للتنوخي ٦٩.

(٦) السابق.

مصطلحات هذين العلمين، محدداً دلالة بعض ما سُبِق إليه من مصطلحات، ومـراعيا الأصول الاشتقاقية لكل واحد منها؛ لتصبح تلك المصطلحات ضمن هذين العلمين اللذين وضعهما كاملين؛ وبهذا لم يضف أحد إلى ما أرساه الخليل شيئاً يذكر.

ومما تغيرت دلالته من المصطلحات عند الخليل عنه عند العرب، مصطلح «الرَّمَل» فهو عند الخليل : عَلَم على بحر تتكون تفعيلاته من :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ∴ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

إلاّ أن مدلوله عند العرب قبل الخليل كان غير ذلك؛ إذ يقول الأخفش : «وفي الشعر الرَّمَل، وهو عند العرب عيب، وهو مما تُسَمِّي العرب، وهو : كل شعر مهزول ليس بمؤلف البناء، ولا يحدون في ذلك شيئاً، وهو نحو قول عبيد [بن الأبرص... ـ٢٥ق.هـ = ... ـ ٥٩٨ م ] :

أقفر من أهله مَلْحوبُ ∴ فالقَطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ

ونحو قول ابن الزِّبَعْرَى [... ـ ١٥هـ = ... ـ ٦٣٦م ] :

ألا لله قـــومٌ وَ ∴ لَدَت أختُ بني سهمِ

هشامٌ وأبو عبدِ ∴ منافٍ مِدْرهِ الخَصْـــمِ

وعامة المجزوء يجعلونه رَمَلاً، كذا سُمِع من العرب [1]» .

هذا بعض ما كان من المصطلحات العروضية التي سبقت عصر الخليل، تدوولت على ألسنة العرب، فسمَّوها، وتحدثوا عنها، غير أن حديثهم عنها كان مجرد إشارة لها أو ذكر، ولم يتعد ذلك إلى تفصيل، أو تمييز فيما بينها؛ مما أحدث

---

(١) القوافي للأخفش (تح : النفاخ) ٧٢، وصنعة الشعر للسيرافي ٣٠٢ تح د. جعفر ماجد، ط. دارالغرب الإسلامي. بيروت : ١٩٩٥م، ولسان العرب (رمل) ٣/ ١٧٣٤ ط. دار المعارف.

خلطاً في المسميات؛ يدل على هذا قول المرزباني : « والعرب قد تخـلط فيما بين : الإكفاء، والإقواء ... والسناد، وهو أيضاً : فساد القافية...»[1].

وهذا الخلط يرجع إلى عدم استقرار المصطلح بعد، لكنه يدل على أن العرب تنبهوا إلى الظواهر المطردة في شعرهم، وإلى ما خالفها؛ فسموا كلا منها، وهذا قبل مرحلة وضع الخليل لعلمي العروض والقافية، وقبل استقرار المصطلحات ـ فيما بعد ـ على يديه؛ ليكون للمصطلح مدلول واحد، بدلاً من عدة مدلولات تؤدي إلى الخلط .

وانطلق الخليل بن أحمد بما وصله من هذه المصطلحات؛ ليشيد علمي العروض والقافية بمصطلحاتهما، موضحاً ما أبهم من تلك المصطلحات، ومخصصاً ما أطلق منها، ومضيفاً إليها ما اشتقه من لغة العرب، فبدأ أول ما بدأ باستقراء الشعر العربي وحصره؛ فلما تبين له أن العرب تميز بين أصناف منه، ولا يمكن أن يخلط الشاعر وزنًا بآخر، وصف أساس هذا التميز، وأنشأ اسمًا لكل وزن من أوزان الشعر العربي، وحدد أحوال هذا الوزن، وكان هذا التحديد مبنياً على التمييز الذي أقامه الشاعر العربي القديم أولاً[2] .

وأطلق الخليل اسماً عاماً لكل الأوزان هو : البحر، وسمى كل وزن منفرد من أوزان البحور باسم خاص؛ فاجتمع له خمسة عشر مُسمًّىً هي : الطويل، والمديد، والبسيط، والوافر، والكامل، والهزج، والرجز، والرمل، والسريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، والمتقارب[3].

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله : محمد بن عمران المرزباني (... ـ ٣٨٤هـ) تح : علي محمد البجاوي ١٨، ٣١. ط. دار الفكر العربي. القاهرة.

(٢) ظ : العروض والقافية للعلمي ٩٥.

(٣) متن الكافي للقنائي ١٨٧ وما بعدها.

وكان أول ما أثبته الخليل : أن سمَّى أسس البيت من الشِّعْر، على أسماء ما يؤسس به البيت من الوَبَر أو الشَّعَر؛ إذ يقول : «رتَّبْتُ البيت من الشِّعْر ترتيب البيت من بيوت العرب : الشَّعَر ـ يريد الخباء ـ ... ... فسميت الإقواء : ما جاء من المرفوع ـ في الشعر ـ والمخفوض على قافية واحدة ... وسميت تغير ما قبل حرف الروي سِناداً ... وسميت الإكفاء : ما اضطرب حرف رويه؛ فجاء مرة نوناً ومرة ميماً »[1].

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن : على أي أساس أقام الخليل هذه المسميات ؟ هل لاحظ في صياغتها التناسب بين الاسم والمسمى ؟ أو أن التناسب كان «غير مطلوب في التسمية؛ فالاعتباط هو الأساس فيها بين الدال والمدلول ؟ »[2] كما يرى محمد العلمي، الذي ناقض نفسه بقوله : «ويُحْسَبُ للخليل أنه أقام هذا التناسب بين أسمائه ومسمياتها وحاول تبريره» [3].

وأمعن في مناقضة نفسه؛ إذ قال عن تسمية الخليل لأجزاء البيت ومكوناتها : «إنه لم يبنها على الاعتباط الجائز بين الدال والمدلول، بل راعى فيها التناسب[4]» بين الاسم والمسمى، ودقق في التسمية، ويؤيد هذا الرجوعُ إلى أصول المصطلحات الاشتقاقية، ويؤكده ما نقله الأخفش من قوله : «سألت الخليل بعد أن عَمِل كتاب العروض : لم سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لأنه طال

(١) الموشح للمرزباني ٢٦، والقوافي للتنوخي ١٦٨.
(٢) العروض والقافية للعلمي ١١٧.
(٣) السابق ١١٧.
(٤) نفسه ٧٧.

بتمام أجزائه، قلت : فالبسيط ؟ ....[1]» . ويزيده تأكيدا قول الخليل صراحة : «... وسميت الإكفاء : ما اضطرب حرف رويه ... مأخوذ من قولهم : مُكَفَّأ، إذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره، والكفأة : الشقة في مؤخر البيت[2]» .

تلك نصوص صريحة، تؤكد اعتماد الخليل على الأصول الاشتقاقية، في صياغة المصطلحات، ومما يؤيد هذا :

أن الخليل سمى ما اجتمع فيه ثلاث حركات فساكن نحو : أخذوا (/ / / ه) : فاصلة، وسمى ما تكون من أربع فساكن نحو : فعلموا (/ / / / ه) : فاصلة أيضاً، إلا أنه أطلق على الأولى : الصغرى، وعلى الثانية : الكبرى [3].

ونُسِب إلى الخليل صراحة[4] أنه أطلق على الكبرى : الفاضلة : بالضاد المعجمة، اشتقها من الفضل، وهو في اللغة : الزيادة [5] ولذا ذكر أبو العلاء المعري أن علة هذه التسمية راجع إلى زيادتها في الحركات [6] .

وهذا من مراعاة دقة المناسبة، عند اشتقاق الخليل للمصطلحات؛ إذ إنه أطلق على العيب الذي يكون فيه نقص في بنيته مصطلحاً فيه نقص في معناه، في

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي : الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠-٤٥٦ هـ) ١/ ١٣٦تح : محمد محيي الدين عبد الحميد. ط ٥. دار الجيل: ١٤٠١هـ =١٩٨١م.

(٢) الموشح ٢٦، ٢٧.

(٣) صنعة الشعر ٩٤.

(٤) تهذيب اللغة ١٢/ ١٩٣، ولسان العرب (فصل) ٥/ ٣٤٣٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٥٠٨. تح : عبد السلام هارون. ط ٣. الخانجي القاهرة : ١٤٠٢هـ=١٩٨١م.

(٦) الفصول والغايات لأبي العلاء المعري. تح. محمود حسن زناتي ١/ ١٣١ ط. دار المعارف. القاهرة. ١٩٣٨م.

مقابل إطلاقه مصطلحاً فيه زيادة معنوية على ما كان فيه زيادة في بنيته اللفظية، وإيضاح ذلك :

أنه سمى حذف أول التفعيلة في أول البيت : الخرم، والخرم في أصل معناه اللغوي : نوع من الاقتطاع، ومنه خُرِم الرجل : إذا قطعت وَتَرة أنفه، والخَوْرم : صخرة فيها خروق، وكل مُنْقَطَع طرفِ شيءٍ : مَخْرم، ويُقال لمنقطع أنف الجبل : مَخْرِم[1] .

وفي كل لفظ من المعاني السابقة نقص، وكذلك في خرم أول التفعيلة نقص بحذف أولها .

كما سمى الخليل الزيادة في أول البيت : الخزم من الخِـزَامة، وهي ما يوضع في أنف البعير من شَعَر ليسهل اقتياده[2] .

فالخَزْم في الواقع إضافة إلى أنف البعير، فهو زيادة، وكذلك الخزم في البيت الشعري : زيادة في أوله، لا يعتد بها في الوزن .

ولعل من طرافة الروعة في المناسبة أن تكون معاني الخرم نقصا في كل من : الواقع أو حقيقة ما أطلق عليه المسمى، وفي البيت الشعري، فضلا عن نقص كلمة خرم في الكتابة، لأن الراء في الخرم غير منقوطة، في مقابل الخزم، الذي هو زيادة في الواقع، وفي أول البيت، وفي الكتابة، بزيادة النقطة على الزاي [3] .

ولعل في هذه الطرافة ودقة في التسمية ما يؤدي إلى سهولة التمييز بين المصطلحين، وما يدفعنا إلى الترحم على الخليل بن أحمد.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٣، ١٧٤.

(٢) ظ : اللسان (خزم) ٢/ ١١٥٢.

(٣) ظ : العمدة ١/ ١٤١.

ولم يكتف الخليل بوضع مصطلحات تميز بين المعرفات، بل دقق في الفصل داخل المصطلح الواحد، فمثلاً :

* إذا حذف أول الوتد المجموع (= / / ه) من «مفاعيلن» (= / / ه/ ه/ ه)أو «مفاعلَتن (= / / ه/ / / ه)» أو «فعولن (= / / ه/ ه)» سُمِّي خَرْماً، لكن الخليل ميز بين كل صورة وأختها من صور الخرم، عند دخولها على التفعيلة، في حال سلامتها، أو مع حذف آخر يلحق تلك التفعيلات، وبيان ذلك :

■ إذا خرمت «فعولن» (/ / ه/ ه) السالمة أصبحت : «عولن» (/ ه/ ه) سمَّى خرمها «ثلماً» .

* فإن كانت مقبوضة بحذف خامسها أي «فعول» (/ / ه/ ) وخرمت صارت «عول» (/ ه/ )سمي خرمها «ثَرْماً» .

■ أما «مفاعلتن» (/ / ه/ / / ه) السالمة؛ فإنها إذا خرمت فصارت «فاعلتن» (/ ه/ / / ه) سمي خرمها «عَضْباً» .

* فإن دخل الخرم على «مفاعلْتن» (/ / ه/ ه/ ه) المعصوبة بإسكان خامسها صارت «فاعلْتن» (/ ه/ ه/ ه) سمي الخرم «قَصْماً» .

* وإن اجتمع الخرم مع «العقل» الذي هو حذف الخامس فصارت « فاعَتُنْ» (/ ه/ / ه) سمى الخرم : الجَمَم .

* وإن اجتمع الخرم مع العصب والكف الذي هو حذف السابع الساكن؛ فصارت «فاعلْتُ» (/ ه/ ه/ ) سماه« عَقْصاً» .

■ أما «مفاعيلن» (/ / ه/ ه/ ه) فإنها إذا قبضت؛ فصارت مفاعلن (= / / ه/ / ه) ثم خرمت وهي مقبوضة؛ فصارت «فاعلن» (/ ه/ / ه) فإن خرمها يسمى «الشَّتْر» .

* فإن كانت مع قبضها مكفوفة (مفاعلَ = //ه//) وخرمت فصارت «فاعلُ» سمي هذا الخرم : «خَرْبا» [1] .

وقد سمى الخليل التفعيلة أو الجزء الذي يمكن أن يُخْرَم ولم يخرم بـ «الموفور »، وسمى التفعيلة التي وقع عليها الخرم بـ «الابتداء» [2] .

ومع أن الخليل يعتد الخَرْم من العيوب المستقبحة، إلا أنه بذل هذا الجهد في وصفه، ولم يفرض قوانين نظامه على الشعر [3] .

وقد حرص الخليل على اشتقاق المصطلحات العروضية والقافوية من البيئة العربية؛ فألقاب البيت الشعري : كُلًّا أو جزءاً، إثباتاً أو حذفا، نقصاً أو زيادة، أخذها من مكونات البيت المسكون؛ لأن العرب «شبهت البيت من الشِّعْر بالبيت الذي تسكنه، ... فالعروض، هي : الخشبة التي في وسط الخباء، والوتد والسبب مأخوذ من ذلك؛ لأن الأوتاد تمسك البيت من جوانبه، والأسباب هي الحِبَال» [4] .

وشبه الخليل ما يحدث لأجزاء البيت أو تفعيلاته، بما يطرأ على الأعراض كالثياب، من : خبن أو طي، أو يعرض للحيوانات كالجمال، من : عقل، أو خزم ... إلخ .

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي٢٨٧، والعيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني ١١٢ تح. الحساني حسن عبد الله. ط ٢. الخانجي ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، والإرشاد الشافي للدمنهوري ٥٦ : ط ٠ الحلبي.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/ ٤٢٧، ٤٢٩ تح أحمد أمين وزميليه، ط لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٦٥م.

(٣) العروض والقافية للعلمي ١٥٦.

(٤) صنعة الشعر ٥٥.

واشتقاق الخليل تلك المصطلحات من بيئتة العربية، ينبه إلى الروابط المعنوية واللفظية، بين الكلمات العربية، منبها إلى جذرها اللغوي الواحد، وتلك ميزة العربية؛ وذلك لأن كلماتها «تتلاقى في إطار واحد، وتتجانس، وتتشاكل، إلى حد يمكن معرفة : الشقيق، والغريب، والدخيل، ويمكن منه معرفة : نشوء اللغة، وكيف تطورت معالم ألفاظها ومعانيها، وارتباطها بعضها ببعض؛ فكل مادة فيها تدور حول معنى واحد مهما تصرفت، والاشتقاق يكشف هذه الحقيقة[1]».

فـمثلا «كلمتا : أخ، وأخت، ترجعان إلى مادة «أخو» في العربية، على حين نجدهما مختلفتين؛ لا رابط بينهما في اللغات الأجنبية، فهما في الفرنسية Frere، Saeur وفي الإنجليزية Brother، Sister »[2] .

« ومادة (ح د ق) تدور حول الإحاطة والاستدارة، ومنها : حدقة العين، الحديقة، أحدق بهم الخطر، ونحو ذلك، وهذا الدوران حول معنى واحد، توصل إليه علماء الاشتقاق ... ويعد من ميزات لغة العرب التي لا تتمتع بها اللغات الأخرى[3]» .

ولبيان العلاقة الدلالية المعجمية، بين مصطلحات العـروض والقافيـة، وأصولها اللغوية، تتجه هذه الدراسة؛ بغية الوصول إلى الأصل اللغوي، الذي اشتق منه تلك المصطلحات : الخليلُ ومَنْ تقدمه من العـرب، متلمسـة جـذور الاشتقاق برفق، معتمدة على ما نقله التراث العربي، من كتب المعاجم وغيرها،

---

(١) العربية خصائصها وسماتها، د٠ عبد الغفار هلال٦، ط ٤ الجبلاوي١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(٢) السابق ٢٧٠.

(٣) نفسه ٧، و ظ : معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣، ٣٤.

بطريقة لا تعتمد على التكلف، في تلمس الصلات، بين الأصول والفروع، ومساعدة في بيان مزايا تراثنا وروافده .

وأرجو لهذا البحث أن يحقق ما رجوت له من فوائد، ومنها :

(١) بيان صلة تلك المصطلحات بأصولها الاشتقاقية، وفيه دليل على أهمية الاشتقاق من أصول لغتنا العربية، وبيان الترابط الأخوي بين فروع شجرتها؛ مما يساعد في الحفاظ عليها .

(٢) المساعدة في التعرف على كيفية اشتقاق السلف الصالح لمصطلحات العلوم؛ مما يجعلنا نتمكن من تخليق مصطلحات جديدة، لكل جديد يفد إلينا، وخاصة بعد ما غزانا سرب متتابع، من المصطلحات الغربية، كأنه جراد منتشر، يلتهم ما بقي على ألسنتنا من لغتنا .

(٣) الإعانة في التعرف على التطور الدلالي، لبعض الألفاظ اللغوية؛ في بعض مراحلها التاريخية، عن طريق دراسة دلالاتها، الناتجة من استخدامها مصطلحات علمية .

وقد رُتِّبت دراسة هذه المصطلحات، تبعاً لجذورها اللغوية ترتيباً هجائياً؛ ليسهل البحث، ولا يضيع الوقت .

واكتفت هذه الدراسة بالمصطلحات التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي [ ١٠٠ـ ١٧٠هـ ] وبما أقره الخليل من المصطلحات، التي تُدُوولت على ألسنة العرب، وصرفت النظر عن بعض المصطلحات، التي تتضح دلالتها دون غموض، وعن المصطلحات التي لم يذكر الخليل عنها شيئاً، كالإصراف في

القافية؛ إذ لم يذكره إلا المفضل الضبي (... ــ ... هـ) [1] والمبرد[2](٢١٠ ــ ٢٨٥هـ).

﴿...وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].

(١) الكافي في العروض والقوافي. الخطيب التبريزي (... ـ ٥٠٢هـ) ١٦١ تح(: تحقيق) الحساني حسن عبد الله. نشر خانجي وحمدان. بيروت : د. ت.

(٢) القوافي لأبي يعلى التنوخي. تح: د. عوني عبد الرءوف ١١٧. ط : الحضارة العربية ١٩٧٥م.

# المصـــطلحات مرتبة هجـــائيا
# حسب جذور موادها اللغوية

## (أ)

### * أسس

**التأسيس** ـ كما سماه الخليل ـ : ألف ساكنة بينها وبين الروي حرف واحد متحرك، ولا يكون التأسيس إلا ألفاً [1] كألف «ناصب» و «كواكب» من قول النابغة الذبياني :

كليني لهم ياأميمة ناصب .·. وليل أقاسيه بطيء الكواكب [2]

فالباء روي، والألف تأسيس، وما بينهما (وهو الكاف) دخيل [3].

والتأسيس مصدر، فعله أَسَّس؛ يُقال : أسس بالحرف : جعله تأسيساً، وسُـمِّي الألف في القافية تأسيساً؛ لأنه مشتق من أُسِّ الشيء [4] .

وأصل مادة (أ س س) يدل على : الأصل، والشيء الوطيد الثابت [5] والأُسُّ والإس : كل مبتدأ شيء، وكذلك : الأَسَس والأساس، والأَسِـيس : أصل كل شيء [6] والأُس والأساس : أصل البناء، والأُس : أصل الرجل، ووَجْه الدهر، وقِدَمه، وأُسُّ الإنسان وأَسُّه : قلبه؛ لأنه أول ما يتكون في الرحم [7] .

---

(١) العين للخليل بن أحمد ٧/ ٣٣٤، والقوافي للمبرد ٥، و ظ : المحكم لابن سيده ٨/ ٣٥٣.

(٢) ديوانه ٤٨ ط دار صعب ١٩٨٠م.

(٣) القوافي للتنوخي ٧٦.

(٤) المحكم ٨/ ٣٥٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١/ ١٤.

(٦) اللسان (أسس) ١/ ٧٨.

(٧) السابق، والمحكم ٨/ ٣٥٣.

وألف التاسيس أول حروف القافية، وهو من الحروف التي إذا أتىٰ بها الشاعر في أول القصيدة وجب عليه أن يلتزمها، ويحافظ عليها إلىٰ آخر القصيدة، كقول النابغة بعد البيت السابق :

تطاول حتىٰ قلت ليس بمنقضٍ ∴ وليس الذي يرعىٰ النجوم بآيب

وصدرٍ أراح الليل عازب همه ∴ تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وجاء آخر البيت الذي بعده .... عقارب، والذي بعده ... بصاحب ... إلخ القصيدة [1].

وبهذا فالشاعر لما بدأ القصيدة، وأسس مكونات القافية من الحروف، مبتدئاً بالألف؛ التزم بالألف إلىٰ آخر القصيدة، كما يؤسس البنَّاءُ الجدار بحفره ووضع الأساس؛ لتثبيته وتمكينه في الأرض، ثم يقيم الجدار موازياً ومساوياً للأساس حتىٰ آخر المبنىٰ .

« قال ابن جني : ألف التاسيس كأنها أساس القافية، أصلها أخذ من أُس الحائط وأَسَاسه؛ وذلك أن ألف التأسيس : لتقدمها، والعناية بها، والمحافظة عليها، كأنها أُس القافية ومبتدؤها، وليس حرف في القافية أسبق من ألف التأسيس» [2] .

فالتأسيس من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، فهو بمعنىٰ المؤسَّسِ به؛ لأن الشاعر يؤسس القافية، كما يؤسس البنَّاءُ الجدار، أو أن المصدر أريد به اسم الفاعل، أي : المؤسِّس للقافية [3] .

---

(١) ديوانه ٤٨.

(٢) المحكم ٨/ ٣٥٣.

(٣) الإرشاد للدمنهوري ١٥٤.

وتسمية حرف الألف في القافية تأسيساً؛ تدل على دقة اختيار الخليل للمصطلح؛ فكما أن التأسيس يسبق أي عمل في البناء الذي يقوم عليه جدران المنزل، فإن ألف التأسيس تسبق الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ـ وهو حرف الروي ـ تمهيداً لبنائها .

وكما أن في التاسيس للبناء ما يشعر بتماسك جدرانه، ومن ثم تماسك البيت كله، فإن في تأسيس القافية ما يُشعر بتماسكها، وتوافقها، ومن ثم تماسك القصيدة، وخاصة في القصائد الطوال .

ومما يؤكد هذا التماسك وذلك التوافق، نشوؤه من المدة الصوتية المتولدة من ألف التأسيس، متوالياً مع توالي القوافي، ومتكرراً مع تكرار جَرْس حرف الروي، مما يحدث نغمة عذبة متوالية على مدار القافية، في سائر القصيدة .

ولهذا فإن الشاعر إذا أحدث خللاً في هذا التوافق؛ فأسس بيتاً وترك ما بعده ـ فذلك عيب يطلق عليه السِنَاد ـ وسيأتي ـ إن شاء الله ـ تفسيره ـ وهو عيب قلما يجيء في الشعر العربي، كقول العجاج :

مُبارَكٍ لِلأَنبياءِ خَـــاتَم
فَخِنـدِفٌ هامَةُ هَذا العَـالَمِ

ثم قال :

قَومٌ لَهُم فَضلُ السَنامِ الأَسنَمِ[1]

فترك العجاج تأسيس البيت الأخير، وكان رؤبة ابنه يعيب هذا على أبيه .

---

(١) ظ : الموشح للمرزباني ١٩، وصنعة الشعر للسيرافي ٢٩٨. وديوان العجاج : ٢٤٠، ٢٤١ ط ١. دار صادر : ١٩٩٧م.

وجاء في ديوان العجاج المطبوع «خأتم» و «العألم» بهمز الألف [1] بدل «الخاتم» و «العالم»، وبالهمز لاتكون تأسيساً .

كما يؤكد ذلك التماسك، وهذا الترابط في مدلول هذا المصطلح : أن ألف التأسيس لابد أن تكون من أصل الكلمة، التي فيها حرف الروي، فإن انفصلت من الكلمة التي فيها الروي لم تكن تأسيساً، ولا يجب على الشاعر التزامه، وذلك مثل قول العجاج :

يَتبَعنَ ذَيّالاً مُوَشّىً هَبْرَجَا
فَهُنَّ يَعكُفنَ بِهِ إِذا حَجَا
بِرُبُضِ الأَرطى وَحِقفٍ أَعوَجَا[2]

فليست الألف قبل الحاء في (إذا حجا) تأسيساً [3]؛ لأنها ليست من أصل الكلمة التي فيها حرف الروي؛ ولذا لم يجب على الشاعر أن يلتزم بها .

ومما سبق عرضه يتبين العلاقة الاشتقاقية، بين كل من مصطلح «التأسيس» العروضي، والأصل الاشتقاقي لمادة «أسس» .

## (ب)

### * بأو

**البَأْو** [1] : ذكره الأخفش فقال «وفي القوافي : .... البأو، وذلك : كل قافية قافية سليمة من السِّنَاد [2]، تامة البناء، فإذا جاء ذلك في الشعر المجزوء؛ لم يسموه يسموه نصباً ولا بأواً، وإن كانت قافيته قد تمت » [3] .

---

(١) ديوانه ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) السابق ٢٧٦، و ظ : القوافي للمبرد ١١.

(٣)القوافي للمبرد ١١.

وهذا المصطلح من وضع العرب؛ إذ يقول الأخفش عنه : «سمعنا ذلك من العرب، وليس ذا مما سمى الخليل» [٤] .

« أي إن الشعر الذي استكمل أجزاء دائرته؛ فلم يكن: مجزوءاً، ولا مشطوراً، ولا منهوكاً، وعدِم السناد، فهو: البأو» [٥] وذلك مثل قول محمد الفايز:

ظمآن !! أين منابعي وجداولي ؟ ∴ لا شيء غير سباسب ومجاهِلِ

متناقض أنا والحيـــاة ولم أكـن ∴ قلقـاً ولكني حرارة عاقـلِ [٦]

فالبيتان من بحر الكامل التام، ولم تختلف حركة الكسر فيهما قبل حرف الروي، وهو اللام، فعدم السناد، وبذلك استحق هذا الشعر أن يُسمى : بأواً .

أما ما جاء مجزوءاً كقول أبي العتاهية :

هِيَ الأَيَّامُ وَالعِبَرُ ∴ وَأَمرُ اللهِ يُنتَظَرُ [٧]

أو به سناد كقول البحتري :

---

(١) لم يذكر هذا المصطلح : د. إميل يعقوب : صاحب المعجم المفصل في العروض والقافية، ظ : ص ٦٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩١م ؟!.

(٢) هذا ما في الكافي للتبريزي ١٦٨، وصنعة الشعر ٣٠١، وفي اللسان (بأو) ١/ ٢٠٢، والعيون الغامزة ٢٦٤ : (الفساد) بدل (السناد) ولعله تحريف، والسناد : اختلاف ما يراعى قبل الروي، من حروف وحركات، ظ : صنعة الشعر ٢٩٨، والقوافي للتنوخي ١٥٥ وما بعدها.

(٣) القوافي للأخفش ٥٥ (تح : النفاخ)، واللسان (بأو) ١/ ٢٠٢.

(٤) مصدرا الهامش السابق.

(٥) والعيون الغامزة ٢٦٥.

(٦) قوافي الحب والشجن ٧٨، كتاب العربي أكتوبر ٢٠٠٠م.

(٧) من الوافر، وهو في ديوانه ٢١٩ ط دار صادر بيروت ١٩٨٠م.

وَهَل يَتكافا الناسُ شَتّىٰ خِلالُهُم ∴ وَما تَتكافا في اليَدَينِ الأَصابِعُ

يُبَجَّلُ إِجلالاً وَيُكبَرُ هَيبَةً ∴ أَصيلُ الحِجىٰ فيهِ تُقىً وَتَواضُعُ [1]

فلا يسمىٰ بأوًا؛ لوجود السناد؛ لضم ما قبل العين في البيت الثاني، ولأن أصل البأو والبأي في اللغة : العُجْب أو الكبر والفخر [2] يُقال : بأىٰ بأواً وبأياً : فخر، والبأواء : العظمة، وبأىٰ نفسَه : رفعها وفخر بها، والناقة تبأىٰ : قيل : تتسامىٰ وتتعالىٰ، وحكىٰ الفراء : باء : مقلوب بأىٰ : إذا تكبر [3] .

ولما كان أصل البأو وما اشتق منه يدل علىٰ : الفخر والعِظَم، أطلق العرب لفظ البأو علىٰ القافية السليمة من العيوب؛ لأن في سلامتها ما يستحق الفخر؛ قال ابن جني : «لما كان أصل البأو : الفخر ... لم يُوقَع علىٰ ما كان من الشعر مجزوءاً؛ لأن جزأه علة وعيب لَحِقه، وذلك ضد الفخر والتطاول» [4] .

ولهذا كان إطلاق العرب مصطلح البأو علىٰ الشعر الخالي من العيوب مناسباً ؛لاتفاق مدلول لفظه مع أصل دلالته اللغوية عند العرب.

***بتر**

**البَتْر :** اجتماع الحذف مع القطع .

والحذف : حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وبه تصير« فعولن» : «فعو »، و «فاعلاتن» «فاعلا» .

---

(١) ديوانه ٢/ ١٣٠٣ تح : حسن كامل الصيرفي. ط ٣. دار المعارف : القاهرة ١٩٧٧م.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٢٨، واللسان (بأو) ١/ ٢٠٢.

(٣) اللسان (بأو) ١/ ٢٠٢، والقاموس المحيط (بأو) ٤/ ٣٠٣ ط الحلبي.

(٤) اللسان (بأو) ١/ ٢٠٢، والعيون الغامزة ٢٦٤.

والقطع : حذف ساكن الوتد المجموع، وتسكين ما قبله وبه تصير «فعو» السابقة «فعْ»، وفاعلا : فاعلْ [1] .

ومثاله قول الشاعر من المتقارب :

تعفف ولا تبتئس ∴ فما يُقْضَ يَأْتِكا

//٥/٥ //٥/٥ //٥ ∴ //٥/٥ //٥/٥ /٥

فعولن فعولن فعو ∴ فعولن فعولن فعْ

حذف بتر

(حذف+ قطع)

وأصل البتر في اللغة : القطع المستأصل [2] وبترت الشيء : قطعته من أصله [3] .

والبتر : قطع الذنب ونحوه [4]، بحيث لا يبقى منه شيء [5] .

والأبتر : مالا ذَنَب له، والمقطوع الذَّنَب، من أي موضع كان، من جميع الدواب [6] ومن الحيَّات : قصير الذنب، وسمي بذلك لقصر ذنبه، كأنه بتر منه [7] ومن

---

(١) صنعة الشعر ١٦٥، وعروض الشعر العربي ١٧٠.

(٢) العين ٨/ ١١٧.

(٣) فعلت وأفعلت للزجاج ١٢٧.

(٤) اللسان (بتر) ١/ ٢٠٥.

(٥) الإرشاد الشافي ٥٣.

(٦) اللسان (بتر) ١/ ٢٠٥.

(٧) السابق.

الأواني : ما لا عروة له من المزاد والدِّلاء [1] ومن الإنسان : الـذي لا عَقِـب ، وبه فسر قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر].

[2] والأُباتر : الذي يبتر رحمه، وقيل : القصير؛ كأنه بتر عن التمام [3] .

ولما كان البتر يطلق علىٰ قطع ما يلحق بالشيء كالذنب ونحوه؛ أطلق الخليل ـ رحمه الله ـ البتر علىٰ اجتماع الحذف والقطع في آخر التفعيلة؛ لأن ما بتر منها يقع موقع الذيل؛ فبتر كما يبتر الذيل .

*** بحر**

**البحر** : التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعري [4]، فيُقال : بحر الطويل، بحر البسيط ... إلخ .

وأصل مادة «بحر» في اللغة يدل علىٰ : الاتساع والانبساط والكثرة [5] قال الخليل : «سمي البحر بحراً لاستبحاره، وهو : انبساطه وسعته » [6] .

والبحر : الماء الكثير، ومنه قولهم : إن فلاناً لبحر، أي : واسع المعروف .

ويُسمىٰ الفرس الواسع الجَرْي بَحْراً، ومنه قول النبي ﷺ في «مندوب : فرس أبي طلحة لما رَكِبه عُرْياً : إني وجدته بحراً» [7]، أي: واسع الجري [1] .

---

(١) نفسه.

(٢) سورة الكوثر : ٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة١/ ١٩٤، والمحكم ١٠/ ١٧٥.

(٤) الإرشاد الشافي ٥٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١/ ٢٠١.

(٦) العين ٣/ ٢١٩، ومعجم مقاييس اللغة١/ ٢٠١.

(٧) النهاية في غريب الحديث ١/ ٩٩، والفائق في غريب الحديث ١/ ٨٢، والحديث في سنن سنن الترمذي ٤/ ١٩٩. بسند صحيح. وأخرجه البخاري ومسلم.

والبَحْرة : الفجوة من الأرض تتسع، واستبحر الرجل في العلم والمال وتبحَّر : اتسع وكثر ماله، وتبحر الراعي في رعي كثير : اتسع [٢] .

والباحر : الأحمق؛ لأنه يتسع بجهله فيما لا يتسع فيه العاقل[٣] .

والعلاقة بين البحر في أصل دلالته على الاتساع والكثرة، والبحر الشعري : أن البحر الشعري يأتي على صور متعددة، وأحوال متنوعة، من حالات : العروض، والضرب، والحشو، والزحاف، والعلل، بما لا يمكن حصره.

كما أن الواحد من البحور «يوزن به ما لا يتناهى من الشعر؛ فأشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه» [٤]، في : كثرته، وامتداه، واتساعه .« وتشعر تسمية الخليل لها بالبحور: أن أُسُسَها الإيقاعية تختلف من نسق إلى آخر؛ كما تختلف البحور في نقطة وجودها على الأرض؛ واضطراب كل منها بما لا يضطرب به الآخر؛ رغم اتحاد الماء والموج فيها كلها [٥]» .

***بدأ**

**الابتداء :** اسم لكل تفعيلة في أول البيت، تعتل بعلة، لا تكون في حشو البيت، كالخرم في أول البيت، من بحر: الطويل، أو الوافر، أو الهزج، أو المتقارب [٦] .

ومثاله قول الحطيئة من بحر الوافر :

---

(١) لسان العرب (بحر) ١/ ٢١٦.

(٢) العين ٣/ ٢١٩، ومعجم مقاييس اللغة ١/ ٢٠١.

(٣) معجم مقاييس اللغة١/ ٢٠١ وما بعدها، واللسان (بحر) ١/ ٢١٥ وما بعدها.

(٤) الإرشاد الشافي ٥٦.

(٥) العروض للعلمي ٩٥.

(٦) العيون الغامزة ١٣٠، والإرشاد الشافي ١٢٥.

إِن نَـزَلَ الشـتاءُ بِدارِ قَومٍ ∴ تَجَنَّبَ دارَ بَيتِهِمُ الشِتاءُ

..//ه/ / / ه //ه///ه//ه/ه ∴ //ه//ه / / ه///ه//ه

..فاعَلتن مفاعلتن مفاعلٌ ∴ مفاعلتن مفاعلتن مفاعلٌ

خَرم قطف قطف

ابتداء

فالتفعيلة الأولىٰ خُرِمت بإسقاط أول الوتد المجموع، من (مفاعلتن) ولو زاد الشاعر حرفاً فقال مثلاً : «وإن ...» لسلمت التفعيلة فكانت «مفاعلتن» ولم يكن خرم .

وإسقاط أول الوتد علة، لا تقع إلا في التفعيلة الأولىٰ، من البيت، ولا تقع في أجزاء البيت الأخرىٰ من الحشو .

ولما كانت هذه العلة ـ علة الخرم ـ لا تقع إلا في أول تفعيلة من البيت، ولا تقع في الحشو البتة سماها الخليل ابتداءً [1]، وهو مصدر فعله ابتدأ : افتعل من البدء، وأصل البدء في اللغة : افتتاح الشيء [2]؛ يُقال : بدأت الأمر وابتدأت : من الابتداء .

والله ـ تعالىٰ ـ المبدئ، والبادئ؛ قال تعالىٰ : ﴿...كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ...﴿١٩﴾﴾ [العنكبوت] ، وقال ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم].

والبديئة والبُداءة : أول ما يفجؤك .

---

(١) العيون الغامزة ١٣٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٢١٢.

ويُقال للسيد : البَدْءُ؛ لأنه يبدأ بذكره، وللأمر العجيب : البَدِيُّ كأنه من عَجَبه يُبْدأ به [1] .

ولأن تلك العلة في بداية أول جزء في البيت؛ سماها الخليل ابتداء؛ لابتداء الشاعر البيت بالإعلال [2] وبذلك يتفق المعنى الاصطلاحي، الذي وضعه الخليل، مع المعنى اللغوي .

***بسط**

**البسيط** : اسم بحر تتكون أجزاؤه من : مستفعلن فاعلن : أربع مرات، ومثله قول الحطيئة [3]:

من يفعل الخير لا يعدم جوا زيه ∴ لا يذهب الـعرف بين الله والناس

/٥/٥/ / ٥ / ٥//٥/٥/٥//٥ ///٥ ∴ /٥/٥/ / ٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ∴ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

والبسيط من بسط بَسْطاً، والبَسْط : نقيض القبض [4] .

ويدل أصل مادة «البسط» على امتداد الشيء في عِرَض أو غير عِـرَض؛ يُقـال : هذا بساط يبسُطك، أي : يسـعك، والبسـطة في كـل شيء : السَّـعَة، والبَسَـاط والبسيطة : الأرض، وبسط إليَّ يده بما أحب وأكره : مدها، وفي التنزيـل ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ...﴿٢٨﴾﴾ [المائدة]، وانبسط النهار : امتد وطال [5] .

فما علاقة تسمية هذا البحر البسيط بدلالة مادة (بسط) اللغوية ؟

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٢١٢، ٢١٣، والمحكم ١٠/ ٩٣، واللسان (بدأ) ١/ ٢٢٤.

(٢) المحكم ١٠/ ٩٣، واللسان (بدأ) ١/ ٢٢٤.

(٣) ديوانه ١٠٩، دار صادر. بيروت : ١٩٨٠م.

(٤) المحكم ٨/ ٢٩٠.

(٥) المحكم ٨/ ٢٩٠، ومعجم مقاييس اللغة ١/ ٢٤٧، واللسان (بسط) ١/ ٢٨٣.

أجاب الخليل ـ رحمه الله ـ عن هذا بأن عدد حروف بيت بحر البسيط كثرت؛ فأدت إلى بسطة في عدد الحروف عن نظيريه : الطويل (فعولن مفاعلين : أربع مرات)، والمديد (فاعلاتن فاعلن : أربع مرات)؛ لأن الطويل يكثر القبض فيه، والمديد لا يُستعمل إلا مجزوءاً؛ فقال ـ رحمه الله ـ لما سأله الأخفش : لم سميت البسيط بسيطاً ؟ : «لأنه انبسط عن مدى الطويل والمديد» [1] .

وعلل أبو إسحاق الزجاج التسمية بانبساط أسبابه، أي : تواليها في مستهل تفعيلاته السباعية «مستفعلن» إذ في أولها سببان خفيفان متواليان [2]؛ فكثرت فيه الأسباب، وانبسطت، أي : امتدت، واتسعت .

وقيل : لانبساط الحركات، في عروضه وضربه [3] وذلك لأن «فاعلن» تصير بالخبن «فَعِلن» فيتوالى فيها ثلاث حركات، وتنبسط؛ لأن «فعلن» تتكرر في البيت أكثر من مرة، والبسيط «فعيل» بمعنى مفعول [4]، فهو بمعنى مبسوط.

وهذا الرأي الأخير من أسباب التسمية عند الخليل؛ لأن :

* تتابع الحركات في البسيط أكثر من الطويل؛ بسبب الخبن في «فعلن (= / / / ه)» عروضاً وضرباً .

* طي «مستفعلن» في الحشو تصير به «مستَعِلن (= / ه/ / / ه)» فيتوالى فيها ثلاث حركات أيضاً .

ولعل ما يؤيد هذا: أن الخليل لما سئل عن سبب التسمية قال :« لأنه انبسط عن مدى الطويل، وجاء وسطه فعلن وآخره فعلن» [1].

---

(١) العمدة ١/ ١٣٦، والعيون الغامزة ١٥٥.

(٢) السابق، والمحكم ٨/ ٢٩٠، واللسان (بسط) ١/ ٢٨٣، والإرشاد ٦٧.

(٣) الإرشاد ٦٧، والعيون الغامزة ١٥٥.

وذِكْر الخليل لـ «فَعِلُن» يدل على تميزها، وأظهر ما يميزها توالي الحركات فيها؛ ولذلك شاع ورود «فعلن» المخبونة في بحر البسيط، ويؤيد هذا أنه لم يرد في عروض بحر البسيط وضربه استعمال «فاعلن» تاماً، إلا شذوذاً [٢] .

## (ث)

### *ثرم

**الثَّرْم** : الثرم : خرم «فَعُولُ» ـ المقبوضة من «فعولن» ـ فتصير «عُولُ» وتنقل إلى «فَعَّل» [٣]، ومثاله في الطويل :

هاجـك ربعٌ دارس الرَّسْم باللِّوى ∴ لأسماء عَفَّى آيَهُ المورُ والقَطْرُ

/٥/ //٥ /٥/ //٥ //٥/ //٥ ∴ //٥/٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥

عول مفاعلين فعولن مفاعلن ∴ فعولن مفاعليلن فعولن مفاعلين

فَعَّل

(خرم + قبض)

أثرم سالم سالم مقبــوض ∴ سالم سالم سالم سالم

والأثرم مصدر فعله : الثَّرْم، وهو الكسر، وكل كسر : ثَرْم، ورَثْم، ورَتْم [٤].

والثَّرَم ـ بالتحريك ـ : انكسار السن من أصلها [٥] وقيل : انكسار سن من الأسنان المقدمة، مثل الثنايا والرَبَاعيات [١] وقيل : انكسار الثنية الخاصة [٢] .

---

(١) العمدة ١/ ١٣٦، والعيون الغامزة ١٥٥.

(٢) ظ : الإرشاد ٦٧.

(٣) صنعة الشعر ٢١٨، والكافي للتبريزي ٢٧.

(٤) اللسان( ثرم) ١/ ٤٧٨.

(٥) السابق، والمحكم ١١/ ١٣٢.

ومنه حديث أن رسول الله ﷺ نهى أن يُضَحَّى بالثرماء [٣] .

وحديث صفة فرعون أنه كان أثرم [٤] .

فمادة «ثرم» تدل على الكسر والانتقاص، ومنه الثَّرْمان، وهو: نبت لا ورق له، كأنه شخص لا أسنان له، والأثرمان : الليل والنهار؛ لأنهما ينقصان الأعمار، وكذلك الدهر والموت [٥] .

ولما كان في مدلول الثرم الانتقاص من الأسنان، وهي تمثل مقدم الفم، شبه الخليل إسقاط أول التفعيلة بإسقاط أول الأسنان أو كسرها؛ ولذا قال ابن سيده عن الجزء الأثرم من البيت : «شبه بالأثرم من الناس» [٦].

والتفعيلة الثرماء مقبوضة قبل الثرم، فلما خُرِمت وهي مقبوضة؛ سمي خرمها : ثرما؛ وعليه فإن الثرم تسمية خاصة، والخرم الذي هو حذف أول الوتد المجموع من أي تفعيلة اسم عام، وكل من الثرم والخَرْم عيبان؛ لأن أصل الخرم : قطع في وترة الأنف، أو أرنبتة [٧] وأصل الثرم : انكسار سن من الأسنان

---

(١) جمهرة اللغة ٢/ ٤١، والثنايا أربع أسنان.

(٢) اللسان (ثرم ١/ ٤٧٨، والمحكم ١١/ ١٣٢.

(٣) (عن يَزِيدُ ذُو مِصْرَ قَالَ أَتَيْتُ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِنِّي خَرَجْتُ أَلْتَمِسُ الضَّحَايَا فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا يُعْجِبُنِي غَيْرَ ثَرْمَاءَ فَكَرِهْتُهَا، فَمَا تَقُولُ ؟.....)

رواه أبو داود. كتاب الضحايا حديث : ٢٤٢١، وأحمد في المسند. حديث : ١٦٩٩٤. والحديث في النهاية في غريب الحديث ١/ ٢١٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث ١/ ٢١٠، والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط. ح:٥٨٣٠.

(٥) اللسان (ثرم) ١/ ٤٧٨، والمحكم ١١/ ١٣٢.

(٦) مصدرا الهامش السابق.

(٧) العين ٤/ ٢٥٩.

المتقدمة [1] «وهذان عيبان تدلك التسمية فيهما على قبحهما؛ لأن الخرم في الأنف، والثرم في الفم [2]» فكأنما لحق التفعيلة عيبان في مقدمتها : الخرم أو الثرم، فضلاً عن قبضها؛ فشبهت التفعيلة الثرماء التي بها عيبان : القبض، والخرم، بالأثرم الذي كأن به عيبين من الثَّرَم : عيب في الشكل، وعيب في الكلام .

***ثلم :**

**الثلم :** إسقاط الحرف الأول من «فعولن» السالمة؛ فتصير «عولن» وتنقل إلى «فَعَّلن» [3]، فهو خرم لـ «فعولن» السالمة .

ومثاله من الطويل :

شاقتـك أحداجُ سُلَيمى بعاقل ∴ فعيناك للبين تجودان بالدمع [4]

/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ ∴ //٥/٥//٥/٥ //٥/٥//٥/٥

عولن مفاعيل فعولن مفاعلن ∴ فعولن مفاعيل فعولن مفاعلين

فَعَّلن

مثلوم مكفوف سالم سالم ∴ سالم مكفوف سالم سالم

ومادة «ثلم» يدل أصلها على تَشَرُّم، أو أخذ من طرف الشيء [5] .

---

(١) الجمهرة ٢/ ٤١.

(٢) العمدة ١/ ١٤١.

(٣) صنعة الشعر ٢١٨، وأهدى سبيل إلى علمي الخليل، محمود مصطفى: ٣٣.ط :صبيح.

:صبيح.

(٤) الكافي ٢٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٨٤، و ظ : القاموس المحيط (ثلم) ٤/ ٨٧.

فيُقال : ثَلَم الإناء والسيف ونحوه : إذا كسر حرفه [1]، وفي الحديث : «نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْمَةِ الْقَدَحِ ...» [2]، أي : موضع الكسر، والثَّلَم في الواديَ والحوض : أن ينثلم جُرفه[3].

وثُلِم فلان في ماله:إذا ذهب منه شيء[4]، كأن ما فقد من المال أخذ من الطَّرَف.

ولما كان الثَّلَم : ذَهَاب طرف الشيء، وكان أول «فعولن» السالمة يقوم مقام الطرف؛ كان إسقاطه منها كالثَّلَم في الإناء والسيف ونحوهما، إذا كسر الطرف منهما؛ فأشبه المعنىٰ الاصطلاحي المعنىٰ في اللغة .

ولكن إذا كان كلا من الثرم والثلم : ذهاب الفاء من «فعولن» فقط، فلِمَ لم يسمهما الخليل اسماً واحداً : «الثرم» أو «الثلم» وخاصة أن في كليهما خرماً بالمعنىٰ العام : بذهاب أول الوتد المجموع في مطلع التفعيلة ؟!! .

يُجاب عن هذا بأنه : إذا كان معنىٰ كل من الثرم والثلم هو : الأخذ من أول الشيء أو طرفه، فإن الخليل لم ينوع في تسميتهما من فراغ، بل لاحظ فرقاً دقيقاً بينهما، وبيان ذلك :

ـ أن الثلم في «فعولن» السالمة حولها إلىٰ «عولن» ونقلت إلىٰ «فَعَّلن» بينما دخل «الثرم» علىٰ «فعول» حالة كونها مقبوضة فجعلها «عول» .

فهناك فرق بين حالي التفعيلة قبل دخول الخرم عليها .

---

(١) المحكم ١١/ ١٤٠، واللسان (ثلم) ١/ ٥٠٢.

(٢) النهاية ١/ ٢٢٠، والحديث رواه أبو داود. كتاب الأشربة ح : ٣٢٣٤، وأحمد في المسند : ١١٣٣٦.

(٣) المحكم ١١/ ١٤٠، واللسان (ثلم) ١/ ٥٠٢.

(٤) مصدرا الهامش السابق.

ثم إن «الثلم» ذهاب الطَرَف؛ ولذا قال التبريزي «أصل الثلم : أن ينكسر بعض السن من طرفها» [1]؛ ولذا تجد أن ما ذهب من «فعولن» هو طرفها فقط، وهو الفاء الذي يمثل أول الوتد المجموع فبقي منها «عولن» .

أما في الثرم؛ فدخل الخرم على «فعول» بعد سقوط النون منها؛ فصارت التفعيلة ساقطة أول حروفها والآخر .

فإذا رجعنا إلى تعريف الثرم عند الزجاج الذي قال عنه : «أن تنقلع السن من أصلها » [2]، تصورنا أن للسن طرفين أحدهما خارج مساو لأخواتها، والآخر متمكن في عظم الفك، وبانقلاعها من أصلها كأنما فقدت طرفيها، كما فقدت «فعولن» طرفيها : الفاء والنون، وكأن في الثرم حذفين، وفي الثلم واحد .

فبان أن ما وقع على التفعيلة بعد الثرم أكثر مما حدث لها بعد الثلم، وهو ما يناسب المعنى اللغوي لكل منهما؛ ولذا قال التبريزي عن الثرم : «وهو أبلغ من الثلم؛ لأنه قد ذهب أوله وآخره » [3] .

ثم إن هناك دلالة صوتية هي أنه وإن اشترك الثرم والثلم أو تقاربا في المعنى، فإن الراء واللام يشتركان في بعض صفات القوة، إلا أنه لا خلاف في أن الراء أقوى من اللام [4]، فناسب الراء أن يضع العرب لها المعنى الأقوى، وجاء الخليل ـ رحمه الله ـ فاختار لما تعدد فيه الحذف الراء، ولما قلَّ اللام .

يذكر هذا الكلام للذين يَشْكون من كثرة مصطلحات العروض، وكرر ترديد هذه الشكوى بعض المؤلفين في علم العروض بقولهم عنها : إنها انقرضت

---

(١) الكافي ٢٧.

(٢) خلق الإنسان ٦٨.

(٣) الكافي ٢٧.

(٤) نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر ٨٠، ط الحلبي ١٣٤٩هـ.

«ولا تزال دارجة في كتب العروض، والكثير منها يثير ضحك الطلبة ـ غير ملومين ـ من نحو : الأثرم، والأثلم، والأخرم، والأقصم، والأجم، مع أن الأربعة الأولى كلها في معنى واحد، وهو : إسقاط الحرف الأول من التفعيلة الأولى في مطلع القصيدة» [1] .

وقد سبق الرد أن الثلم غير الثرم في المعنى والواقع، وسبق بيان دقة صياغة المصطلحات التي أطلقها الخليل ـ رحمه الله ـ على العلل، فضلاً عن أننا لو أهملنا أو هجرنا مثل هذه المصطلحات؛ لفقدنا جزءاً من روابط الدراسة الدلالية، التي تفسر لنا بعض الألفاظ اللغوية تفسيراً واضحاً، وخاصة ما في أحاديث النبي ﷺ كالثرم ـ فيما سبق ـ فاللغة حلقة متكاملة؛ يفسر بعضها بعضاً، وإذا تركنا بعضها أو هجرناه؛ قد يترتب عليه هجر بعض ألفاظ تتصل بالعقيدة في القرآن والحديث مما يفسد عقيدتنا .

نعوذ بالله من ذلك !!

## (ج)

*** جثث**

**المجتث :** اسم بحر، تفعيلاته في دائرته :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن ∴ مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

ولا يستعمل إلا مجزوءاً ومثاله قول أبي نواس :

ما مَسَّـــك الطـيب إلا ∴ أصبحتَ للطيب طيبا

/٥/٥// ٥ /٥//٥/٥ ∴ /٥/٥/ /٥ /٥/ /٥/٥

مستفع لن فاعلاتن ∴ مستفع لن فاعلاتن

---

(١) فن تقطيع الشعر والقافية، صفاء خلوصي ٤٦٣، ط ٥، مكتبة المثنى بغداد ١٩٧٧م.

والمجتث : اسم مفعول، من اجتُث اجتثاثاً، والاجتثاث : اقتطاع الشيء أو اقتلاعه من أصله، كانتزاع الشجر من أصوله [1].

ومنه : «﴿ ...كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ.....﴿٢٦﴾ ﴾ [2] فُسِّرت بأنها المنتزعة المقتلعة ... ومعنى (اجتثت) في اللغة : أخذت جثتها بكمالها» [3] .

والجثيث : فسيل النخل .

وجث المشتارُالعسل : أخذه بما عليه من شمع ونحل ميت [4].

فما علاقة تسمية بحر المجتث بالمعاني اللغوية السابقة ؟

يجيب عن هذا الخليل؛ لما سأله الأخفش عن سبب التسميته فقال : «لأنه اجتث، أي : قطع من طويل دائرته »[5]وهو يقع في دائرة المشتبة وبيانها [6] :

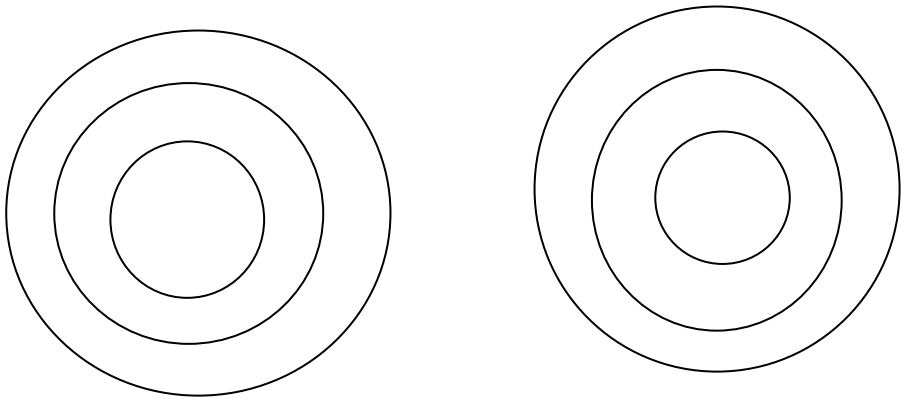

(١) المحكم ٧/ ١٢٤١، واللسان (جثث) ١/ ٥٤٣.

(٢) سورة إبراهيم : ٢٦ ٠

(٣) اللسان (جثث) ١/ ٥٤٣ ٠

(٤) السابق٠

(٥) العمدة ١/ ١٣٦، والعيون الغامزة ٢١٢ ٠

(٦) ظ : صنعة الشعر ٢٦١ ٠

وطويل دائرته هو الخفيف ، كما في الدائرة فإذا كان الخفيف :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ∴ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

واجتثثنا بحر المجتث منه؛ فبدأنا بـ «مستفع لن» ثم «فاعلاتن» التي في آخر الشطر الأول، ثم «فاعلاتن» التي في أول الشطر الثاني؛ لتكون لنا الشطر الأول من الجتث .

فإذا أكملنا الشطر الثاني للمجتث من الخفيف، بأن أخذنا ما تبقى وهو : «مستفع لن فاعلاتن» وأتممنا بـ «فاعلاتن» التي في أول البيت، ولم يسبق لنا أخذها؛ لتم لنا بحر المجتث، ويوضحه ما يلي:

الخفيف : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ∴ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

المجتث : ==== مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن ∴ مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

| | |
|---|---|
| الشطر الأول من المجتث | الشطر الثاني من المجتث |

وبهذا يتبين أن المجتث اقتطع من الخفيف، كما يجتث الفسيل من النخلة، قال التبريزي : «فلفظ أجزائه يوافق لفظ الخفيف بعينها، وإنما يختلف من جهة الترتيب »[1] .

وقال ابن واصل : «إنما سمي مجتثاً؛ أخذاً من الاجتثاث، الذي هو : الاقتطاع، فلما كان مقتطعاً في دائرة المشتبه، من بحر الخفيف، كان مجتثا منه، والمخالفة بينه وبين الخفيف من حيث التقديم والتأخير» [2] .

---

(١) الكافي ١٢٢.

(٢) العيون الغامزة ٢١٢.

ويؤكد اقتطاع المجتث من بحر الخفيف : أن زحاف المجتث كزحاف الخفيف[1].

وبهذا تتفق دلالة المجتث الاصطلاحي مع الدلالة اللغوية للاجتثاث؛ مما يؤكد دقة الخليل في صياغة المصطلح، ومراعاة اتفاق المشتق والمشتق منه في الحروف والدلالة لغة وواقعا .

***جرى**

**المُجْرَى :** حركة حرف الروي المتحرك، من ضم أو فتح أو كسر [2]، ومن هذه الحركات ينشأ حرف الإشباع المجانس [3] .

فالضم كقول عزيز أباظة :

قالوا: لقد ضحك الحزين الأيِّمُ !! ∴ الجُرْح يفغر فاه وهو مُسَمَّمُ[4]

والفتح كقول عبد الله العتيبي :

لا أفهم الحب إلا أنه مَطَرٌ ∴ يحيي الجذور ويروي الغصن والورقا[5]

والكسر كقول عاتكة الخزرجي :

عفواً إذا كان اللقاء ولم يكن ∴ في عرفكم أو عرف أهل المنطق[6]

---

(١) صنعة الشعر ١٥٣، والإرشاد ١٠٥.

(٢) صنعة الشعر ١٥٣، والقوافي للمبرد ٩، والقوافي للتنوخي ١٠٣.

(٣) عروض الشعر العربي ١٩٥.

(٤) قوافي الحب والشجن ٩٦.

(٥) السابق ١٧٠.

(٦) نفسه ٩٢.

وهو من حركات القافية، التي يلتزم بها الشاعر، ولا يخالف بينها، وإذا سكَّن الشاعر حرف الروي لم يكن هناك مُجْرىٰ [1]، وتسمىٰ القافية حينئذ مقيدة؛ لتقييد حرف الروي عن الحركة، كقول أبي القاسم الشابي :

إذا الشعب يوماً أراد الحياةَ .·. فلابد أن يستجيب القدرْ

والمُجْرَىٰ مصدر، بضم الميم من أجرىٰ، وبفتحها من جَرَىٰ، وجذر المادة «جرىٰ» يدل علىٰ : انسياح الشيء وسريانه، فمن ذلك يُقال : جرىٰ الماء، ويُقال لعادة المرء : الإِجْرِيَّا، وذلك أنه الوجه الذي يجري فيه الإنسان .

والجارية : السفينة، والشمس، والنجوم، والريح، كما تطلق علىٰ الواحدة من النساء؛ لأنها تُسْتَجْرَىٰ في الخدمة، والجَرِيُّ : الخادم أو الأجير [2] .

فما علاقة المعانىٰ اللغوية لمشتقات «جرىٰ» السابقة بحركة الروي حتىٰ تسمىٰ مُجْرَىٰ ؟ .

يُجاب عن هذا بأن الحركة إعراباً أو بناءً يتكون منها صوت ممتد، يتشكل بها الروي فـ «يبتدئ بالجريان، في حروف الوصل منه» [3]، وعندها يتولد حركة مجانسة : فمن الضمة واو، ومن الكسرة ياء، ومن الفتحة ألف؛ فتكون مَجْرىٰ للروي؛ ولذا قال التنوخي : «وقيل لها : مجرىٰ؛ لأن الروي يجري فيها» [4]، وبهذا يجري الصوت وينطلق ممتداً؛ ولذلك سمي بعضهم حركة الروي أو المجرىٰ : الإطلاق[5] «لأن معروضها ينطلق به الصوت ولا ينحبس» [1] .

---

(١) المحكم ٧/ ٣٥١، واللسان (جرىٰ) ١/ ٦١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٤٨، والمحكم ٧/ ٣٥١، واللسان (جرىٰ) ١/ ٦١٠.

(٣) الكافي للتبريزي ١٥٧.

(٤) القوافي للتنوخي ١٠٣.

(٥) الإرشاد ١٥٥.

وقال ابن جني : «سمي [ المُجْرىٰ ] بذلك؛ لأن الصوت يبتدئ بالجريان في حروف الوصل منه، ألا ترىٰ أنك إذا قلت :

قتيلانِ لم يعلم لنا الناس مَصْرعا

فالفتحة في العين هي ابتداء جريان الصوت في الألف، وكذلك قولك :

يا دار مية بالعلياء فالسَّنَدِ

تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء، وكذا قوله :

هريرةَ ودِّعها وإن لام لائمُ

تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو» [٢] .

وهذا الجريان وذلك الانطلاق له مدلول صوتي؛ لأن الانطلاق يكون مقطعاً صوتياً مفتوحاً «تخرج معه كمية من هواء الزفير، يوشك النفس بعدها أن يتوقف؛ ليلتقط شهيقاً آخر يعاود عملية الكلام» [٣] .

وهـذا النوع من المقاطع تتوافق معه الحالات الشعورية والنفسية، من حزن أو سرور، وكذلك الآهات الحبيسة، وحالات الانكسار والضياع التي تقاومها النفس، فتخرج الأصوات المحدودة لتعبر عنها، وخاصة إذا كانت الذات لا تستطيع المجاهرة أو المواجهة؛ فتعيش مكبوتة؛ فيأتي صوت الإطالة

---

(١) السابق.

(٢) المحكم ٧/ ٣٥١، واللسان (جرىٰ) ١/ ٦١٠.

(٣) من الصوت إلى النص، مراد عبد الرحمن مبروك ١٩٥، سلسلة كتابات نقدية، نشر وزارة الثقافة. إبريل ١٩٩٦م.

والمد بمثابة التطهر أو الخلاص من ذلك [1] لهذا كان تسمية حركة الروي مجرىٰ مناسباً تماماً؛ لجريان صوتها، وانطلاقه مع النَفَس .

*** جزل**

**الجَزْل :** اجتماع : الإضمار، والطي، في «مُتَفَاعِلُنْ» .

فالإضمار : تسكين الثاني فتصير «مُتْفاعلن» .

والطي : حذف الرابع الساكن(الألف) فتصير «مُتْفَعِلن» وتنقل إلىٰ: «مفتعلن» [2] ومثاله :

منزلةٌ صُمَّ صداها وعفت ∴ أرسمها إن سئلت لم تُجِبِ [3]

/٥///٥ /٥///٥ /٥///٥ ∴ /٥///٥ /٥///٥ /٥///٥

مفتعلن مفتعلن مفتعلن ∴ مفتعلن مفتعلن مفتعلن

مجـزول مجزول مجـزول ∴ مجـزول مجزول مجـزول

والجزل يدل أصل مادته علىٰ : القطع، فالجَزْل : القطع .

و« يقول العرب : جَزَلت الشيء جِزْلتين:أي قطعته قطعتين»[4].

وفي الحديث:« انتهىٰ إلىٰ العزىٰ ليقطعها فجزلها باثنتين» [5].

وزمن الجَزْل : أي : صِرَام النخل [6]، ويُقال : فلان جَزْل الرأي، علىٰ معنىٰ أن رأيه قاطع [1] .

---

(١) السابق ١٩٥، ١٩٦.

(٢) صنعة الشعر ١٢١.

(٣) الكافي ٦٦، وصنعة الشعر ص ١٢٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٣، واللسان (جزل) ١/ ٦١٨.

(٥) النهاية ١/ ٢٧٠، والفائق ١/ ٢١٤.

(٦) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٣.

والجَزَل : أن يقطع القَتَبُ أعلى سَنَام البعير [٢]، أو أن يكون بالبعير دَبَرة، لا ينبت في موضعها وبر [٣] فتتسبب في أن يقطع جزء من السَّنَام، والبعير الأجزل : ما فعل به ذلك، قال أبو النجم :

يغادر الصَّمد كظَهر الأَجْزل [٤]

فما العلاقة بين المعاني اللغوية السابقة، وما حدث لـ «مُتَفاعلن» لما صارت «مُتْفعلن» وأطلق على ما حدث لها مصطلح «الجزل» ؟

يجيب عن هذا ما قاله الزجاج «أبو إسحق : سُمِّي مجزولاً؛ لأن رابِعَهُ وَسَطُه؛ فشُبِّه بالسنام المجزول» [٥]، ويوضحه قول التبريزي : «لما كان هذا الجزء، وقد أسقطت حركة ثانيه، وأسقط مع ذلك رابعه؛ كأن التغيير قد توالى عليه من الثاني إلى الرابع، فشبه بالسَّنام الذي يقطع إذا دبر» [٦]، فتوالى عليه تغييران، الأول : الدَبَرة التي منعت ظهور الوبر، ثم قطع موضعها من السنام، وكذلك التفعيلة : أسكن ثانيها بحذف حركته؛ فكان الحذف بمنزلة الدَّبَرة في السَّنَام، ثم حذف رابعها، وهو يقع وسَطَها؛ فصار كالسنام، يتوسط ظهر البعير، وقد قطع من البعير، أو قطع جزء منه .

وبهذا يتفق المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي .

---

(١) اللسان (جزل) ١/ ٦١٨.
(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٣، واللسان (جزل) ١/ ٦١٨.
(٣) اللسان (جزل) ١/ ٦١٨.
(٤) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٣.
(٥) الكافي ٦٦.
(٦) الكافي ٦٤، و ظ : العيون الغامزة ٨٥.

وقد يطلق على «الجزل» : «الخزل» [١]، والخزل هو القطع [٢] ـ أيضاً ـ يُقال : خزلت الشيء أخزله إذا قطعته [٣] .

وانخزل في كلامه : انقطع [٤]، والأخزل : البعير، الذي ذهب سنامه كله، والذي في وسط ظهره كَسْر؛ فهو مخزول الظهر [٥] .

وقال ابن سيده : والاختزال : الحذف، استعمله كثيراً سيبويه [٦].

وبهذا تدور مادتا (جزل) و (خزل) حول معنى واحد، هو القطع وعليه يكون الخزل في العروض كالجزل، معنى واصطلاحاً .

*** جمم**

**الجمم :** اجتماع : الخرم مع العقل، في «مفاعلتن» في أول بحر الوافر، فالخرم حذف الأول، والعقل : حذف الخامس وبهما تصير «مفاعلتن» : «فَاعَتُن» وتنقل إلى «فاعلن» [٧]، ويسمى الجزء «أجم »، ومثاله :

أنت خيـرُ من ركب المطايا ∴ وأكرمهم أخاً وأباً وأمَّا (٨)

/٥/ /٥ / /٥///٥ //٥/٥ ∴ //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥

فاعتن مفاعلتن مفاعل∴ مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

فاعلن فعولن فعولن

أجم سالم مقطوف ∴ سالم سالم مقطوف

---

(١) صنعة الشعر ١٢١، والإرشاد ٤٥.

(٢) العين ٤/ ٢٠٨، والجمهرة ٢ / ٢١٧.

(٣) الجمهرة ٢ / ٢١٧.

(٤) اللسان (خزل) ٢/ ١١٥٢.

(٥) العين ٤/ ٢٠٨.

(٦) المحكم ٥/ ٦١.

(٧) صنعة الشعر ١١٤، والمحكم ٧/ ١٦٧، والكافي ٥٧.

(٨) السابق.

فما علاقة الجمم في اللغة بالجمم عند العروضيين ؟

يجاب عن هذا بأن : أصل مادة «ج م م» يدور حول معنيين : الكثرة، وعدم السلاح [1] .

فمن المعنى الثاني : الشاة الجماء : التي ليس لها قرن، وكذلك : الكبش الأجم [2]، ومنه قول النبي ﷺ : «إن الجَمَّاء لتقتص من القرناء يوم القيامة[3]» .

ورجل أجم : لا رمح معه في الحرب [4]، قال عنترة :

ألم تعلم لحال الله ! أني ∴ أجمُّ إذا لقيت ذوي الرماح [5]؟

وقَصْر أجم : لا شُرَفَ له [6]، وفي الحديث : «أمرنا أن نبني المدائن شُرَفاً، والمساجد جُمَّاً [7]»، شبه الشُّرَفَ بالقرون [8] .

ويوضح التبريزي علاقة المعنى بالمصطلح قائلاً :« أصل الجَمم : أن يذهب قرنا التيس جميعاً، فلما سقط الحرف الأول، من هذا الجزء [ أي :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤١٩.

(٢) السابق، والعين ٦/ ٢٧، والمحكم ٧/ ١٦٧، واللسان (جمم) ١/ ٦٨٨.

(٣) النهاية ١/ ٣٠٠ والحديث صحيح : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : ٤/ ١١٥ ٠
٠

(٤) اللسان (جم) ١/ ٦٨٨.

(٥) ديوانه ١٥١، تح : فوزي عطوي، ط : ٣. دار صعب ١٩٨٠ م.

(٦) السابق، والعين ٦/ ٢٧، والمحكم ٧/ ١٦٧، واللسان (جم) ١/ ٦٨٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٨٩، ٢/ ٤٦٣.

(٨) اللسان (جم) ١/ ٦٨٨.

مفاعلتن ] وكان متحركاً، وسقط الخامس أيضاً، وكان متحركاً؛ سمي أجم؛ تشبيهاً بالذي يذهب قرناه جميعاً» [1] .

وبهذا يتفق المعنى اللغوي والاصطلاحي، في أن التفعيلة لما حذف أولُها، وهو طرف التفعيلة، وخامسها وكأنه الطرف الثاني؛ أشبهت رأس التيس إذا ذهب قرناها .

*** جوز :**

**الإجازة** : ـ كما نقل الأخفش عن الخليل ـ : اختلاف الروي بحروف متباعدة المخارج [2] .

ومثال ذلك ما ذكره أبو العباس ثعلب من قول الراجز :

ألذُ من ظهـــر فَرَسٌ
يومٌ على بطن فُرُشٌ [3]

فالسين في (فرس) تخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والشين في (فرش) من وسط اللسان، وهما متباعدتان .

والإجازة من أجاز، مزيد جاز، وهي مشتقة من : أجزت الحبل أو الوتر، إذا خالفت بين قُوَاه [4]، أو «من قولهم : جاز المكان، أي : تعداه، وسُمي العيب المذكور بذلك؛ لتجاوز حرف الروي عن موضعه [5]» .

---

(١) الكافي ٥٤.

(٢) العمدة ١/ ١٦٧، وصنعة الشعر ٢٩٩، و ظ : القوافي للمبرد ١٢.

(٣) قواعد الشعر ٢٧ تح د/ رمضان عبد التواب، ط القاهرة ١٩٦٦م.

(٤) العمدة ١/ ١٥٥، والقوافي للتنوخي ١٦٢.

(٥) الإرشاد ١٧٤.

ويمكن أن يكون من التجوز، وهو : التساهل [1]، والتساهل هنا راجع إلى إلى أن بعض الشعراء لم يكن يعرف التمييز بين حروف الهجاء «قال ابن سيده أخبرني من أثق أنهم قالوا لعربي فصيح : أنشِدْنا قصيدة على القاف، فقال :

كفى بالنَّأْي من أسماء كافِ

فلم يعرف القاف [2]» .

والإجازة تسمية البصريين، والكوفيون يسمونها : الإجارة [3]، وهي «من الجور، كأن القافية جارت، أي : خالفت القصد [4]» .

وأطلق عليها بعضهم : الإعطاء؛ لأن الشاعر أعطى الروي ما لا يستحق من الحروف [5] .

## (ح)

### * حذذ

**الحذذ** : «إسقاط الوتد المجموع من «متفاعلن» في بحر الكامل، وبه تصير «متفا »، وتنقل إلى «فعلن» [6]، ويُسمى الجزء أحذ أو حذاء، على معنى التفعيلة، ومثاله قول ابن عبد ربه الأندلسي :

دِمَنٌ عفَتْ ومحا مَعالِـمَها ∴ هـطِلٌ أجشُّ وبارحٌ تَرِبُ [7]

/ / / ٥ / / ٥ / / / ٥ / / ٥ / / / ٥ ... / / / ٥ / / ٥ / / / ٥ / / ٥ / / / ٥

---

(١) القافية في العروض والأدب.د.حسين نصار٨٧،ط.دارالمعارف.المعجم المفصل٣٦١.

(٢) المحكم ٦/ ٣٥٤، واللسان (قفا) ٥/ ٣٧٠٩.

(٣) العمدة ١/ ١٦٧، والإرشاد ١٧٤.

(٤) العمدة ١/ ١٦٧.

(٥) القافية في العروض والأدب، ٨٧ والمعجم المفصل ٣٦١.

(٦) العين ٣/ ٢٢، وصنعة الشعر ١٢١.

(٧) الكافي ٥٩.

متفاعلن متفاعلن متفا ∴ متفاعلن متفاعلن متفا

فعلن فعلن

سالم سالم أحذ ∴ سالم سالم أحذ

وأصل حذذ يدل على القطع والخفة والسرعة [1]؛ وذلك لأن الشيء إذا قطع منه جزء، خف وأسرع، وخاصة إذا كان مؤخرتَه، أو من لواحقه .

والحذُّ : القطع السريع المستأصِل، ورجل أحذ : سريع الكلام، وحمار أحذ : قصير الذنب، وقطاة حذاء : قصيرة الذنب مع خفة[2]، كأنه قطع منها فصارت خفيفة، وقال الإمام علي ﷺ: «صولٌ بيدٍ حذَّاء »[3] أي : قصيرة، لا تصل إلى ما يبغي، كناية عن تقاعس أصحابه عن الغزو[4] .

وقصيدة حذاء : سائرة لا عيب فيها، ولا يتعلق بها من عيوب القصائد شيء، ويمين حذاء : منكرَة يقتطع بها الحق، ورَجِمٌ حَذَّاء : مقطَّعة [5] .

والجزء الذي قطع من «متفاعلن» هو الوتد المجموع (= علن) وقد صارت التفعيلة بقطعه خفيفة النطق سريعتة، في هذا البحر : بحر الكامل، قال الزجاج : «سُمي أحذ لأنه قطع سريع مستأصِل [6]» وخاصة أنه في آخر الشطر عروضاً وضرباً، كأنه لم يعد به شيء يُثقله؛ ويفسر ذلك الخليل في معنى «الأحذ :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥.

(٢) السابقان، واللسان (حذذ) ٢/ ٨٠٨.

(٣) النهاية ١/ ٣٥٦.

(٤) اللسان (حذذ) ٢/ ٨٠٨.

(٥) السابق.

(٦)نفسه.

يُسمىٰ به الشيء الذي لا يتعلق به شيء» [1] ولذا قال ابن جني : «سُمي أحذ؛ لأنه لما قطع آخر الجزء؛ قل، وأسرع انقضاؤه وفناؤه» [2] .

والحاصل أن الحذذ : قطع من آخر الشيء؛ يترتب عليه خفة وسرعة، وهو ما حدث لـ «متفاعلن» إذ بقطع الوتد آخرها؛ خفت التفعيلة، وأسرع نطقها، وبهذا يلتقي المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي، ويرحم الله الخليل بن أحمد .

*** حذف**

**الحذف :** حذف السبب الخفيف، من آخر التفعيلة [3] كما في (مفاعيلن) إذا حذف منها تصير (مفاعي) : وتنقل إلىٰ (فعولن)، ومثاله من الهزج :

وما ظهري لباغي الضيـ ∴ ـمِ بالظهر الـذلول [4]

/ /٥/٥/ / /٥/٥/٥ ∴ /٥/٥/٥/ /٥/٥

مفاعيلن مفاعيلن ∴ مفاعيلن مفاعي

فعولن

سالم سالم ∴ سالم محذوف

والحذف في اللغة: القطع من طرف الشيء [5] يُقال : حذفت من شَعْري ومن ذَنَب الدابة، أي: أخذت من طرفه[1] وحذف رأسه بالسيف حذفاً : ضربه فقطع منه قطعة[2] والحِذْفة : القطعة من الثوب [3].

---

(١) العين ٣/ ٢٢، ومعجم مقاييس اللغة ٢/ ٥.

(٢) اللسان (حذذ) ٢/ ٨٠٨.

(٣) صنعة الشعر ٩٦.

(٤) الكافي ٧٤.

(٥) العين ٣/ ٢٠١، واللسان (حذف) ٢/ ٨١٠.

وحَذَفُ الزرع : وَرَقُه [٤]؛ لأنه يسقط من الشجر، ويكون في الطَّرَفِ من الأغصان، وفي الحديث : «حذف السلام في الصلاة سنة [٥]» أي تخفيفه بترك الإطالة فيه[٦].

ولما كان الحذف : قطع من الطرف، وكان السبب الخفيف بمنزلة طرف التفعيلة؛ أطلق على إسقاطه حذف؛ تشبيهاً بالحذف من ذنب الدابة .

وقد تكون هناك شبهة في أن الحذف كالحذذ، وكان من الممكن أن يسميهما الخليل اسماً واحداً؛ لأن في كليهما إسقاطا من آخر التفعيلة .

ويُجاب عن هذا بـ : أن الحذف يصدق عليه أنه طرف أكثر من الحذذ، في المعنى اللغوي والواقع، فأما المعنى اللغوي فسبق أن مصادر اللغة على أن الحذذ قطع، والحذف قطع، لكن الأخير يقع على الطرف .

وأما الواقع؛ فإن الحذذ لا يكون إلا في : «متفاعلن »، بينما يكون الحذف في كل من :

* «فعولن» التي تصير «فعو» وتنقل إلى «فعل» .
* «مفاعيلن» التي تصير «مفاعي» وتنقل إلى «فعولن» .
* «فاعلاتن» التي تصير «فاعلا» وتنقل إلى «فاعلن» .

---

(١) اللسان (حذف) ٢/ ٨١٠.
(٢) اللسان عن الصحاح.
(٣) اللسان (حذف) ٢/ ٨١٠.
(٤) اللسان (حذف) ٢/ ٨١٠.
(٥) ظ : جامع الترمذي ٢/ ٩٣، باب ماجاء أن حذف السلام سنّة.
(٦) اللسان (حذف) ٢/ ٨١٠.

ويمكن المقارنة بين ما أسقط من «متفاعلن» وباقي التفعيلات بما يأتي :

| التفعيلة | الباقي | المحذوف | التناسب | نسبة المحذوف في المائة |
|---|---|---|---|---|
| متفاعلن | متفا | علن | ٣ : ٤ | ٠/٠٤٣ |
| فعولن | فعو | لن | ٢ : ٣ | ٠/٠٤٠ |
| مفاعلين | مفاعي | لن | ٢ : ٥ | ٠/٠٢٨.٦ |
| فاعلاتن | فاعلا | تن | ٢ : ٥ | ٠/٠٢٨.٦ |

ويوضح الجدول أن ما أسقط من متفاعلن قريب من نصف التفعيلة، ولا يمكن أن نطلق على ما يقترب من نصف التفعيلة أنه طرفها؛ لأن طرف كل شيء منتهاه [١]، وبهذا لا يمكن أن نسمي ما أسقط من متفاعلن حذف؛ لأنه لا يمثل الطرف .

كما يوضح أن ما سقط من باقي التفعيلات، إما أنه يزيد عن ثلث التفعيلة، أو يقل عن الثلث في أغلبها، وهو ما يصدق أن يطلق عليه طرف؛ فيسمى تبعاً لذلك حذفاً؛ لأن الحذف لا يكون إلا في الطرف .

ويزيد هذا الواقع تأييداً وتأكيداً : أن الحذذ يكون في العروض : آخر الشطر الأول من البيت، كما يكون في الضرب : آخر الشطر الثاني، كما سبق في البيت الشعري : دمنٌ عفت ... إلخ

أما الحذف فلا يكون إلا في الضرب، من بحر الطويل، كما نص السيرافي[٢] .

(١) اللسان (طرف) ٤/ ٢٦٥٩.

(٢) صنعة الشعر ٩٦.

والضرب لا يقع إلا في آخر البيت؛ فكان أدعى أن يسمى حذفاً؛ لأنه حذف واقع على طرف التفعيلة، من آخر البيت؛ فأشبه ما حُذف من آخر الذيل، بالأخذ من طرفه .

وبهذا يصدق إطلاق مصطلح الحذذ على ماأطلق عليه، ويصح تخصيصه به، وكذلك الحذف، وكلاهما واقع يناسب المعنى اللغوي ويطابقه .

كل هذا ... فضلاً عن أن الحذذ إسقاط الوتد المجموع، والحذف إسقاط للسبب الخفيف، فالحـذف في كل واحد منهما يختلف عن الآخر .

رحم الله الخليل بن أحمد على هذه الدقة المتناهية، والإلهام الرائع في صياغة المصطلحات واشتقاقها .

*** حذو**

**الحذو :** حركة الحرف الذي قبل الرِّدف، واواً كان، أو ألفاً، أو ياءً، فإن كان واواً فالحذو ضمة، أو ياء فكسرة، أو ألفاً ففتحة [1]، ومثاله في الضم قول زهير:

مَتى تَكُ في صَديقٍ أَو عَدُوٍّ .·. تُخَبِّرْكَ الوُجوهُ عَنِ القُلوبِ [2]

فالواو في «القلوب» رِدْف، والضمة قبلها : حذو .

وفي الكسر قول عبدة بن الطيب :

فَإِن تَسأَلوني بِالنِساءِ فَإِنَّني .·. بَصيرٌ بِأَدواءِ النِساءِ طَبيبُ [3]

فالياء في «طبيب» ردف، وكسرة الباء قبلها : حذو .

وفي الفتح قول عدي بن زيد :

---

(١) الموشح ٢٠، والقوافي للتنوخي ١٠٣، وصنعة الشعر ٢٩٢.

(٢) ديوانه ١٦.

(٣) الأغاني ٢١/ ١١.

يا لُبَيْنىٰ أوقدي النارا ∴ إن من تَهْوين قد حَارا

فالألف قبل الراء في (حارا) : رِدف، والفتح قبلها: حذو[1] .

والحذو من حذا، وهو يدل علىٰ : الفعل علىٰ مثال، فيُقال : حذوت النعل بالنعل : قدرتها عليها [2] .

وفي الحديث : «ليأتين علىٰ أمتي ما أتىٰ علىٰ بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل [3]» .

أي: تعملون مثل أعمالهم، كما تقطع إحدىٰ النعلين علىٰ قدر الأخرىٰ[4] .

وحذا فلان حذو فلان : فعل فعله، واحتذىٰ فلان علىٰ مثال فلان : اقتدىٰ به[5] وحذو الشيء وحذاؤه : إزاؤه ومقابله، أي : محاذيه [6] ويقال: تَحَذَّ بحذاءِ هذه الشجرةِ، أي : صِرْ بِحِذائِها [7] .

ويُقال : هو حِذَاءَكَ وحِذْوَتَكَ وحِذَتك، وداري حذوة دارك، أي : إزاءها، وجاء الرجلان حِذَتين أي كل واحد منهما بجنب صاحبه[8] .

فما علاقة هذه المعاني اللغوية بتسمية حركة ما قبل الروي حذواً ؟

---

(١) القوافي للمبرد ٨.

(٢) اللسان (حذو) ٢/ ٨١٤ ٠

(٣) النهاية ١/ ٣٥٧، وهو حديث حسن ٠ جامع الترمذي ٥/ ٢٦ ٠

(٤) اللسان (حذو) ٢/ ٨١٤ ٠

(٥) تهذيب اللغة (حذو) ٦/ ١١١.

(٦) اللسان (حذو) ٢/ ٨١٤.

(٧) تهذيب اللغة (حذو) ٦/ ١١١.

(٨) اللسان (حذو) ٢/ ٨١٤.

يفسر ذلك التنوخي بأن حركة الحذو تقتدي بالرِّدف، وتحذو حذوه؛ فتماثله، قال : «وسُمِّي الحذو حذواً من قولك : حذوت فلاناً : إذا جلست بحذائه، فكأنه محاذ للردف » [1] .

فهو يرىٰ أن الحركة تحتذي الردف وتماثله [2]؛ فلذلك سميت حذواً، وعليه وعليه فالحذو عنده مصدر بمعنىٰ اسم الفاعل، أي : حاذٍ .

ويذهب : ابن جني، والتبريزي، إلىٰ أن الرِّدف هوالذي يتبع حركة الحذو؛ يقول ابن جني : «إذا كانت الدلالة قد قامت علىٰ أن أصل الردف إنما هو الألف ثم حملت الواو والياء فيه عليهما، وكانت الألف ـ أعني المدة التي يردف بها ـ لا تكون إلا : تابعة للفتحة، وَصِلة لها، ومحتذاة علىٰ جنسها، لزم من ذلك أن تسمىٰ الحركة قبل الردف حذواً، أي سبيلُ حرفِ الروي أن يحتذِي الحركة قبل؛ فتأتي الألف بعد الفتحة، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمة[3]» .

وقال التبريزي : «سُمِّي الحذو بذلك؛ لأن الألف لا تكون إلا تابعة للفتحة، أو صلة لها، ومحتذاة علىٰ جنسها، وكذلك الواو والياء في هذا الباب؛ لأنهما لا يكونان ردفين، إلا إذا انكسر ما قبل الياء، وانضم ما قبل الواو، في الأعم الأكثر» [4] .

وعلىٰ هذا فالحذو عندهما مصدر بمعنىٰ اسم المفعول أي:محْذُوّ.

---

(١) القوافي ١٠٥.

(٢) القافية في العروض والأدب ٧٨.

(٣) المحكم ٣/ ٣٨١، واللسان (حذا) ٢/ ٨١٥.

(٤) الكافي ١٥٧.

وسواء أكان بمعنى اسم المفعول، أو اسم الفاعل كما ذكر التنوخي، فكلا الرأيين صواب؛ لأنهما يلتقيان في معنى واحد [1].

ولا يُسْتَبْعَد أن تكون تسمية هذه الحركة حذواً راجعة إلى «أنها تحاذي الرِّدْف ـ أي : تماثله ـ لا في الصوت وحده ـ كما قال التنوخي ـ بل في الأحكام؛ فالحذو يخضع لما يخضع له الردف؛ فيجوز أن تتعاقب فيه الضمة والكسرة، دون أن يعد ذلك عيباً [2]» كما تعاقبت الواو والياء في الردف، من قول عدي بن زيد:

أرَوَاح مُوَدَّعٌ أم بكور .·. أنت فانْظُر بأي حال تصير [3]

وهذا تعليل له وجاهته، ولعلها كانت فيما اعتد به الخليل في تسمية الحذو، وإن لم يصرح بذلك !! .

ويذهب الدمنهوري في علة التسمية إلى «أن الشاعر يحذوها : أي يتبعها في القوافي؛ لتتفق الأرداف لزوماً أو رجحاناً » [4] .

وهذا بعيد «لأن ذلك ينطبق على كل الحروف والحركات، على وجه التقريب [5]» .

***حرد**

**التحريد** : مصطلح وضعته العرب قبل الخليل، ولم يضعوا تعريفاً محدداً له، إلا أنه فسادٌ في القافية، وعدم استقامة فيها [6] .

---

(١) القافية في العروض والأدب ٧٨.

(٢) السابق ٧٩، و ظ : الإرشاد ١٥٦.

(٣) القوافي للمبرد ٨.

(٤) الإرشاد ١٥٦.

(٥) السابق.

(٦) صنعة الشعر ٣٠٢، و ظ : القوافي للتنوخي ١٦٧.

وعرفه الدمنهوري بأنه : «تنويع الضرب، بأن يبني بعض أبيات القصيدة على ضرب من أضرب بحرها، وبعضها الآخر على ضرب آخر» [1] .

ومثاله :

إذا أنت فضلت امرأً ذا نباهةٍ .·. على ناقص كان المديح من النقْصِ

.·. //٥/٥/ /٥/ ٥/٥/ /٥/ //٥/٥/٥

مفاعيلن

ألم تر أن السيف ينقص قدره .·. إذا قيل هذا السيف خير من العِصِىْ

.·. //٥/٥//٥/٥/٥ //٥/٥ /٥/ /٥

مفاعلن

فضرب البيت الأول «من النقص» ووزنه «مفاعيلن» .

وضرب البيت الثاني «من العِصِىْ» ووزنه «مفاعلن» .

والتحريد مصدر حرَّد، التي يدل أصلها الثلاثي على : القصد، والغضب، والتنحي، والعدول [2] .

فمن المعنيين الأخيرين قولهم : حَرَد يَحْرِد حروداً، لمن ترك قومه وتنحى عنهم، وهو حَرِد وحَرْدان، وهي حريدة [3] .

وحَرِد السَّيْرُ : إذا قُطِع قطعاً معوجاً، والحي الحريد : الذي لا يخالط جماعة قبيلته في الحل والرحيل [4]، وكوكب حريد : طلع منفرداً [1] .

---

(١) الإرشاد ١٨٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٢.

(٣) اللسان (حرد) ٢/ ٨٢٥.

(٤) العين ٣/ ١٨٠.

والمحرَّد من كل شيء : المُعَوَج [٢]، والحَبْلُ المحرَّد : ما ضُفر فصارت له حروف لاعوجاجه [٣] والعرب تقول للحبل عندما تشتد غارة قُوَاه؛ فتتعقد وتتراكب : جاء بحبل فيه حرود [٤] .

والحَرَد : داء في إحدىٰ يدي البعير، تتقبض منه في السير؛ فيضرب بها صدره والأرض مضطرباً [٥] وتحرَّد الجمل : إذا تنحىٰ عن الإبل، فلم يبرك [٦] وحارَدَت الناقة : قل لبنها؛ لعدولها عما كانت عليه من الدَّرِّ، وحاردت السنة : قل مطرها [٧].

والمنحرد في لغة هذيل : المنفرد [٨] ورجل أحرد : ثقُلَت عليه الدِّرْع؛ فلم يستطع الانبساط في المشي [٩] .

وعلىٰ هذا يكون التحريد في الشعر مأخوذاً من معاني الانفراد والتنحي؛ لأن الشاعر لما أتىٰ بالضرب مخالفاً لنظائره؛ صيره منفرداً ومتنحياً عن أمثاله؛ لما يجب علىٰ الشاعر من توحد ضروب القصيدة، في سائر أبياتها .

---

(١) اللسان (حرد) ٢/ ٨٢٥.
(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٢.
(٣) السابق.
(٤) اللسان (حرد) ٢/ ٨٢٥.
(٥) الكافي ١٦٨، اللسان (حرد) ٢/ ٨٢٦.
(٦) السابق.
(٧) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٢.
(٨) اللسان (حرد) ٢/ ٨٢٥.
(٩) اللسان (حرد) ٢/ ٨٢٦.

أو أنه من الحَرَد في الرجلين، فشبه بهذا العيب؛ لاضطراب ضَرْب البيت الشعري الذي به التحريد، كاضطراب البعير الأحرد، والرجل الأحرد .

## (خ)

***خبل**

**الخبْل** : اجتماع الخبن مع الطي .

والخبن : حذف الثاني الساكن، والطي حذف الرابع الساكن، كما في «مستفعلن »: فتصير «متعلن »، وتنقل إلى «فعلتن» [1]، ومثاله من البسيط :

وزعموا أنـه لقيهم رجلٌ ∴ فأخذوا مالـه وضربوا عُنُقَهْ[2]

/////ه /ه//ه ////ه ///ه ∴ /////ه /ه//ه ////ه ///ه

متعلن فاعلن متعلن فعلن ∴ متعلن فاعلن متعلن فعلن

فعلتن فعلتن ∴ فعلتن فعلتن

مخبول سالم مخبول مخبون ∴ مخبول سالم مخبول مخبون

والخبل من خَبَل، الذي يدل أصله على الفساد [3]، فالخَبْل : فساد في القوائم؛ حتى لا يدري صاحبه كيف يمشي [4] .

---

(١) صنعة الشعر ١٠٩، ١١٠، والكافي ٤٤.

(٢) مصدرا الهامش السابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٢، و ظ : أساس البلاغة ١/ ٢١٤، واللسان (خبل) ٢/ ١٠٩٦.

(٤) العين ٤/ ٢٧٢، والمحكم ٥/ ١٢٨.

وقال رجل من العرب : إن لنا في بني فلان خبلاً في الجاهلية، أي : قطع أيدٍ وأرجلٍ وجراحات [1]، وفي الحديث : «من أصيب بدم أو خَبْل ...» [2] أي : من أصيب بقتل نفس أو قطع عضو [3] .

وعلاقة ما حدث للتفعيلة بالمعنى اللغوي أنه «يُقال للتفعيلة:مخبولة؛ لأن الزحاف لما تسلط على حرفيها،أشبهت الحيوان الذي فسدت أعضاؤه؛ فسقطت[4]».

أو أنه «من الخَبَال، وهو : الفساد والاختلال، ويُقال:يد مخبولة، إذا كانت مختلة معتلة، فكأن الجزء لما ذهب ثانيه ورابعه؛ شبه بالذي اعتلت يداه» [5] .

أو أن ما حدث لها «مشتق من الخَبْل، الذي هو قطع اليد؛ قال أبو إسحاق [الزجاج ] : لأن الساكن كأنه يد السبب، فإذا حذف الساكنان، صار الجزء[6] كأنه قطعت يداه، فبقي مضطرباً [7]» .

وبهذا يلتقي المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي .

***خبن**

---

(١) اللسان (خبل) ٢/ ١٠٩٦.

(٢)النهاية ٢/ ٨، والفائق ١/ ٣٤٩، والحديث رواه أبو داود : كتاب الديات ح ٣٨٩٨، وابن ماجه : الديات : ٢٦١٣ ٠

(٣) اللسان (خبل) ٢/ ١٠٩٦.

(٤) الإرشاد ٤٥.

(٥) العيون الغامزة ٨٥.

(٦) أي : التفعيلة.

(٧) المحكم ٥/ ١٢٨، واللسان (خبل) ٢/ ١٠٩٦، والكافي ٤٤.

**الخبن** : حذف الثاني الساكن، كحذف سين (مستفعلن) فتصير« متفعلن »، وتنقل إلى «مفاعلن»، وكحذف ألف «فاعلن» أو «فاعلاتن»[1]، ومثاله:

ومتى ما يع منـك كلاماً ∴ يتكلَّمْ فيُجبِّـك بعقل [2]

/ / /٥/ / /٥/٥/٥/ ∴ /٥/٥/٥/ / /٥/

فعلاتن فعلن فعلاتن ∴ فعلاتن فعلن فعلاتن

خبن خبن خبن ∴ خبن خبن خبن

والخبن من خبن، الذي يدل أصله على : قبض، ونقص؛ يُقال : خبنت الشيء إذا قبضته [3]وخبنت الثوب إذا كسرته ثم خطته ليقصر [4] فيتقلص، بعد أن تخيطه وتكفه، كما يفعل بثوب الصبي [5] .

والخُبْنة : الحُجْـزة، يتخذها الرجل في إزاره؛ لأنه يقلصها، وأخبن الرجل : إذا خَبَأَ في خُبْنة سروايله، مما يلي الصُّـلْب [6] .

وفي الحديث «من أصاب بفيه من ذي حاجة غير متخذ خُبْنَة» [7]

والخُبْنة : ما عزله الرجل، في الإبط والكم [8] .

---

(١) صنعة الشعر ١٠٩.

(٢) الكافي ٣٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٣.

(٤) جمهرة اللغة ١/ ٢٣٩.

(٥) السابق، والعين ٤/ ٢٧٩.

(٦) اللسان (خبن) ٢/ ١٠٩٨.

(٧) النهاية ٢/ ٩، والحديث رواه الترمذي : كتاب البيوع ح : ١٢٠٨، وابن ماجه : كتاب التجارات ح : ٢٢٩٢ ٠

(٨) أساس البلاغة (خبن) ١/ ٢١٤.

فما علاقة الخبن في معناه الاصطلاحي بمعنىٰ الخبن اللغوي ؟

يفسر هذه العلاقة قول الدمنهوري، «أن الخبن يُطلق لغة علىٰ جمع ذيل الثوب، من أمام إلىٰ الصدر، بوضع شيء فيه، وفي الحذف المذكور جمع ثالث الجزء إلىٰ أوله، فهناك مناسبة بين المعنىٰ اللغوي والمعنىٰ الاصطلاحي » [1] .

وقال أبو إسحاق الزجاج : «إنما سُمِّي مخبوناً؛ لأنك كأنك عطفت الجزء[2]، وإن شئت أتممت، كما أن كل ما خبنته من ثوب أمكنك إرساله [3]» .

يعني : أن الشاعر إذا خبن تفعيلة، أمكنه أن يرجع الخبن؛ فتسلم منه التفعيلة، كما يمكن مَنْ خبن الثوب أن يعيده إلىٰ وضعه الأول؛ وذلك لأن الخبن زحاف عارض : غير لازم [4]، ومثاله قول خالد العدساني :

ما للسلا م تبا هوا يرجفون به ∴ هل أدركوا الحق أم فاءوا إلىٰ ندم ؟
/٥//٥// ///٥ /٥//٥//٥///٥ ∴ /٥//٥// /٥//٥ /٥//٥//٥ ///٥
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن ∴ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

سالم مخبون سالم مخبون ∴ سالم سالم سالم مخبون

وقال في البيت الذي يليه :

أيُسَّلب الوطن الغالي برمَّته ∴ وينشدون سلاماً راسخ القدم[5] ؟
//٥// /// ٥ /٥//٥///٥ ∴ //٥/ ٥ ///٥ /٥//٥//٥ ///٥
متفْعلن فعلن مستفعلن فعلن ∴ متفْعلن فعلن مستفعلن فعلن

---

(١) الإرشاد ٤٣.

(٢) أي : التفعيلة.

(٣) اللسان (خبن) ٢/ ١٠٩٨.

(٤) أهدىٰ سبيل ٢٠.

(٥) قوافي الحب والشجن ٩٠

مفاعلن مفاعلن

مخبون مخبون سالم مخبون ∴ مخبون مخبون سالم مخبون

ثم قال في البيت الذي يليه :

للسالبين صنوف العون مغدقة ∴ وللسليب أسىٰ الحرمان والـألم

/ه/ه// /// ه/ه/ه// /// ه ∴ //ه// /// ه / ه/ه// /// ه

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن ∴ متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

∴ مفاعلن

سـالم مخبون سالم مخبون ∴ مخبون مخبون سـالم مخبون

فجاء بالتفعيلة الأولىٰ في البيت الأول« ما للسلا» سالمة علىٰ «مستفعلن» ثم في أول الثاني «أيُسَّلب الـ» مخبونة بوزن« متفعلن »، ثم في أول الثالث «للسالبيـ» سالمة علىٰ «مستفعلن »؛ وبهذا يمكن تصحيح الخبن في التفعيلة، كما يمكن إرسال الثوب المخبون؛ ولذا شبه خبن التفعيلة بخبن الثوب .

***خرب**

**الخَرْب :** اجتماع الخرم والكف، في «مفاعيلن» .

والكف : حذف السابع فتصير «مفاعيلُ» ثم تخرم مكفوفة؛ فتصير «فاعيلُ» فتنقل إلىٰ «مفعولُ» [1]، ومثاله من الهزج :

لو كان أبو بشرٍ ∴ أميراً ما رضيناه [2]

/ ه/ه/ //ه/ه/ه ∴ / /ه/ه/ه //ه/ه/ه

فاعيلُ مفاعيل ∴ مفاعيلن مفاعيلن

---

(١) صنعة الشعر ١٢٦، والكافي ٧٤.

(٢) مصدرا الهامش السابق.

مفعولُ

أخرب سالم ∴ سالم سالم

والخَرْب من خَرِب، وأصلها الثلاثي يدل على : التثلم، والتَّثَقب [١]، يُقال : خَرَب الشيءَ يخرِبه خَرْباً : ثقبه وشَقَّه [٢]، والعبد الأخرب : مثقوب الأذن [٣] .

وفي الحديث : «كأني بعبد حبشي مخرَّبٍ عل هذه الكعبة ...» [٤] ويعني بـ (مخرَّب) مثقوب الأذن؛ إذ يُقال : مخرَّب ومخرَّم [٥] .

وإذا كان المخرَّب والمخرَّم بمعنىً واحد؛ إذ يُقال : رجل أخرم، كما يقال رجل أخرب لمثقوب الأذن [٦]، فإن خَرِب يأتي في معناها ما يزيد على خرِم؛ لأنه إذا كان الخرم هو الثقب النافذ [٧]، فإنَ في الخَرْب اتساعاً، فمن مشتقاته : الخُرْبة، وهي : الثقبة الواسعة المستديرة، تقال للثقب في السقاية [٨] ولعروة المزادة [٩]، والخُرْبة أيضاً : سعة خرق الأذن [١٠] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٤.

(٢) اللسان (خرب) ٢/ ١١٢١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٤، والمحكم ٥/ ١٠٨.

(٤) النهاية ٢/ ١٨.

(٥) اللسان (خرب) ٢/ ١١٢١.

(٦) اللسان (خرم) ٢/ ١١٤٤.

(٧) اللسان (ثقب) ١/ ٤٩٠.

(٨) المعجم الوسيط (خرب)١/ ٢٣١.

(٩) اللسان (خرب) ٢/ ١١٢١.

(١٠) المحكم ٥/ ١٠٨.

هذا ... فضلاً عن قول ابن فارس : إن أصل مادة خرب : الخراب الذي هو ضد العمار [1]، وقال : «والخُرْب : منقطع الجمهور من الرمل، فأما الخارب فسارق الإبل خاصة، وهو القياس؛ لأن السَّرِقَ : إيقاع ثُلْمَة في المال» [2] .

والخُرْبُة والخَرْبةُ والخُرْب والخَرَب : الفساد في الدين، وفي الحديث : «إِنَّ الْحَرَمَ لا يُعِيذُ عَاصِياً، وَلا فَارّاً بِدَمٍ، وَلا فَارّاً بِخُرْبَةٍ [3]».

ولعل هذه الزيادة في معاني «خرب» مستفادة من أن حرف الميم، وإن اشترك مع الباء في : بعض مخرجه، وبعض الصفات، إلا أن الباء تزيد عن الميم صفة الشدة[4]، وهذا ما جعل معانيها تزيد عن معاني الميم، لقوة الباء عن الميم؛ فناسبها المعنى الأقوى .

وإذا كان الخرم : حذف أول الوتد المجموع من «مفاعيلن» فإن حذفه كان في حال كفها، فلم يعد يناسبها أن يطلق عليها الخرم فقط، بل زاد الكف التفعيلة إسقاطاً، مما يعد زيلدة فساد فيها؛ فناسبها مصطلح آخر اختاره الخليل ـ رحمه الله ـ يناسب الزيادة عن الخرم، وهو ـ الخرب ـ وهو يدرك دقة الأصوات وقيمة التمييز بينها؛ ولذلك علل الزجاج التسمية بقوله : «سُمي أخرب؛ لذهاب أوله وآخره فكأن الخراب لحقه لذلك» [5] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٤.

(٢) نفسه.

(٣) النهاية ٢/ ١٧. رواه البخاري : كتاب العلم ح : ١٠١. خُرْبَةٌ : بَلِيَّةٌ.

(٤) نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي. تصحيح : علي محمد الضباع ٩٤، ط : ١ مكتبة الآداب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

(٥)اللسان (خرب) ٢/ ١١٢٢، والكافي ٧٤.

وبهذا يكون ماحدث للأخرب من أجزاء البيت أقوىٰ مما حدث للأخرم؛ لزيادة الأخرب في المعنىٰ اللغوي والحدث عن الأخرم، وبه يتطابق المعنىٰ الاصطلاحي مع المعنىٰ اللغوي .

***خرج**

**الخروج** : حرف المد، الذي يلي هاء الضمير (= الوصل) المتحركة، المشبع حركتها [1]، نحو قول الأعشىٰ :

.... .... .... ∴ غَضْبي عليك فما تقول بدا لها [2]

فاللام في «بدا لها» : رَوِيّ، والهاء : وصل، والألف : خروج .

وكقول شوقي :

مِن كُلِّ عالي القَدرِ مِن أَعلامِهِ ∴ تَتَهَلَّلُ الفُصحىٰ إِذا سُمّيتُهُ(ـو) [3]

فالواو التي هي إشباع لضمة الهاء في (سُمّيتُهُ): خروج .

والخروج من خرج، وأصل هذه المادة الثلاثية في اللغة، يدل علىٰ : النفاذ عن الشيء، فيُقال : خرج يخرج خروجاً [4]، والخُرُوج : أول ما ينشأ من السحاب؛ لخروجه من الماء، ويوم الخروج : يوم القيامة؛ لخروج الناس من القبور [5] .

---

(١) ظ : القوافي للمبرد ٩، والقوافي للتنوخي ٩٨.

(٢) ديوانه ١٤٤، والقوافي للمبرد ٩.

(٣) ديوانه ٢/ ١٨٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٥.

(٥) اللسان (خرج) ٢/ ١١٢٥.

والخَروج : الناقة تخرج من الإبل تبرك ناحية [1]، ومن الخيل : ما يطول عنقه؛ فيغتال بطولها كل عِنان جعل في لجامه [2]، والخُرّاج : ورم يخرج بالجسد من ذاته [3]، والخَراج والخَرْج : الإتاوة، والخارجي : الذي يَشْرُف بنفسه من غير أن يكون له قديم، أو الذي يفوق جنسه ونظائره [4] .

فما علاقة الخروج : آخر البيت والقافية، بالمعاني اللغوية السابقة لـ (خرج)؟!.

يُجاب عن هذا بأن الوقف على الهاء في آخر البيت شاق؛ لأن الهاء لا طول لها ولا امتداد؛ لينتهي الصوت معها، ويستريح المتكلم؛ فجيء بالخروج وسيلة؛ لإنهاء البيت الشعري؛ ولذا قال ابن جني : «الفرق بين الخروج والوصل : أن الخروج أشد بروزاً عن حرف الروي واكتنافاً من الوصل؛ لأنه بعده؛ ولذلك سمي خروجاً؛ لأنه برز وخرج عن حرف الروي، وكلما تراخى الحرف في القافية؛ وجب له أن يتمكن في السكون واللين؛ لأنه مقطع للوقف والاستراحة، وفناء الصوت وحُسُور النَّفس، وليست الهاء في لين الألف والياء والواو؛ لأنهن مستطيلات ممتدات» [5]، فأشبه بذلك الخروج في البيت الشعري كل ما يخرج من من أصله، من المعاني اللغوية السابقة .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٥.
(٢) اللسان (خرج) ٢/ ١١٢٥.
(٣) المحكم ٥/ ٥.
(٤) اللسان (خرج) ٢/ ١١٢٥.
(٥) السابق (خرج) ٢/ ١١٢٨.

وعلى كلام ابن جني؛ يكون الخروج مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي : الخارج، وعلى أن الشاعر يخرج بحرف المد من البيت؛ يكون الخروج مصدراً بمعنى اسم المفعول، أي : المخروج بسببه [1] .

***خرم**

**الخرم**:حذف أول الوتد المجموع من:«فعولن» أو«مفاعيلن» أو«مفاعلتن»[2].

وهو مصطلح عام، تختلف مسمياته في كل تفعيلة، حسب حالها من السلامة أو عدمها، فلكل حال اسم [3] إلا مفاعيلن في بحر الهزج، فإنّ حذف أولها وهي سالمة يسمى : خَرْماً فحسب [4] وبعضهم يفتح راءها فيقول : خَرَما؛ ليفرق بين منخرم «مفاعيلن» هنا، ومنخرم أخرم في التفعيلات الأخرى [5]، ويمكن إطلاق مصطلح الخَرْم على الثرم أيضاً، وهو حذف أول «فعولن» المقبوضة [6] .

ومثاله في الهزج : أردوا ما استعاروه .. كذاك العيش عاريةٌ [7]

/ ٥/ ٥/ ٥ // ٥/ ٥/ ٥ ∴ / / ٥/ ٥/ ٥ / /٥/ ٥/ ٥

فاعيلن مفاعيلن ∴ مفاعيلن مفاعيلن

أخرم سالم ∴ سالم سالم

---

(١) ظ : الإرشاد ١٤٧، والعيون الغامزة ٢٥١.

(٢) صنعة الشعر ١٧٢.

(٣) أهدى سبيل ٣٤.

(٤) السابق.

(٥) مفتاح العلوم للسكاكي ٢٨٧، واللسان (خرم) ٢/ ١١٤٥.

(٦) أهدى سبيل ٣٤.

(٧) صنعة الشعر ١٢٧.

والخرم من خرم، وأصل الخرم يدل على ضرب من الاقتطاع [١] يقال : خُرم الرجل إذا قطع طرف أرنبته، لا يبلغ الجدع [٢]والخورمة:أرنبة الإنسان؛ لأنها منقطع الأنف وآخره [٣] وكل منقطع طرفِ شيء : مَخْرِم [٤]ومنه يقال لمنقطع أنف الجبل : مَخْرِم [٥].

فإذا كان الخرم في اللغة:سقوط من طرف العضو، فإن أول البيت من التفعيلات بمنزلة الطَرَف من البيت، وسقوط أول حروف التفعيلة في بيت الشعر سقوط لطرفها، الذي هو كسقوط طرف العضو؛ ولهذا قال السيرافي : «ولا يكون الخرم إلا في أول البيت، ولا يكون إلا في وتد» [٦]كما قال:« فأما حشو الأبيات فلا خرم فيه »[٧] .

ومما يؤيد أن أول البيت كطرف العضو، ما قاله السيرافي : «حكي عن الخليل أنه : كان لا يجيز الخرم في أول النصف الثاني» [٨] من البيت؛ لعدم وروده إلا نادراً، وإن «أجازه الأخفش؛ لأنه قد جاء في الشعر، وليس بالكثير؛ لكثرته في أول البيت» [٩] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٣.
(٢) السابق، واللسان (خرم) ٢/ ١١٤٥.
(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٧٣.
(٤) السابق.
(٥) نفسه، واللسان (خرم) ٢/ ١١٤٥.
(٦) صنعة الشعر ٩٦.
(٧) السابق ١٧٢.
(٨) نفسه ١٧٣.
(٩) نفسه.

وبهذا يلتقي الخرم بحذف أول مفاعيلن، مع الخرم بمعناه اللغوي.

*** خزل**

**الخزل = الجزل .**

*** خزم :**

**الخزم :** زيادة من حرف إلى أربعة أحرف أول البيت غالباً [1]، ومثاله من الهزج ما نسب إلى الإمام علي ﷺ :

[اشدد] حيازيـمك للموت ∴ فإن الموت آتيكا

..... //ه/ //ه/ه ∴ / /ه/ه/ه//ه/ه

..... مفاعيلُ مفاعيلن ∴ مفاعيلن مفاعيلن

خزم مكفوف سالم ∴ سالم سالم

ولا تجزع من الموت ∴ إذا حل بواديكا [2]

//ه/ه/ه //ه/ ه/ه ∴ / /ه/ه/ //ه/ه/ه

مفاعيلن مفاعيلن ∴ مفاعيلُ مفاعيلن

ســالم ســالم ∴ مكفوف سالم

قال ابن رشيق : «وليس الخزم عندهم [أي : العرب] بعيب؛ لأن أحدهم يأتي بالحرف زائداً، في أول الوزن، إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أخل به ولا بالوزن[3]» .

---

(١) العمدة ١/ ١٤١، والإرشاد ٥١، وأهدى سبيل ٣٢.

(٢) العمدة ١/ ١٤١.

(٣) السابق.

والخزم مأخوذ من : خِزَامة البعير [1]، وهي حلَقة من شَعَر، أو قطعة من خشب، توضع في ثقب أنف البعير، يشد بها الزمام؛ ليسهل اقتياده [2]، فسميت هذه الزيادة خزماً؛ تشبيهاً لها بخِزَامة البعير، والعلاقة بينهما أن كلا منهما زيادة موصلة إلى المراد [3] .

أو أنه مأخوذ من الخَزِم، وهو : الدُّرَجة، التي هي : خِرقة تُلَفُّ وتُدَخَل في حياء الناقة [4] .

إلا أن اشتقاقه من الخِزَامة أولى؛ لأن الخِزَامة في مقدم البعير؛ وكذلك الخزم يقع في أول البيت، ولا يكون في نصف البيت إلا نادراً [5] .

*** خفف**

**الخفيف :** اسم بحر يتكون من :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ∴ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن [6]

ومثاله:

حل أهلي ما بين دَرْنَى فنادَوْا ∴ لا وحلت عُلُّوبةٌ بالسِّخَال [7]

/٥/ / ٥/ ٥/٥//٥ /٥//٥/ ∴ /٥//٥/ ٥/٥//٥ /٥//٥/٥

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ∴ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

---

(١) السابق ١/ ١٤٣.

(٢) ظ : العين ٤/ ٢١٢، الجمهرة ٢/ ٢١٧، اللسان (خزم) ٢/ ١١٥٣، والمحكم ٥/ ٦٥.

(٣) العيون الغامزة ١٠٠.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ٣٢٠.

(٥) صنعة الشعر ١٨١.

(٦) متن الكافي ١٩٢.

(٧) صنعة الشعر ١٥١.

وكل تفعيلة من تفعيلتي هذا البحر: «فاعلاتن مستفع لن» سبعة أحرف، وسمي بالخفيف لخفته [1]، وسئل الخليل ـ رحمه الله ـ عن سبب تسميته له بالخفيف؛ فقال : لأنه أخف السباعيات [2]، أي : أخف البحور المكونة من تفعيلات سباعية .

وقال التبريزي : «سُمي خفيفاً؛ لأن الوتد المفروق [3] اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت » [4] .

ومع انه لا فرق بين التفعيلتين : «مستفع لن» و« مستفعلن» في الظاهر؛ إذ إن كلا منهما (/ ه/ / ه) إلا أن «مستفع لن = / ه ـ / ه/ ـ/ ه» في بحر الخفيف تتكون من : وتد مفروق (تفع) وقبله سبب خفيف : (مس) وبعده مثله (لن) وهذا مقتضىٰ ضبط دائرة الخفيف .

بينما «مستفعلن = / ه ـ / ه ـ / / ه» في بحر البسيط ـ مثلاً ـ تتكون من وتد مجموع (علن) يسبقه سببان خفيفان (مس) و(تف) .

ولذلك يجوز في «مستفعلن = / ه ـ / ه ـ / / ه» أن تأتي علىٰ لسان الشاعر مطوية [5]؛ بحذف الرابع الساكن؛ فتصير «مستعلن = / ه/ / / ه» فيتوالىٰ ثلاث متحركات في التفعيلة، والحركة أثقل من السكون .

---

(١) المحكم ٤/ ٣٧٨، واللسان (خفف) ٢/ ١٢١٣.

(٢) العمدة ١/ ١٣٦، والإرشاد ٩٨، والعيون الغامزة ٢٠٤.

(٣) أي (تفع) من مستفع لن.

(٤) الكافي ١٠٩، و: ظ. الغامزة ٢٠٤.

(٥) عروض الشعر العربي ١٢٣.

أما الطي في «مستفع لن = / ٥ ـ / ٥/ ـ/ ٥» من بحر الخفيف، فيقع على ثاني الوتد المفروق، وثاني الوتد المفروق لا يأتي محذوفا بأي حال من الأحوال، مما يترتب عليه لزوم بقاء السكون، والسكون أخف من الحركة .

لهذا كانت «مستفع لن» في الخفيف أدعى لخفته من «مستفعلن» في غيره؛ لأن ساكن «تفع» ثابت أبداً؛ ولذا قال التبريزي : «وقيل : سُمي خفيفاً؛ لخفته في الذوق والتقطيع؛ لأنه يتوالى فيه لفظ ثلاثة أسباب، والأسباب أخف من الأوتاد» [1] .

وهو يقصد بذلك : أن توالِيَ التفعيلات، يُبْدِي للناظر في التقطيع صورة توالي ثلاثة أسباب خفيفة؛ إذا ضم إليها ساكن الوتد المجموع .

والحقيقة أننا لو راجعنا صورة التقطيع في بيت التمثيل السابق، لوجدنا أنها ثلاثة أسباب فيما وليت فيه «فاعلاتن» من أول الشطر الثاني «فاعلاتن» آخر الشطر الأول والأسباب الثلاثة : لا ٠ تن ٠ فا، أما إذا وليت «مستفع لن» «فاعلاتن »، فالأسباب أربعة في الصورة والشكل للتقطيع، وكذا الإيقاع والنطق وليست ثلاثة كما ذكر التبريزي، وهي : لا ٠ تن آخر «فاعلاتن» ثم : مس ٠ تفع من «مستفع لن» مما يظهر في هذا البحر الخفة لكثرة توالي الأسباب وبيان ذلك واضحاً :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ∴ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

/٥/ /٥/ ٥ /٥/٥/ /٥/٥/ /٥ ∴ /٥/ /٥/٥/٥/٥/ /٥/٥/ /٥/٥

(صورة أربعة أسباب) سببان ثلاثة أربعة أسباب اثنان اثنان

(١) الكافي ١٠٩، والعيو .

وتبدو صورة الدائرة، في أنها يتتابع فيها على التوالي أربعة أسباب، ثم حركة، ثم ثلاثة، ثم حركة، ثم اثنان أو سببان، فحركة، فثلاثة أسباب، فحركة، فأربعة أسباب .

*** خلع**

**مخلع البسيط :** هو ضرب من بحر البسيط، يتكون من :

مستفعلن فاعلن فعولن ∴ مستفعلن فاعلن فعولن

ومثاله قول مطيع بن إياس :

أصبحت والشيب قد علاني ∴ يدعو حثيثاً إلى الخضاب [1]

/ ٥/ ٥//٥ /٥/ /٥ //٥/٥ ∴ /٥/٥//٥ / ٥//٥ //٥/٥

مستفعلن فاعلن فعولن ∴ مستفعلن فاعلن فعولن

ولفظ المخلَّع : اسم مفعول من خُلِّع : مضعف خُلِعَ، التي يدل مصدرها (الخَلْعَ) على : مزايلة الشيء الذي يشتمل به أو عليه، تقول : خَلَعَ الشيء إذا أزاله [2]، وخلع الثوبَ خلعاً : جرَّده [3] .

---

(١) صنعة الشعر ١١١.

(٢) اللسان (خلع) ٢/ ١٢٣٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٠٩.

والخالع : البُسْر النضيج؛ لأنه يخلع قشره من رطوبته [1]، والمُخَلَّع : الشواء الذي خُلِعت عظامه [2]، ويطلق كذلك على : الضعيف، والمجنون [3] وكأنما انتزعت عافية الضعيف منه، وخلع عقل المجنون .

فمم اشتق مصطلح المخلَّع ؟!

قبل أن يُجاب عن هذا يجدر بنا أن يُوَضَّح : ماذا حدث فيه كي يطلق عليه مخلعاً ؟

وإيضاحه : أن المخلَّع من بحر البسيط، وأجزاء بحر البسيط :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ∴ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

فلما جزئ بحر البسيط صار :

مستفعلن فاعلن مستفعلن ∴ مستفعلن فاعلن مستفعلن

بعد حذف فاعلن من العروض ومن الضرب، وكلاهما به وتد مجموع «علن» فحذفت التفعيلتان بوتديهما .

ثم حدث أن مستفعلن في العروض والضرب، قطع آخر الوتد المجموع من «علن» وهو النون؛ فصارت التفعيلة «مسْتفْعلْ» فنقلت إلى «مفْعولنْ» [4] .

والنون من «مستفعلن» تقع في طرف تفعيلتي العروض والضرب، فهي منهما بمنزلة اليدين من الجسد، فكأن يدي التفعيلة قد خلعت، ويوضح ذلك قول

---

(١) السابق.

(٢) القاموس المحيط (خلع) ٣/ ١٩، والمعجم الوسيط (خلع) ٢/ ٢٥٩.

(٣) مصدرا الهامش السابق.

(٤) اللسان (خلع) ٢/ ١٢٣٣، وتخبن التفعيلة فتصير (فعولن) ظ : عروض الشعر العربي ٩١.

ابن سيده : «ورجل مخلَّع وخليع : ضعيف، وفيه خُلَّعة، أي : ضعف، والمُخَلع من الشعر (مفعولن) في الضرب السادس[1] من البسيط، مشتق منه، سُمِّي بذلك؛ لأنه خُلِعت أوتاده في ضربه وعروضه؛ لأن أصله : مستفعلن مستفعلن، في العروض والضرب، فقد حذف منه جزآن؛ لأن أصله ثمانية، وفي الجزأين وتدان، وقد حذفت من مستفعلن نونه؛ فقطع هذان الوتدان، فذهب من البيت وتدان، فكأن البيت خُلِّع، إلا أن اسم التخليع لحقه بقطع نون مستفعلن، لأنهما من البيت كاليدين، فكأنهما يدان خلعتا منه ... فسمي هذا الوزن مخلعاً »[2] .

وبذلك يصدق مصطلح «المخلَّع» على هذا الوزن؛ لأن البيت المسكون إذا خُلِع منه جزآن بوتديها، ثم قطع منه وتدان مما بقي، فكأن البيت قد خُلِّع، فلما أشبهه البيت من الشِّعْر سمي مخلَّعاً؛ لخلع تفعيلتين في العروض والضرب، ثم وقوع القطع في الوتد، فيما تبقى من تفعيلات البيت .

## (د)

***دخل**

**الدخيل :** حرف متحرك بين ألف التأسيس وحرف الروي[3]، كقول النابغة :

... ... ... ... ∴ وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

---

(١) أي : الصورة السادسة من الصور التي يأتي عليها بحر البسيط.

(٢) اللسان (خلع) ٢/ ١٢٣٣.

(٣) صنعة الشعر ٢٨٩.

فالباء من الكواكب : روي، والكاف قبلها دخيل، والألف قبل الكاف : تأسيس .

والدخيل من دخل، وأصلها يدل على : الولوج، يُقال : دخل يدخل دخولاً[1] .

والدَّخَل : ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم، ونخلة مدخولة : عَفِنة الجوف [2] .

والدَّخْل والدَّخَل : العيب الداخل في الحَسَب، وكأنه دخل عليه شيء عابه[3]، وكل ما دَخَله عيب فهو مدخولٌ، وفيه دَخَل [4] .

والدُّخَّل من اللحم : ما دَخَل العصب من الخصائل [5]، ومن النبات : ما دخل من الكلأ في أصول الشجر، ومنعه التفافه أن يُرْعى، ومن الطيور : طائر صغير أغبر، يسقط على رؤوس الشجر والنخل، فيدخل بينها [6] .

والدِّخَال : أن يشرب البعير، فيعود إلى معطنه، ثم يرد إلى الحوض، وقد أدخل بين بعيرين عطشانين؛ ليشرب ما عساه لم يكن شرب [7] .

وحرف الدخيل حرف يقع بين الحرفين اللذين يجب على الشاعر المحافظة عليهما؛ فلا يغيران إلى آخر القصيدة، وهما : ألف التأسيس، وحرف الروي، أما حرف الدخيل فلا يجب الالتزام به؛ ولذلك تجد البيت الذي يلي البيت السابق

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٥.

(٢)السابق، واللسان (دخل) ٢/ ١٣٤٢.

(٣)مصدرا الهامش السابق.

(٤) اللسان (دخل) ٢/ ١٣٤٣.

(٥) السابق.

(٦)نفسه.

(٧)نفسه، ومعجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٥.

للنابغة ينتهي بـ «بآيب» فجاءت الياء في موضع الكاف الثانية من« الكواكب» وجاء آخرالبيت الذي بعده بـ «جانب» والذي بعده «عقارب» والذي بعده «بصاحب» [1] .

وبهذا يتبين أن حرف الدخيل تغير في كل بيت، أما : ألف التأسيس، وحرف الروي وهو الباء، فالتزم الشاعر بما يجب فلم يغيرهما .

فما علاقة تسمية هذا الحرف دخيلاً بمعاني دخل السابقة ؟

يُجاب عن هذا بـ : أن المعاني السابقة لدخل، تدل على دخول شيء في ما يختلف عنه، ولما كان الدخيل متنوعاً، ويختلف عن حرفي التأسيس والروي في أنه يمكن تغييره، صار كأنه غريب عليهما، فسماه الخليل دخيلاً؛ إذ يُقال : «فلان دخيل في بني فلان؛ إذا كان من غيرهم؛ فتدَخَّل فيهم، وكلمةٌ دخيلٌ، أي : أُدخلت في كلام العرب، وليست منه ...والضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه؛ فهو : دخيل، وإن حل بفنائهم فهو : جَنِبَةٌ » [2] .

فلما أشبه حرف الدخيل ما أطلقت عليه العرب لفظ : الدخيل؛ استحق أن يُسمى ذلك، قال الدمنهوري : «سمي بذلك؛ لأنه كالدخيل في القوم؛ لمجيئه على خلاف الأصل؛ لأنه يجوز اختلافه مع وقوعه بعد حرف لا يجوز اختلافه، فالأصل أن يكون أولى بعدم جواز الاختلاف؛ لأنه أقرب إلى آخر القافية مما قبله؛ فلما خالف هذا الأصل؛ صار كأنه ملحق في القافية ومُدَّخل فيها» [3] .

---

(١) ديوانه ٤٨.

(٢) اللسان (دخل) ٢/ ١٣٤٢.

(٣) الإرشاد ١٥٤، و ظ : العيون الغامزة ٢٦١.

والمُدّخل : هو الدعي؛ لأنه أدخل في القوم [1] .

ودخيل فعيل بمعنىٰ مفعول، أي : دخيل، بمعنىٰ : مدخول به بين حرفين ملتَزَمين في القافية [2] .

أو فعيل بمعنىٰ فاعل، أي : دخيل بمعنىٰ داخل، بين ألف التأسيس والروي، أي : متوسط بينهما [3] .

***درك**

**المتدارك :** اسم بحر من بحور الشعر، تتكون أجزاؤه من :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ∴ فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ومثاله :

مَنْ رام المجـد بلا عمل ∴ هيهـات يحقق ما راما

/٥/ ٥ /٥/٥ ///٥ ///٥ ∴ / ٥/٥ ///٥///٥ /٥/٥

فاعل فاعل فعلن فعلن ∴ فاعل فعلن فعلن فاعل

قطع قطع خبن خبن ∴ قطع خبن خبن قطع

وهذا البحر: بحر المتدارك، ترك الخليل ذكره، وأخرجه عن أشعار العرب؛ لمخالفته سائر أنواع الشعر في بعض قواعده [4] .

وهو من تسمية الأخفش، وهو اسم مفعول من تدارك : مزيد درك، الذي تدل أصول اشتقاقاته علىٰ : لحوق الشيء بالشيء، ووصوله إليه [5]، فيقال : تـدارك

---

(١) اللسان (دخل) ٢/ ١٣٤٢.

(٢) الإرشاد ١٥٤، و ظ : العيون الغامزة ٢٦١.

(٣) السابق.

(٤) ظ : صنعة الشعر ٢٦٤.

(٥) أهدىٰ سبيل ٩٢، وعروض الشعر العربي ٣٧.

القوم إذا لحق أولَهم آخرُهم [1]، ومنه : الدَرَك : منازل أهل النار، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ...﴿١٤٥﴾﴾ [النساء]، وهي منازلهم التي يدركونها ويلحقون بها [2] ـ والعياذ بالله ـ فلأن الأخفش تدارك بهذا البحر علىٰ الخليل سمي متدارَكاً .

ومن الممكن أن يكون بكسر الراء : اسم فاعل من تدارك؛ لأن البحر إذا خبنت تفعيلاته؛ تلاحقت حركاته وتتابعت، مثل قول نصيف اليازجي :

سبقت دركي فإذا نفرت ∴ سبقت أجلي فدنا تلفي

///ه/ / /ه///ه///ه ∴ /// /ه///ه///ه///ه

فعلن فعلن فعلن فعلن ∴ فعلن فعلن فعلن فعلن

أي إنه : البحر المتدارك الحركات .

ولأن الخليل لم يسمه فقد سمي بأسماء كثيرة منها :

**الغريب**؛وهي تسمية السيرافي؛لمخالفته سائر أنواع الشعر في ضوابطه[3].

**المخترع والمحدث** : لاختراع وضعه، وإحداث إضافته إلىٰ البحور بعد الخليل[4] .

**المتسق** : لأن كل أجزائه تتسق علىٰ خمسة أحرف [5] .

**ركض الخيل** : لأنه يحاكي صوت وقع حافر الفرس علىٰ الأرض .

**الخبب** : لأنه أذا خبنت «فاعلن» بحذف ثانيه؛ أسرع به اللسان في النطق؛ فيشبه الخبب، وهو : نوع من السير السريع .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٦٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٦٩.

(٣) صنعة الشعر ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) الوافي ١٧٨، وعروض الشعر العربي ٣٧، وأهدىٰ سبيل ٩٢.

(٥) أهدىٰ سبيل ٩٢، وعروض الشعر العربي ٣٧.

**الشـــــقيق :** لأنه أخو المتقارب في دائرته؛ إذ يتكون المتقارب من «فعولن» ثماني مرات، والمتدارك «فاعلن» ثماني مرات، وكل من التفعيلتين مكون من وتد مجموع وسبب خفيف .

**ضرب الناقوس :** لأن الصوت النابع منه، إذا خبنت تفعيلتة، كضرب الناقوس[1] .

ومع أن هذه الدراسة تعتمد على ما سماه الخليل، وما ورد عن العرب، إلا أن : بيان اشتقاق المتدارك، وسبب تسميته، يقتضيه المقام؛ لارتباط التسمية بالمتدارك من القافية؛ ولارتباط المصطلحين في المعنى .

**المتدارك من القافية :** ما اتفق فيه متحركان بعدهما ساكن، نحو(فعو) وأشباهه ذلك[2]، ومثاله قول الشاعر :

أمن دمـنة أقـفرت .·. لسلمى بذات الـغضا

/ /ه/ه//ه/ ه //ه .·. / /ه/ه / /ه/ه //ه

فعولن فعولن فعو .·. فعولن فعولن فعو

فعل فعل

ســالم ســالم محذوف .·. ســالم ســالم محذوف

فقافية البيت «تلغضا = / ه/ / ه» توالى فيها متحركان بين الساكنين، النون من «فعولن»، واللام من فعل، وهذا التوالي يُسمى التدارك .

وهو مأخوذ من تدارك الخليل، إذا أدرك بعضها بعضاً؛ لأن المتحرك الثاني أدرك المتحرك الأول بعد سكون، كالجواد يدرك الجواد، وهو أحسن من تزاحم الحركات، كتزاحم الخيل، كأنها يركب بعضها بعضاً؛ ولذا قال التبريزي :

---

(١) مصدرا الهامش السابق.

(٢) العين ٥/ ٣٢٨.

«والتدارك دون التراكب؛ لأن الخيل وغيرها، إذا جاءت متداركة، كان أحسن من أن يركب بعضها بعضاً» [1] .

وعليه سميت القافية : المتداركة «لتوالي حركتين فيها، وذلك أن الحركات من آلات الوصل وأماراته، فكأن بعض الحركات أدرك بعضاً، ولم يعقه عنه اعتراض الساكن بين المتحركين [2]» .

*دور

**الدائرة العروضية :** مصطلح أطلقه الخليل، على كل مجموعة من البحور المتشابهة في: الأسباب، والأوتاد، يمكن استخراج أحد متشابه بحورها منها[3].

وهي خمس دوائر :

**دائرة المؤتلف :** وفيها الوافر : مفاعلتن ٦ مرات، والكامل : متفاعلن ٦ مرات .

**دائرة المجتلب :** وفيها : الهزج مفاعيلن ٦ مرات، والرجز : مستفعلن ٦ مرات، والرمل : فاعلاتن ٦ مرات .

**دائرة المختلف :** وفيها: الطويل: فعولن مفاعيلن٤ مرات، والمديد: فاعلاتن فاعلن٤ مرات، والبسيط: مستفعلن فاعلن ٤ مرات .

**دائرة المشتبه :** وفيها :

* السريع : مستفعلن مستفعلن مفعولات : مرتين .
* المنسرح : مستفعلن مفعولات مستفعلن : مرتين .
* الخفيف : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن : مرتين .

---

(١) الكافي ١٤٨.

(٢) اللسان (درك) ٢/ ١٣٦٤.

(٣) ظ : صنعة الشعر ٢٤٣ وما بعدها.

* المضارع : مفاعليلن فاع لاتن مفاعيلن : مرتين .

* المقتضب : مفعولات مستفعلن مستفعلن : مرتين .

* المجتث : مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن : مرتين .

**دائرة المتفق :** وفيها :

* المتقارب فقط، على قول الخليل وأجزاؤه :

فعولن فعولن فعولن فعولن : مرتين .

* المتدارك على قول الأخفش، وأجزاؤه :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن : مرتين [1] .

وأصل لفظ الدائرة اللغوي من : دور، التي يدل أصلها على : إحداق الشيء بالشيء من حواليه، فيقال : دار الشئ يدور دوراناً[2]، ودَوَّرا ودُؤورا : تحرك وعاد إلى ماكان عليه، ودار على الشئ وبه وفيه وحوله : طاف، ودار العمامة وأدارها حول رأسه : لفَّها، ودير به وعليه وأدير به : أصابه الدوار، واستدار القمر : عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه [3] والدارة : الرمل المستدير، والدُّوَّار : مستدار رمل تدور حوله الوحش [4]، والدارة : الهالة التي حول

---

(١) ظ : صنعة الشعر ٢٤٣ وما بعدها، وأهدى سبيل ١١٢ وما بعدها، وينظر طرق الفك في كتب العروض.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣١٠، واللسان (دور) ٢/ ١٤٥٠.

(٣) مصدرا الهامش السابق، و لغة العرب : معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة. د. جورج متري عبدالمسيح (دور) ١/ ٤٦٥. ط ١ : لبنان ناشرون. بيروت : ١٩٩٣م.

(٤) اللسان (دور) ٢/ ١٤٥١.

القمر، وكل موضع يدار به شئ يحجره يسمى دارة [1] والدارة، والدائرة، كلاهما : ما أحاط بالشيء، والدائرة : الشعر المستدير على قرن الإنسان [2] .

ومصطلح الدائرة مصطلح هندسي، اقترضه الخليل من علم الهندسة؛ لأنه الشكل الأمثل لاستخراج البحور «وقد سمى الخليل هذه النماذج بالدوائر؛ لأن الانتقال من بحر إلى آخر فيها، يتم بطريقة دائرية، ولعل صفة الاسترسال في محيط الدائرة دون حواجز (زوايا) هو الذي أوحى له بنقل هذا الاسم، من الهندسة إلى نماذجه، ذلك أن عملية استخراج البحور داخل الدائرة، عملية مسترسلة متصلة، تبدأ من نقطة ما لتعود إليها »[3]، «لكننا نحصل على بحور مختلفة، إذا انطلقنا من نقاط مختلفة، فالبحور الشعرية تتكون من تفعيلات، والتفعيلة تتكون من مقاطع، أي : من أسباب وأوتاد، وعليه تتكون الدائرة العروضية من أسباب وأوتاد خاصة أي : من تفعيلات خاصة، هي تفعيلات بحر شعري معين، فإذا بدأنا من نقطة هي أول مقطع في البحر، فإننا نحصل على بحر آخر» [4] .

ولن يتم هذا إلا بطريقة الدائرة، فمثلاً :

دائرة المؤتلف يفك منها بحر الوافر والكامل كما هو موضح بها .

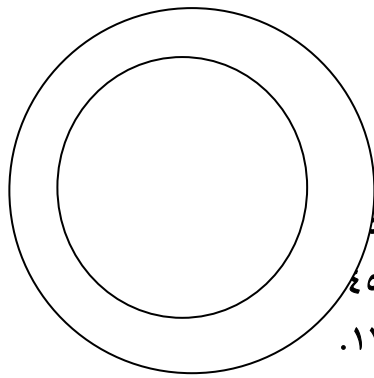

(١) السابق (دور) ٢/ ٥٠
(٢) السابق( دور) ٢/ ٤٥١
(٣) العروض للعلمي ١٢٠.
(٤) المعجم المفصل ٢٣١.

ومع أنه ورد أن الخليل هو الذي سمى الدوائر، إلا أنه «ليس بين أيدينا رواية منقولة عن الخليل، تبين سبب تسميته لهذه الدوائر الخمس» [1]، كما روي عنها في تسميته للبحور [2] .

إلا أن العروضيين يكادون يتفقون على تعليل تسمية الخليل لكل دائرة منها [3] بما ذكرته كتب العروض فيما يأتي :

(أ) **دائرة المؤتلف** : سميت بذلك؛ لائتلاف جميع أجزائها وتماثلها؛ لأن بحريها المستعملين مركبان من أجزاء سباعية؛ فلذلك تماثلت وأُتلفت، وتعادلت فيها الحركات [4] .

والمؤتلف : اسم فاعل من ائتلف، أي : اجتمع [5] ، وائتلف بوزن افتعل من أَلِف، التي من معانيها : التجمع والتوافق، ومن ذلك : ائتلف القوم ائتلافا وأُلفة : اجتمعوا [6] وألف الله بينهم تأليفا [7]، قال ـ تعالى ـ ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) العروض للعلمي ١٢٠.

(٢) ظ : العمدة ١/ ١٣٦.

(٣) العروض للعلمي ١٢٠.

(٤) صنعة الشعر ٢٥٠، والعيون الغامزة ٥٢.

(٥) اللسان (ألف) ١/ ١٠٨.

(٦) لغة العرب (ألف) ١/ ٣٨.

(٧) اللسان (ألف) ١/ ١٠٩.

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ وألَّفت بين الشيئين تأليفا فتألَّفا وأتلفا [1]، وآلف الجمعُ إيلافا : صار ألفا، وآلف الجمعَ : كمَّله ألفا، وتألف القوم : اجتمعوا [2].

فلإتلاف أجزاء الدائرة مجتمعة في بحري الوافر والكامل؛ سميت دائرة المؤتلف .

**(ب) دائرة المجتلب :** من اجتلب : مزيد جلب، وأصل معناه : الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع [3]، يقال : جلبه واجتلبه بمعنى، وقال الشاعر : يا أيها الزاعم أني أجتلب !!

أي : أجتلب شعري من غيري، وأستمده منه [4] .

وعبد جليب : جُلب من بلد إلى آخر، ويقال لصاحب الإبل : هل لك في إبلك جلوبة ؟ يعني : شيئاً جلبته للبيع [5] .

وفي الحديث : «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْجَلَبُ» [6]، وهو أن يجلس جامع الزكاة في مكان؛ ليجلبها الناس إليه، ولا يذهب إلى أماكنهم [7] .

---

(١) السابق١/ ١٠٨.

(٢) لغة العرب (ألف) ١/ ٣٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٦٩.

(٤) اللسان (جلب) ١/ ٦٤٧.

(٥) السابق.

(٦) النهاية ١/ ٢٨١، والحديث ورد بلفظ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَلَقَّى الْجَلَبُ) رواه مسلم : كتاب البيوع ح ٢٧٩٥ ٠

(٧) اللسان (جلب) ١/ ٦٤٧.

وسميت دائرة المجتلب بهذا؛ لأن تفعيلات أبحرها الثلاثة اجتلبت من دائرة المختلف، فـ :

ـ مفاعيلن التي يتكون منها بحر الهزج، اجتلبت من سباعي بحر الطويل : مفاعيلن .

ـ ومستفعلن التي يتألف منها بحر الرجز، اجتلبت من سباعي البسيط .

ـ وفاعلاتن التي يبنىٰ عليها بحر الرمل، اجتلبت من سباعي المديد [1] .

(ج) **دائرة المختلف** : من اختلف، مزيد خلف، التي يدل أصلها علىٰ : المغايرة، ومنه قولهم : له عبدان خِلْفان، إذا كان أحدهما طويلاً والآخر قصيراً، أو أحدهما أبيض والآخر أسود [2] .

ويقال : تخالف الأمران واختلفا، إذا لم يتفقا [3]، ومنه : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ...﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام].

ومن هذا المعنىٰ سميت دائرة المختلف؛ إذ يقول السيرافي : «وإنما سميت دائرةَ المختلف؛ لاختلاف أجزائها؛ لأنها مبنية علىٰ خماسي وسباعي [4]» .

فالطويل مثلاً : مكون من جزأين مختلفين، أولهما خماسي «فعولن »، والثاني سباعي «مفاعيلن »، وكذا باقي أبحر الدائرة .

وبهذا يتفق المدلول اللغوي والمقصد الاصطلاحي، في تسميتها بدائرة المختلف .

---

(١) صنعة الشعر ٢٥٣، والعيون الغامزة ٥٣.

(٢) اللسان (خلف) ٢/ ١٢٤٠.

(٣) السابق.

(٤) صنعة الشعر ٢٤٦.

**(د) دائرة المشتبه :** وهي من اشتبه : افتعل، من شبه، التي يدل أصلها على تشابه الشيء وتشاكله : لوناً، ووصفاً [1]، يقال : أشبهتُ فلاناً، وشابهته، واشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه، وفي التنزيل : ﴿... وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ... ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام]ظُهُورُهَا

والمشتبهات من الأمور : المشْكَلات، والمتشابهات : المتماثلات [2].

ومن هذا المدلول أخذت تسمية المشتبه؛ إذ يقول السيرافي : «سميت دائرة المشتبه؛ لاشتباه أجزاء بعضها ببعض، ومجانسة بعضها بعضاً عند الانفكاك» [3].

أي إن هذه الدائرة يحدث فيها تشابه بين بعض التفعيلات؛ فعند فك الدائرة تشتبه «مستفعلن» التي آخرها الوتد المجموع «علن» بـ «مستفع لن» التي في وسطها الوتد المفروق «تفع» : كما تشتبه «فاعلاتن» التي تتكون من وتد مجموع بين سببين بـ «فاع لاتن» التي تتكون من وتد مفروق بعده سببان، مما يترتب على هذا الاشتباه تداخل بعض بحورها في بعض؛ بسبب تداخل أجزائها، يقول الدماميني : «سميت بذلك لاشتباه أبحرها، حكى ابن القطاع : أن فحول الشعراء غَلِطوا في بحورها؛ فأدخلوا بعضها على بعض، في القصيدة الواحدة؛ توهماً منهم أنه بحر واحد، منهم : مهلهل، ومرقش، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، ووقع من ذلك قصيدة للطِّرماح حكاها أبو العلاء المعري» [4].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٤٣.

(٢) اللسان (شبه) ٤/ ٢١٨٩.

(٣) صنعة الشعر ٢٦٢.

(٤) العيون الغامزة ٥٨.

(هـ) **دائرة المتفق** : وهي من اتفق : افتعل، من وفق، التي تدل على ملاءمة الشيئين [1]؛ فيقال : وافقه موافقة ووِفاقاً، واتفق معه وتوافقا [2]، واتفق الشيئان، إذا تقاربا وتلاءما [3] .

وسميت هذه الدائرة بدائرة المتفق؛ لاتفاق أجزائها، إذ كلها خماسية [4] .

ويخرج منها بحر واحد على رأي الخليل : هو المتقارب، وكله خماسي التفاعيل، أما المتدارك فأضافه الأخفش، وهو يفك من هذه الدائرة، ويتفق مع المتقارب، في أن كلاً منها خماسي التفاعيل، وكلاهما مثمن، وكل منهما مكون من وتد وسبب، ففي المتقارب : وتد مجموع فسبب خفيف (فعولن)، وفي المتدارك : سبب خفيف فوتد مجموع (فاعلن) .

## (ذ)

***ذيل**

**التذييل** : علة تتمثل في زيادة ساكن على ما آخره وتد مجموع [5] وهو خاص بـ :

* مجزوء الكامل، وفيه تصير متفاعلن : متفاعلان .
* مجزوء البسيط وفيه تصير «مستفعلن» : مستفعلان .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٢٨.
(٢) اللسان (وفق) ٦/ ٤٨٨٤.
(٣) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٢٨.
(٤) صنعة الشعر ٢٦٧.
(٥) الكافي ٤١.

* مجزوء المتدارك وفيه تصير «فاعلن» : «فاعلان» [1].

ومثاله :

لا تلتمس وصلة من مخلف ∴ ولا تكن طالباً ما لا ينال [2]

/ ٥/٥//٥ /٥/ /٥ / ٥/٥/ /٥ ∴ / /٥//٥ /٥//٥ /٥/٥/ /٥٥

مستفعلن فاعلن مستفعلن ∴ متفعلن فاعلن مستفعلن+نْ

مفاعلن مستفعلان

سالم سالم سالم ∴ مخبون سالم مذيل

والتذييل مصدر ذيَّل : مضعف العين، الذي يدل على التطويل من قبل الذيل؛ فيقال : ذيَّل فلان ثوبه تذييلاً : طوَّله، وثوب مُذَيَّل، ومُلاءٌ مُذيَّل : طويل الذيل [3] .

ويقال : أذال فلان ثوبه أيضاً، إذا أطال ذيله، وأذالت المرأة قناعها : أرسلته، وحلّقة ذائلة ومُذَالة : رقيقة مع طول [4] .

فإذا تصورنا أن آخر التفعيلة يقع موقع الذيل، وهو الوتد المجموع «علن» فإن إطالته بزيادة ساكن عليه تذييل له، كتذييل الثوب ونحوه، أي : إطالته .

أو أن يكون «التذييل والإذالة يطلقان على : أن يجعل للشيء ذيلاً؛ فشبهت بذلك الزيادة في آخر التفعيلة » [5] .

---

(١) الإرشاد ٥٠.

(٢) أهدى سبيل ٤٦.

(٣) اللسان (ذيل) ٣/ ١٥٣٠، والقاموس المحيط (ذيل) ٣/ ٣٩١.

(٤) مصدرا الهامش السابق.

(٥) الإرشاد ٥٠، والعيون الغامزة ٩٩.

قال الزجاج : «إذا زيد على الجزء حرف واحد، وذلك الجزء مما لا يزاحف، فاسمه المُذَال، نحو : متفاعلان، أصله : متفاعلن، فزدت حرفاً؛ فصار ذلك الحرف بمنزلة الذيل للقميص» [1] .

## (ر)

### *رجز

**الرجز :** اسم بحر تتكون أجزاؤه من :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن : مرتين .

ومثاله قول الشاعر :

القلب منها مستريحٌ سالمٌ ∴ والقلب مني جاهدٌ مجهود [2]

/٥/٥// ٥ /٥/٥// ٥ /٥/٥// ٥ ∴ /٥/ ٥// ٥ /٥/ ٥// ٥ /٥/٥

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ∴ مستفعلن مستفعلن مستفعلْ مفعولْ

سالم سالم سالم ∴ سالم سالم مقطوع

وأصل الرجز في اللغة : الاضطراب [3] وتتابع الحركات [4]، ومنه الرَّجَز، وهو : أن ترعد الرِّجْل إذا أراد الرَّجُلُ أن يركب [5]، وهو ـ أيضاً ـ : داء يصيب الناقة أو البعير في الفخذين أو المؤخرة، فإذا أراد القيام لم تكد تنهض إلا بارتعاد

---

(١) اللسان (ذيل) ٣/ ١٥٣٠.

(٢) صنعة الشعر ١٢٩، وأهدى سبيل ٦٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٨٩.

(٤) اللسان (رجز) ٢/ ١٥٨٩.

(٥) خلق الإنسان للزجاج ١٤٩.

شديد، ولا تقوم إلا بعد نهضتين أو ثلاث [1]، قال أوس بن حجر يهجو الحكم بن مَرْوان بن زِنْبَاع :

هَمَمت بخير ثم قَصَّرت دونه ∴ كما ناءت الرجزاء شُد عِقالها [2]

والراجز من الإبل : ما شدت إحدىٰ يديه؛ فبقي علىٰ قوائم ثلاثة .

والرِّجَازة : كساء فيه أحجار، يعلق بأحد جانبي الهودج إذا مال مضطربا .

والارتجاز : صوت الرعد المتدارك، وارتجز الرعد ارتجازاً : إذا سمع له صوت متتابع [3] .

فما علاقة تسمية هذا البحر رجزاً بمعاني الرجز اللغوية ؟

قيل : لأن أكثر ما استعملت منه العرب المشطور، أو نصف البيت، وهو ثلاث تفعيلات، يقول الأخفش : «الرجز عند العرب كل ما كان علىٰ ثلاثة أجزاء، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسَوْقهم ويحدون به » [4] . فشبه الرجز الذي علىٰ ثلاثة أجزاء بالراجز من الإبل، وهو : ما شدت إحدىٰ يديه وبقي علىٰ ثلاثة قوائم [5] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٨٩، واللسان (رجز) ٣/ ١٥٨٩.

(٢) اللسان (رجز) ٣/ ١٥٨٧.

(٣) السابق.

(٤) القوافي للأخفش تح سيد البحراوي، مجلة فصول يناير ١٩٨٦م ٧٥، اللسان (رجز) ٣/ ١٥٨٩.

(٥) العيون الغامزة ١٨٢، والإرشاد ٨٣.

وقيل : لاضطراب أجزائه وتقاربها [1]، وإنما كان مضطرب التفعيلات ومتقاربها «لأنه يجوز حذف حرفين من كل جزء منه، ويكثر فيه : دخول العلل، والزحافات، والشَّطْر، والنَّهْك، والجَزّء؛ فهو أكثر الأبحر تغيراً؛ فلا يثبت على حالة واحدة» [2]، وهذا كله للتخفيف على ألسنة العرب «لأن الرجز يستعملونه كثيراً، وإنما وضعوه للحِدَاء، والحداء غناؤهم وكلامهم، إذا كانوا في عمل أو سَوْق إبل، فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم » [3] .

ولذا قال ابن دريد : «سُمِّي رجزاً؛ لتقارب أجزائه وقلة حروفه، ومن ثم قد يُطلق الرجز على كل شعر قلت حروفه، وقصرت بيوته» [4] .

ولما كان هذا حال الرجز، في اضطرابه وعدم ثباته، صح أن يُسمى رجزاً؛ تشبيهاً بالناقة الرجزاء، أو البعير الأرجز، الذي يضطرب ولا يثبت على حال؛ ولذا لما سأل الأخفش الخليل عن سبب تسميته رجزاً قال : «لاضطرابه كاضطراب الناقة عند القيام » [5] .

أو أن الرجز في الشعر فيه خفة وسرعة وتتابع، كسرعة وتتابع حركات الناقة الرجزاء، قال أبو إسحاق الزجاج : «إنما سُمِّي الرجز رجزاً؛ لأنه تتوالى فيه في أوله حركة وسكون، ثم حركة وسكون، إلى أن تنتهي أجزاؤه، يُشَبَّه بالرَّجَز في رجل الناقة ورِعْدتها، وهو أن تتحرك وتسكن، ثم تتحرك وتسكن» [6]، وهذا

---

(١) اللسان (رجز) ٣/ ١٥٨٨.

(٢) الإرشاد ٨٣.

(٣) العروض للأخفش ١٥٢.

(٤) الإرشاد ٨٣.

(٥) العمدة ١/ ١٣٦.

(٦) اللسان (رجز) ٣/ ١٥٨٨.

يؤدي إلى سهولة في السمع، وخفة في النطق؛ ولذا قال ابن سيده : «والرجز شعرٌ ابتداء أجزائه سببان ثم وتد، وهو وزن يسهل في السمع، ويقع في النَّفْس ... نحو: ياليتني فيها جَذَعْ

أخب فيها وأضعْ [1]

ويتضح من هذا «أنه أقصر أبيات الشعر، والانتقال من بيت إلى بيت سريع» [2]، ويؤيد هذه السرعة المعنى اللغوي الوارد في حديث النبي ﷺ : «من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز» [3]؛ إنما سماه راجزاً؛ لأن الرجز أخف على لسان المنشد، واللسانُ به أسرع من القصيد » [4] .

ويخلص من هذا : أن الرجز سمته العرب بذلك؛ لسرعة أدائه وخفته على ألسنتهم؛ لتتابع ما يدعو إلى خفته من الحركات والسكنات، وهذا التتابع كتتابع حركات الناقة الرجزاء، إذا ارتعدت قوائمها عند النهوض، ومنها اشتقت تسمية الرجز .

أو أنه سمي بذلك تشبيهاً بالأرجز من الإبل، وهو ما كان على ثلاثة قوائم؛ لأن الرجز على ثلاثة أجزاء، وهذا الرأي ليس في قوة الأولين .

*** ردف**

---

(١) السابق.

(٢) نفسه ٣/ ١٥٨٩.

(٣) النهاية ٢/ ٢٩٦، وهذا أثر من قول عبد الله بن مسعود ﷺ رواه الهيثمي في مجمع الزوائد باب كم يقرأ في الليل ٢/ ٢٦٩ عن الطبراني وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

(٤) اللسان (رجز) ٣/ ١٥٨٨.

**الرِّدف** : حرف مد أو لين، يسبق الروي، دون فاصل بينهما [1]، ويكون ألفاً أو واواً أو ياءً، وقد يتعاقبان كقول عدي بن زيد :

أرَوَاحٌ مودِّعٌ أم بُكُورُ .·. أنت فانظر بأي حال تصيرُ [2]

فالواو من «بكور» والياء من «تصير» ردف بعد الروِي، وهو الراء .

ومثال الألف قول امرئ القيس :

وهل يَنْعَمنْ إلا سعيدٌ مُخَلَّدٌ .. قليلُ الهموم ما يبيتُ بأَوْجالِ [3]

فاللام في «بأوجال» روي، والألف قبلها ردف .

وإذا كان الروي ألفاً؛ التزم الشاعر به إلى آخر القصيدة، أما الواو والياء فيمكن تعقابهما، إذا فتح ما قبلهما معاً، أو تحركتا بحركة مجانسة [4] .

والرِّدْف من ردف، التي يدل أصلها على : اتباع الشيء، يقال : رَدِف الرجلَ وأردفه : ركب خلفه، والرِّدف : ما تبع الشيء، وإذا تتابع شيءٌ خلف شيء فهو الترادف [5] .

والرِّدف : الراكب خلفك، وما يكون خلف الراكب من الحقيبة ونحوها، والرِّدفان : الليل والنهار؛ لأن كل واحد منهما رِدف صاحبه، وسميت العجيزة رِدْفا؛ لأنها من الإتباع، والرِّدف : كوكب يقرب من النجم الطالع أولاً، ويقال :

---

(١) ظ (القوافي للمبرد ٨، وصنعة الشعر ٢٨٤.

(٢) القوافي للمبرد ٨.

(٣) القوافي للتنوخي ٨٦.

(٤) الموشح ١٩.

(٥) العين ٨/ ٢٢، و معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٣، واللسان) ردف (٣/ ١٦٢٥.

هذا أمر ليس له رِدْف، أي : تبِعة [1] وأرداف النجوم : تواليها، وأرداف الملوك في الجاهلية : مَنْ كانوا يخلفونهم، كالوزراء في الإسلام [2]، ونواب الرؤساء في العصر الحاضر .

والروادف : رواكيب النخلة : جمع راكوب، وهو ما نبت في أصل النخلة وليس له في الأرض عرق .

والرُّدَافَىٰ : حُداة الإبل وأعوانهم؛ لأنه إذا أعيا أحدهم خلفه الآخر [3] .

فإذا كان ما سبق بعض معاني الإتباع في ردف، والرِّدف هو : الألف أو الواو أوالياء، التي تسبق حرف الروي، فكيف يتحقق فيه الإتباع، وهو قبل الروي حتىٰ يسميه الخليل رِدْفاً ؟!

يجيب عن هذا قول ابن سيده : «سُمي بذلك؛ لأنه ملحق في التزامه وتحمل مراعاته بالرَّوي، فجرىٰ مجرىٰ الرِّدْف للراكب، أي : يليه؛ لأنه ملحق به وكلفته علىٰ الفرس والراحلة أشق من الكُلْفة بالمتقدم منهما » [4] .

وقال ابن جني : «فإن قلت : فإن الرِّدف يتلو الراكب، والرِّدْف في القافية إنما يجيء قبل حرف الروي لا بعده، فكيف جاز لك أن تشبهه به، والأمر في القضية بضد ما قدمته ؟!

قلت : فالجواب أن الرِّدْف وإن سبق في اللفظ الرويَّ، فإنه لا يخرج مما ذكرناه، وذلك أن القافية كما كانت، وهي آخر البيت وجهاً له وحِلْية لصنعته،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٣، والمحكم ١٠/ ٢٦، واللسان (ردف) ٣/ ١٦٢٥.
(٢) مصادر الهامش السابق.
(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٤، واللسان (ردف) ٣/ ١٦٢٦.
(٤) المحكم ١٠/ ٢٧.

فكذلك أيضاً آخر القافية زينةٌ لها وحليةٌ لصنعتها، فعلىٰ هذا يجب أن يقع الاعتداد بالقافية، والاعتناء بآخرها أكثر منه بأولها، وإذا كان كذلك، فالروي أقرب إلىٰ آخر القافية من الرِّدْف، فبه وقع الابتداء في الاعتداد، ثم تلاه الاعتداد بالرِّدْف، فقد صار الرِّدْف كما تراه ـ وإن سبق الروي لفظاً ـ تبعاً له تقديراً ومعنىٰ؛ فلذلك جاز أن يُشَبَّه الرِّدْف قبل الروي بالرِّدف بعد الراكب» [1] .

ومعنىٰ كلام ابن جني وابن سيده : أن الردف كردف الراكب؛ لأنه وإن كان متقدماً علىٰ الروي في النطق، فإنه مؤخرعنه في الرتبة؛ لأنه دونه في اللزوم[2].

وعلىٰ ما سبق: فالردف مصدر بمعنىٰ اسم المفعول، أي: المردوف به الروي .

وقيل : إنه مصدر بمعنىٰ اسم الفاعل، قال الزجاج : رَدِفتُ الرَجُلَ : ركبت خلفه [3]، فالردف بمعنىٰ الرادف، أي : التابع للروي .

وبهذا يتلاقىٰ المعنىٰ الاصطلاحي والمعنىٰ اللغوي للردف، ويؤكد هذا التلاقي : أن الخليل يحدد القافية بأنها : آخر ساكنين في البيت، وما بينهما، والحركة قبل الساكن الأول [4]، وبهذا لم يكن أمام الخليل في تحديد القافية إلا أن يأتي من آخر البيت، إلىٰ جهة أوله؛ لتحديد الساكنين وما بينهما، فأول ما يقابله الروي، الذي يقوم مقام الراكب، ثم الرِّدْف الذي هو بمنزلة من يكون خلف الراكب، وعلىٰ هذا الترتيب يأتي الردف بعد الروي .

---

(١) السابق ١٠/ ٢٨، واللسان (ردف) ٣/ ١٦٢٧.

(٢) ظ : الإرشاد ١٤٨.

(٣) فعلت وأفعلت ٨٠

(٤) القوافي للأخفش ٨ (تح : النفاخ)، ومفتاح العلوم للسكاكي ٢٧٠.

**المترادف من القوافي** :كل قافية اجتمع في آخرها حرفان ساكنان [١].

كقول حسان بن ثابت :

قد أدرك الواشون ما حاولوا ∴ فالحبل من شعثاء رثٌّ الزِّمَامْ [٢]

والترادف من ترادف الشيءُ : تَبِع بعضُه بعضاً، والترادف : التتابع [٣]، وإذا تتابع شيء بعد شيء فهو : الترادف [٤]، فالساكن الثاني مترادف .

فلما جاء بعد الساكن الأول في القافية «سُمِّي بذلك؛ لأن غالب العادة في أواخر الأبيات، أن يكون فيها ساكن واحد روياً، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان سُمي مترادفاً، كأن أحد الساكنين رِدْفٌ للآخر ولاحقٌ به » [٥] .

*** رسس**

**الرَّسّ** : فتحة الحرف الذي قبل ألف التأسيس [٦]، كقول امرئ القيس :

... ... ... ∴ ولكن حديثاً ما حديثُ الرواحِلِ [٧]

فاللام الأخيرة في «الرواحل» روي، والحاء قبلها «دخيل »، والألف قبلها تأسيس، وحركة الواو هي : الرس .

---

(١) القوافي للأخفش ١٢ (تح : النفاخ)، وصنعة الشعر ٢٧٢.

(٢) ديوانه ١٨٤ تح سيد حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٣، والمحكم ١٠/ ٢٦.

(٤) اللسان (ردف) ٣/ ١٦٢٥.

(٥) السابق، والمحكم ١٠/ ٢٦، والإرشاد ١٦٤.

(٦) القوافي للمبرد ١٠، والقوافي للتنوخي ٩٩.

(٧) ديوانه ٩٤، دار الفكر ١٩٨٠م.

والرَّس من رسس، التي يدور أصلها حول معنىٰ الثبات [١] والأولية [٢] يقال : رَسّ الشيءُ : ثبت، والرسيس الثابت، وسمعت رَسَّاً من خبر، وهو ابتداؤه؛ لأنه يثبت في الأسماع [٣] .

ومنه الحديث : «إن المشركين راسُّونا للصلح» [٤]، أي : فاتحونا [٥].

وقال الحجاج للنعمان بن زُرْعة : أمن أهل الرَّس والرَّهْمَسة أنت ؟ أي : الذين يبتدئون الكذب ويوقعونه في أفواه الناس .

وقال الأصمعي : الرس والرسيس: أول ما يجد الإنسان من مس الحُمَّىٰ.

وقال الفراء : أخذته الحُمَّىٰ برَس إذا نبتت في عظامه [٦] .

وبالنظر إلىٰ مكونات القافية في بيت امرئ القيس السابق نجدها «واحِلِي» من «الرواحل »، وأول ما يقابلنا من هذه المكونات : حركة الواو، وهي الرس، وهي أول لبنة في القافية .

ولما كان الرس فيما سبق من مشتقات رسس يدل علىٰ : أول الأشياء، وكانت هذه الحركة أول مكونات القافية؛ سماها الخليل : الرس؛ تشبيهاً لها بالرَّس، الذي هو أول الأشياء؛ يقول ابن جني : «إنها لمَّا كانت متقدمة للألف بعدها، وأول لوازم

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٧٢، والمحكم ٨/ ٢٧٠، واللسان (رسس) ٣/ ١٦٤١.

(٢) ظ : اللسان (رسس) ٣/ ١٦٤١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٧٢، والمحكم ٨/ ٢٧٠، واللسان (رسس) ٣/ ١٦٤١.

(٤) النهاية ٢/ ٢٢١، والفائق ٢/ ٥٩، والحديث في شرح النووي علىٰ صحيح مسلم : باب باب غزوة ذي قرد وغيرها ١٢/ ١٧٦.

(٥) ظ : اللسان (رسس) ٣/ ١٦٤١.

(٦) السابق.

القافية ومبتداها؛ سماها الرس؛ وذلك لأن الرس والرسيس : أول الحُمَّى، الذي يُؤْذن بها، ويدل على ورودها» [1] .

وإن كان ابن جني يضيف إلى معنى الابتداء في الرس الخفاء، فيقول : «سمي بذلك من قولهم : رسست الشيء : ابتدأته على خفاء، ومنه : رس الحمى ورسيسها، وهو فترها وأول ما يوجد منها، ومنه الرس للبئر القديمة؛ سميت بذلك لتقدمها؛ ولأنها أخفى أثار العمارة، فإذا كان معنى رس إنما هو لما خفي وقُدِّم؛ سميت الفتحة قبل ألف التأسيس رساً؛ لأنه اجتمع فيها الخفاء والتقدم، أما التقدم؛ فلتراخيها عن حرف الروي وبُعدها عنه، وأما الخفاء؛ فلأنها بعض حرف خفي، وهو الألف، وإذا كان الكل خفياً، فالبعض أولى بالخفاء من الكل» [2] .

أما مافي حركة الرس من الثبات الذي في معاني (رسس) اللغوية؛ فيتضح في أن هذه الحركة فتحة ثابتة لا تتغير، وهذا الثبات دفع أبا عمرو الجَرْمي إلى عدم اعتداده بالرس، وأنكر وضع الخليل مصطلحاً لها، وإنكار أبي عمرو مبني على العلاقة الصوتية بين الألف والفتحة، فقال عن الرس : «لم يكن ينبغي أن يُذكر؛ لأنه لا يمكن أن يكون قبل الألف إلا فتحة، فإذا جاءت الألف لم يكن من الفتحة بدٌّ [3]» .

ويرد على هذا بأن الخليل لم يكن يجهل العلاقة الصوتية، بين الفتحة والألف، لكن كان غرضه من تسميتها ذكرها؛ لأنها من لوازم القافية، وليس لمنع وقوع الضمة أو الكسرة قبل الألف [4] .

---

(١) المحكم ٨/ ٢٧٠.

(٢) العيون الغامزة ٢٦٠، وظ : الإرشاد ١٥٦.

(٣) المحكم ٨/ ٢٧٠، واللسان (رسس) ٣/ ١٦٤١.

(٤) ظ : العروض والقافية للعلمي ٣١٢.

ثم إن الجَرْمي كان «يلزمه ألا يعتد بالحركة في الدخيل؛ لأنه لا يكون إلا متحركاً بإحدى ثلاث الحركات، فإن قيل : الحركات تختلف، قيل : فلزم أن نفرد لكل حركة من حركات الدخيل اسماً، إذا انفردت بالقصيدة» [1] .

وقد أحسن ابن جني في الرد على الجَرْمي فقال : «والقول ـ على صحة اعتبار هذه الفتحة وتسميتها ـ : إن ألف التأسيس لما كانت معتبرة مسماة، وكانت الفتحة قبلها داعية إليها ومقتضية لها، ومفارقة لسائر الفتحات التي لا ألف بعدها نحو : قَوْل، وبَيْع، وكَعْب، وذَرِب، وجَمَل، وجَبَل ونحو ذلك؛ خُصت باسم لما ذكرنا؛ ولأنها على كل حال لازمةٌ في جميع القصيدة، ولا نعرف لازماً في القافية إلا وهو مذكورٌ مُسَمًّى، بل إذا جاز أن نسمي في القافية ما ليس لازماً أعني الدخيل؛ فما هو لازم لا محالة أجدرُ وأَحْجى بوجوب التسمية له» [2] .

وبهذا يتبين صحة تسمية الرس، وأنه بمعناه الاصطلاحي، يلتقي مع المعنى اللغوي، في أن كلاً منهما أول شيء، وكما أن المعنى اللغوي يدور حول معنى الثبات، فإن في رس القافية ثبات الحركة قبل ألف التاسيس .

*** رفل**

**الترفيل :** زيادة سبب خفيف، على ما آخره وتد مجموع [3]، مثاله :

« فاعلن» يُزاد عليها «تن» فتصير : «فاعلنتن» وتحول إلى «فاعلاتن »، «متفاعلن» تصير «متفاعلتن» وتحول إلى «متفاعلاتن» .

وعليه جاء قول الحطيئة من مجزوء الكامل :

ولقد سبقتهمُ إليـــيَّ ∴ فكَمْ نَزَعْتَ وأنت آخرْ [1]

---

(١) القوافي للتنوخي ١٠٠.

(٢) المحكم ٨/ ٢٧٠، واللسان (رسس) ٣/ ١٦٤١.

(٣) العين ٨/ ٢٦٤، والكافي للتبريزي ٦١، وأهدى سبيل ٢٨.

///٥//٥ / / /٥/ /٥ ∴ / / /٥/ / ٥ / / /٥/ /٥

متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن + تن

متفاعلاتــن

ســـالم سالم ∴ سالم مـــــرفل

والترفيل من رَفَّل، مضعف رَفَل، التي تدل في اللغة على : إطالة الذيل أو الطرف للثوب ونحوه [٢]فيقال : رفَل يرفُل رَفْلاً ورَفَلاناً، إذا جرَّ ذيله وتبختر، وكذلك أرفل بمعنى رَفَل [٣]ويقال : أرفل ثوبه : أرسله، وشَمَّر رِفْله، أي: ذيله [٤] .

ورفَّل إزاره : أطاله وتبختر فيه [٥]، وفي حديث وائل بن حُجْر : «يسعى ويَتَرَفَّل على الأقيال» [٦] استعاره من ترفيل الثوب، وهو إسباغه وإسباله [٧] .

وفرس رِفَلٌّ : طويل الذنَب، وشعر رِفَلَّ : طويل [٨]، وبعير رِفلٌّ : واسع الجلد، وقد يكون طويل الذنب ، وثوب رِفَلٌّ : واسع، ومعيشة رِفَلَّةٌ : واسعة [٩]، وفي السعة زيادة وطول من كل جهة .

ولما كان الترفيل : إطالة في طرف الشيء، كذيل الثوب والحيوان ونحوه، أطلق على الزيادة على ما في آخره وتد مجموع ترفيل؛ لأنها زيادة في القافية [١]، أي : نهاية

---

(١) ديوانه ٣٤، دار صادر.

(٢) العيون الغامزة ٩٨، والإرشاد ٥٠.

(٣) اللسان (رفل) ٣/ ١٦٩٦.

(٤) السابق ٣/ ١٦٩٧.

(٥) المحكم ١١/ ٢٢٤، واللسان (رفل) ٣/ ١٦٩٧.

(٦) الفائق ١ / ١٤.

(٧) اللسان (رفل) ٣/ ١٦٩٧.

(٨) المحكم ١١/ ٢٢٤.

(٩) اللسان (رفل) ٣/ ١٦٩٧.

التفعيلة، من آخر البيت، وهي تقوم مقام الذيل منه؛ فأشبهت ترفيل الثوب والذيل بالزيادة آخراً؛ فسميت ترفيلاً .

وقد يقال : ما الفرق بين التذييل والترفيل ؟ ولِـمَ لم يسمهما الخليل اسماً واحداً، وكلاهما زيادة على ما آخره وتد مجموع ؟! .

ويجاب عن هذا بأن كل واحد منهما يختلف عن الآخر لغة وواقعاً؛ فمما في اللغة ماقاله خالد بن جنبة : «ذيل المرأة : ما وقع على الأرض من ثوبها، من نواحيها كلها، قال : فلا ندعو للرجل ذيلاً، فإن كان طويل الثوب، فذلك الإرفال في القميص والجُبَّة، والذيل في درع المرأة أو قناعها، إذا أرخته» [٢] فضلا عن أن التذييل : إطالة أو جعل ذيل للشيء، بينما الترفيل : إطالة للذيل أو للطرف، مع تبختر؛ لأن الترفيل أطول من التذييل .

وأما واقع التفعيلتين؛ فإن التذييل : زيادة ساكن واحد على ما آخره وتد مجموع، والترفيل : زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، فالزيادة في الترفيل ضعف الزيادة في التذييل، بل أكثر من الضعف؛ لأن في التذييل زيادة ساكن فقط، وفي الترفيل زيادة متحرك وساكن «والحرف المتحرك أطول من الحرف الساكن؛ لأنه حرف وحركة، فالمتحرك حرف حي، والساكن حرف ميت» (٣)، ويؤكد هذا التفسير تحليل الزيادة صوتياً، وهي على النحو التالي :

| التفعيلة | حالـــها | التحليل الصوتي |
|---|---|---|
| فاعلن | ١: مجرّدة : فاعلن | فا / ع / لـن<br>س ع ع + س ع + س ع س |
| | ٢: مذيّلة : فاعلن + نْ = فاعلان | فـا / ع / لانْ<br>س ع ع + س ع + س ع ع س |

(١) اللسان (رفل) ٣/ ١٦٩٧.

(٢) اللسان (ذيل) ٣/ ١٥٣٠.

(٣) صنعة الشعر ٥٢.

| | | |
|---|---|---|
| | ٣ : مرفلة :فاعلن+ تن= فاعلاتن | فـا / ع/ لا /تـن<br>س ع ع+س ع+س ع ع+ س ع س |
| متفاعلن | ١ : مجردة : متفاعلن | م /تـ / فا / ع / لـن<br>س ع+ س ع+ س ع ع+ س ع + س ع س |
| | ٢ : مذيلة : متفاعلن + ن = متفاعلان | م /تـ / فا / ع / لان<br>س ع+س ع+س ع ع+س ع+س ع ع س |
| | ٣ :مرفلة :متفاعلن+ تن= متفاعلاتن | م / تـ / فا /ع / لا /تـن<br>س ع+س ع+س ع ع+س ع+س ع ع+ س ع س |

وبهذا التحليل، تبين المقارنة بين أحوال التفعيلات، أن التفعيلتين المذيلتين جاءت الزيادة فيهما بمقدار حركة (= نصف ألف) ويقابلها في التقطيع الصوتي رمز : ع .

بينما جاءت الزيادة في المرفلتين بمقدار : صوت ساكن + حركة طويلة، ضعف الحركة السابقة في التذييل، ويقابلها في التقطيع الصوتي رمز : س ع ع، مما يؤكد أن الزيادة في الترفيل، أكثر من ضعف الزيادة في التذييل، وبهذا الإحساس المرهف أدرك الخليل ـ رحمه الله ـ الفرق بين العلتين؛ فسمىٰ كل واحدة باسم يخصها .

*** رقب**

**المراقبة** : أن يتجاور في تفعيلة واحدة سببان خفيفان؛ فيزاحف أحدهما، ولا يجوز أن يزاحف الآخر [1] .

فمثلاً بحر المضارع المجزوء وجوباً يتكون من :

مفاعيلن فاع لاتن ∴ مفاعيلن فاع لاتن

(١) صنعة الشعر ١٦٠، وأهدىٰ سبيل ٨٢.

فـ «مفاعيلن» في آخرها سببان «عي» و «لن »، ووجد الخليل أن الشاعر العربي يمنعه ذوقه أن يأتي بـ «مفاعيلن» تامة، بل لابد من مزاحفة السبب الأول؛ بقبض التفعيلة؛ فيحذف ساكنه؛ فتصير «مفاعلن »، أو تكف التفعيلة بحذف سابعها، وهو ساكن السبب الثاني؛ فتصير «مفاعيل» و لا يمكن أن يحذفا معاً فتصير : مفاعل، ومثاله قول الشاعر :

دعاني إلىٰ سُعادٍ ∴ دواعي هَــوَىٰ سعادِ [1]

/ / ٥/٥/ /٥/ /٥/٥ ∴ / /٥/٥/ /٥/ /٥/٥

مفاعيل فاع لاتن ∴ مفاعيل فاع لاتن

مكفوف ســالم ∴ مكفوف ســالم

فجاءت «مفاعيلن» مكفوفة في مطلع شطري البيت، ومثالها مقبوضة قول الشاعر :

وقد رأيـت الرجال ∴ فما أرىٰ مثل زيد

/ /٥/ /٥ / ٥/ / ٥/ ∴ / /٥/ /٥ /٥/ /٥/٥

مفاعلن فاع لاتُ ∴ مفاعلن فاع لاتن

مقبوض مكفوف ∴ مقبوض سالم

وسمىٰ الخليل مجيء «مفاعيلن» مرةً علىٰ «مفاعلن» ومرةً «مفاعيل» : مراقبة، وهي مصدر من راقب، مزيد رقب، التي يدل أصلها علىٰ انتظار الشيء ورصده ومراعاته [2]؛ فيقال : رَقَب الشيء يرقبه رِقْبة ورِقْباناً : انتظره ورصده، والرَّقُوب الرجل والمرأة، إذا لم يعش لهما ولد؛ لأنه يرقب موته ويرصده خوفاً

(١) صنعة الشعر ١٥٧، وأهدىٰ سبيل ٨٢، ٨٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٢٧، واللسان (رقب) ٣/ ١٦٩٩.

عليه [1]، والرَّقوب : المرأة التي ترقب موت زوجها لترثه ، والناقة التي لا تدنو إلى الحوض من الزحام لتشرب : ترقب الإبل، فإذا فرغن شربت هي، والرُّقبى : أن يعطى إنسان إنساناً داراً أو أرضاً ويقول له : إن مت قبلك فهي لك، وإن مت قبلي رجعت إليَّ، وهي من المراقبة لأن كل واحد منهما يراقب موت صاحبه [2] .

ولما كانت «مفاعيلن» لا تأتي تامة إلا شذوذاً، كما في قول الشاعر :

بنو سعد خير قوم ∴ لجارات أو مُعَان [3]

/ /٥/ ٥/٥ /٥/ /٥/٥ ∴ //٥/٥/٥ /٥//٥/٥

مفاعيلن فاع لاتن ∴ مفاعيلن فاع لاتن

و لا تأتي إلا مقبوضة «مفاعلن» أو مكفوفة «مفاعيل» بحيث لا يجتمع النون والياء، ولا يفارقان التفعيلة معاً فتصير «مفاعل »، لما كان ذلك، كان كل واحد من الساكنين كأنه يراقب الآخر، إذا وجدت النون لا توجد الياء، وإذا وجدت الياء لا توجد النون؛ فأطلق الخليل عليها مراقبة من المعاني السابقة.

*** ركب**

**المتراكب من القافية :** ما اجتمع فيها ثلاث حركات متوالية، بين ساكني القافية[4]، القافية[4]، ومثاله قول طرفة بن العبد :

أَشَجَاك الرَّبْعُ أم قِدَمُهْ ∴ أم رمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ [5]

٥/// ٥/

---

(١) مصدرا الهامش السابق.

(٢) نفس المصدرين.

(٣) أهدى سبيل ٨٣.

(٤) القوافي للأخفش ١١ (تح : النفاخ)، وصنعة الشعر ٢٧٢.

(٥) ديوانه ٦٨ بشرح الأعلم الشمنتري، باريس ١٩٠١م.

فالقافية في البيت «سُنَّ حُمَمُهُ» وقد اجتمع بين ساكنيها ثلاث حركات، وسميت بالمتراكب، من تراكب الشيءُ : وُضع بعضه على بعض [1]، ومنه : تراكبَ السحابُ وتراكم، إذا صار بعضه فوق بعض [2] .

ولما كانت حركات القافية متتابعة، واجتمعت متوالية، كأنها يركب بعضها بعضاً، لما كانت كذلك سماها الخليل : المتراكب؛ تشبيهاً لها بالخيل المتزاحمة، التي تبدو لمن يراها، كأنها يركب بعضها بعضاً؛ لأن أحوال الخيل:ـ

أن تأتي منفردة، وهذا هو : التواتر .

أو تأتي متتابعة، وهذا هو : التدارك .

أو تأتي متزاحمة، وهذا هو : التراكب [3].

وبهذا يلتقي المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي .

***رمل**

**الرَّمَل :** اسم بحر تتكون تفعيلاته من :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن : مرتين، ومثاله قول الشاعر :

يا خلـــــيليَّ اعذراني إنني من ∴ حُبِّ سلمى في اكتئاب وانتحاب

/٥/ /٥/٥ /٥//٥/ ٥ /٥/ /٥/٥ ∴ /٥/ /٥/٥ /٥/ /٥/ ٥ /٥//٥/٥

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ∴ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وأصل الرَّمَل في اللغة يدل على : رقة في شيء، يتضامُّ بعضُه إلى بعض [1]، يقال : رَمَلت الحصير وأرملت، إذا نسجه ورقق بانتظام نسجه [2]، والرَمَل :

---

(١) المحكم ٧/ ١٥٧، واللسان (ركب) ٣/ ١٧١٤.

(٢) مصدرا الهامش السابق.

(٣) ظ : الكافي ١٤٨.

القليل الضعيف من المطر، والرَمَل : الهرولة، وهو فوق المشي ودون العدو [٣]، وفي حديث الطواف : «أن النبي ﷺ رمل ثلاثاً ومشى أربعاً [٤]» .

والرَمَل : خطوط في يدي الوحشية ورجلها، يخالف سائر لونها [٥] .

ولسرعة النطق في هذا البحر الناتجة من التتابع في توالي التفعيلة «فاعلاتن» عدة مرات، أشبه الرَّمَل في المشي، في تتابع الخطوات منتظمة، مع سرعة، فاشتق منه تسمية هذا البحر، وهذا ما قاله الزجاج [٦] وتبعه ابن سيده، فقال: «والرمل ضرب من العروض، مشتق من الرَّمَل، الذي هو هذا النوع من المشي » [٧] .

أو أنه لما كان الذي ينسج حصيراً، يضم عيدانه، منتظمة بعضها إلى بعض، ويسمى ما يصنعه رَمَّلاً، اشتق منه تسمية بحر الرَّمَل، والانتظام في هذا البحر يبدو بـ «دخول الأوتاد بين الأسباب، وانتظامه كرَمَل الحصير، الذي نسج» [٨]؛

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٤٢.

(٢) السابق، وفعلت وأفعلت ٤٠.

(٣) العين ٨/ ٢٦٧، والمحكم ١١/ ٢٢٧.

(٤) النهاية ٢ / ٥٠٩، والحديث رواه مسلم كتاب الحج ح ٢١٣٧ و ٢١٣٩ و ٢٢١٣، والترمذي ٠ الحج :٧٨٤ و٧٨٥.

(٥) اللسان (رمل) ٣/ ١٧٣٤.

(٦) العيون الغامزة ١٩٠.

(٧) المحكم ١١/ ٢٢٧، و ظ : الإرشاد ٨٨.

(٨) مصدرا الهامش السابق.

وقد قال الخليل لما سأله الأخفش عن سبب تسمية الرمل : «لأنه شُبِّه برمَّل الحصير؛ لضم بعضه إلى بعض [1]» .

وكلا التعليلين مقبول، وإن كان ثانيهما أولى بالقبول؛ لأنه نقل عن من وضع المصطلح .

وأما ما قيل من أنه «سمي رملاً؛ لأن الرمل نوع من الغناء، يخرج من هذا الوزن فيسمى بذلك [2]» فهو تعليل ضعيف، علق الصفاقسي عليه بأنه : أبعد الآراء [3] .

***روي**

**الرَّوِيّ** : الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، في موضع واحد ولابد من تكراره حتى آخرها [4]، كقول الأعشى :

أَرِقتُ وما هذا السُّهَادُ المؤَرَّق ∴ وما بِيَ من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ [5]

فالقاف حرف الروي، وقد تنسب إليه القصيدة؛ فيقال : لامية الشنفرى، وسينية : البحتري، و شوقي، وهمزية : البوصيري، وشوقي .

قال التنوخي : «ولم يكن عند العرب معرفة بشيء من حروف القافية، إلا بالروي [6]»، وقال أبو العلاء المعري : «وقد كانت العرب تعرفه (أي الروي) في الجاهلية، قال النابغة الذبياني :

---

(١) العمدة ١/ ١٣٦.

(٢) الكافي ٨٣، والعيون الغامزة ١٩٠.

(٣) العيون الغامزة ١٩٠.

(٤) القوافي للمبرد ٣، وجمهرة اللغة ١/ ١٧٦، والعمدة ١/ ١٥٧.

(٥) ديوانه ١٤٥ تح : جير، لندن ١٩٢٨م.

(٦) القوافي ٦٣.

بحسبك أن تُهَاض بمُحكماتٍ ∴ يمر بها الرَّوِيُّ على لساني» [1]

والروي من روىٰ، يقول التبريزي «أصل روي في كلامهم : للجمع، والاتصال، والضم» [2]، واختلف في أصل اشتقاق الرَّوِي :

(أ) فقيل : هو من الرُّواء، من قولهم : رجل له رُواء، وفي حديث قَيْلة : « إذ رأيت رجلاً ذا رُواءٍ طمح بصري إليه» [3] .

والرُّواء : المنظر الحسن؛ «فسمي روياً؛ لأن به عصمة الأبيات وتماسكها، ولولا مكانه لتفرقت عُصباً، ولم يتصل شعراً واحداً» [4] .

(ب) وقال الدمنهوري : هو من الرَّوِية، أي : التروِّي، بمعنىٰ : التفكر، والتعقب، وترديد النظر؛ لأن الشاعر يتفكر فيه ويعيد النظر، وهو علىٰ هذا فعيل بمعنىٰ مفعول [5] .

(ج) وقال ابن السراج (ت ٥٤٩هـ) هو من الرَّوِيّ، بمعنىٰ : الارتواء؛ لأنه يتم به البيت؛ فيحدث به الارتواء والاكتفاء [6]؛ ولأن الروي يطلق علىٰ : السحابة العظيمة القَطْر، وعلىٰ الشرب التام [7] .

---

(١) الفصول والغايات ٤٦٤.

(٢) الكافي ١٤٩.

(٣) النهاية ٢ / ٢٨٠، والحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١١ عن الطبراني وقال: رجاله ثقات.

(٤) العيون الغامزة ٢٤٣.

(٥) الإرشاد ١٣٢.

(٦) الكافي في علم القوافي ١٠١ تح محمد رضوان الداية، ط المكتب الإسلامي دمشق ١٩٦٨م.

(٧) القاموس (روىٰ) ٤/ ٣٣٩.

(د) وقال التنوخي : «يجوز أن يكون مأخوذاً من رواية الشعر، بمعنىٰ حفظها وجمعها من أصحابها، ومنه قول الشاعر :

روىٰ فيَّ عمروٌ ما رواه بجهله ∴ سأترك عَمْراً لا يقولُ ولا يَرْوِي

وعلىٰ هذا فهو فعيل بمعنىٰ مفعول [1] أي : روي، بمعنىٰ : مروي .

وعلل التنوخي لصحة هذا الرأي بقوله : «وفي الروي من التمكن ما ليس في غيره، من الحروف اللازمة؛ لأننا قد نجد تارة شعراً خالياً من التأسيس؛ وتارة شعراً خالياً من الرِّدف، ويوجد ما هو خال من الصلة والخروج، ولا يوجد شعر يخلو من الروي .

فلهذا المعنىٰ ـ والله أعلم ـ خص بالاسم المشتق من الرواية، ووقع به التمييز؛ فقيل : لامية امرئ القيس، ودالية النابغة، وميمية زهير» [2] .

(هـ) وقيل هو من الرِّوَاء [3]، والرواء في اللغة يُطلق علىٰ : الحَبْل من حِبال الخيمة، وقد يشد به الحِمْل والمتاع علىٰ ظهر البعير، ومنه قولهم : رَوَيْت البعير، إذا شددت عليه بالرِّواء [4] ويقال : روىٰ علىٰ الرجل، أي شدَّه بالرواء؛ لئلا يسقط عن البعير من النوم، ومنه قول الراجز :

إني علىٰ ما كان مـــن تَخَدُّدي
أَرْوِي علىٰ ذي العُكَنِ الضَّفَنْدَدِ

---

(١) القوافي ٦٥.

(٢) السابق.

(٣) العيون الغامزة ٢٤٣، والإرشاد ١٣٢، وخزانة الأدب ١/ ٧٩.

(٤) اللسان (روىٰ) ٣/ ١٧٨٥.

والرِّواء ـ أيضاً ـ : الحبل الذي يقرن به البعيران، وروي عن سيدنا عمر ﷺ أنه كان يأخذ مع كل فريضة [ أي الزكاة ] عقالاً ورِوَاءً [1].

فقيل بأن الروي مأخوذ من الرِّواء بمعنى الحبل، على إرادة أن الروي يضم أجزاء البيت، ويصل بعضها ببعض، ويمنع البيت أن يختلط بغيره، كالحبل إذا شد به ما على البعير [2].

وعلى هذا الرأي : فالروي فعيل بمعنى فاعل، أي : إنه هو الذي يربط البيت، وقيل بمعنى مفعول، أي : إن الروي هو الذي يُرَبط ـ وليس البيت ـ لأنه يعاد في كل بيت [3].

والرأيان الأخيران أقرب إلى القبول، وأمكن في الدلالة على الأصل الاشتقاقي .

## (ز)

***زحف**

**الزحاف :** هو التغيير المختص بثواني الأسباب مطلقاً، ويدخل جميع أجزاء البيت، ويعرض له ألقاب بحسب ما ينضم إليه من القيود، فهو يلحق : الثاني من التفعيلة، والرابع، والخامس، والسابع، ففي الثاني مثلاً يحذف

---

(١) السابق.

(٢) القافية في العروض والأدب ٤١.

(٣) السابق.

ويسمىٰ خبناً، كحذف سين «مستفعلن» فتصير «متفعلن »، وقد يكون مزدوجاً، كحذف الثاني والرابع منها خبناً وطياً، ويُسمىٰ الخبل، وبه تصير «متعلن» [1]، ومثال ذلك قول عبدة بن الطيب من الرجز :

باكرني بسـحرةٍ عواذلي ∴ وعذلهن خَبَلٌ من الخبل [2]

/٥///٥ //٥/ /٥ //٥//٥ ∴ //٥/ /٥////٥/ /٥/ /٥

مستعلن متفعلن متفعلن ∴ متفعلن متعلن متفعلن

مفتعلن مفاعلن مفاعلن ∴ مفاعلن فعلتن مفاعلن

طـي خبن خبن ∴ خبن خبل خبن

وعلل الدمنهوري [ ... ـ كان حيا ١٢٣٠هـ] تسميته زحافاً، بأنه : من زحف الذي يُطلق في اللغة علىٰ : الإسراع، وفسر «زحفاً» في قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا ...١٥﴾ [الأنفال]بـ «مسرعين» .

ثم قال : «سُمي الزحاف بذلك؛ لأنه إذا دخل الكلمة أضعفها؛ فأسرع النطق بها، بسبب نقص حروفها أو حركاتها [3]» .

وهذا الرأي قاله الدماميني [... ـ هـ] إذ قال بأن الزحاف «مأخوذ من قولهم : زحف إلىٰ الحرب وغيرها : أسرع» [4] .

ويذكر السيرافي أن الغرض من الزحاف التخفيف، قال : «اعلم أن الزحاف وقع في الشعر استخفافاً؛ لأن العرب من شأنها أن تحذف ما كثر

---

(١) ظ : أهدىٰ سبيل ٢٢-٢٤، وعروض الشعر العربي ١٦٤.

(٢)

(٣) الإرشاد ٣٩.

(٤) العيون الغامزة ٧٨.

استعمالها له في الكلام، نحو قولهم : لم يك، ولم يدر، فلما كانوا يستعملون ذلك في الكلام المنثور، كانوا إليه في الشعر الموزون والكلام المنظوم أحوج، وهم إلى ما خف وزنه، وعذب ذوقه، وحسن مسموعه أميل »[1] .

فهل يُبنى على ما سبق أن الزحاف عند الدماميني والدمنهوري من زحف، الذي في رأيهما يدل على السرعة، وأن في التفعيلة المزاحفة سرعة، وعلى كلام السيرافي فيها تخفيف ؟!

المدقق في كلام السيرافي وما علله الدمنهوري والدماميني يجد أنه ليس في البيت الشعري حذف، فعندما تقول : «باكرني» في البيت الشعري السابق لعبدة بن الطيب؛ تجدها «مستعلن» مطوية، فإذا قلت بدلها «باكَرّتني» مثلاً فهي بوزن «مستفعلن» ، فقوالب التفعيلات تغيرت حسب الكلام؛ فصيغت على صورة المحذوف منها، ولم يكن في الكلام حذف كما مثل السيرافي .

ثم إن ما يحذف في الزحاف من التفعيلات، يكون في ثاني السبب، وهو الساكن، ويندر أن يكون الزحاف بحذف المتحرك، فإذا كان الحال كذلك، والساكن أخف من المتحرك، فإن الباقي من التفعيلة يكون الثقيل، والمحذوف يكون الخفيف، فمثلاً :

إذا خبنا «فاعلاتن» (/ه//ه/ه) و «فاعلن» (/ه//ه) بحذف ثانيهما فتصير «فعلاتن» (///ه/ه)، و« فعلن» (///ه) بتوالي ثلاث متحركات، وكذلك «مفعولات» بخبنها وطيها وتصير «معلات» (///ه/) فيتوالى فيها ثلاث متحركات .

---

(١) صنعة الشعر ٢٠٠.

إذا خبنا «مستفعلن» (/ه/ه//ه) بحذف ثانيها تصير «متفعلن» فإذا ازدوج زحافها بالطي فصارت التفعيلة بعده مخبولة فتكون «متعلن» (///ه) يتوالي فيها أربع متحركات، وهو أكثر ثقلاً من سابقه مما يدل على أن الزحاف قد يحدث في التفعيلة ثقلاً، ولعل ما يؤيد هذا ما قاله ابن سيده، ونقله عنه ابن منظور : «والزحاف في الشعر معروف ؛ سمي بذلك لثقله» (١) .

والخفة التي ذكرها السيرافي ليست في التفعيلة الواحدة، ولكنها من تجاور التفعيلات، التي كونت وزناً يوصف بالخفة أو الثقل، ويؤخذ هذا من كلام السيرافي نفسه، إذ يقول : «وقد جاء في الشعر أوزان، مزاحفتها أحسن في السمع من تامها، فإذا جاء منها شيء على التمام نبا عن الطبع، ولم تكن له عذوبة في السمع، حتى يظن من لا معرفة له بالأوزان أنه مكسور» (٢) .

ويؤكد أن في الزحاف ثقلاً، وأن معناه البطء ـ وليس السرعة ـ دلائل هي :

* دوران مادة زحف حول هذا المعنى، وإن كان فيها دلالة على التقدم، يقول ابن فارس : «الزاي والحاء والفاء أصل واحد، يدل على الاندفاع والمضي قدماً، فالزَّحْف : الجماعة يزحفون إلى العدو، والبعير إذا أعيا فجَرَّ فِرْسِنه، فهو يزحف ... والزاحف : السهم الذي يقع دون الغرض، ثم يزحف» (٣) .

وقال الزجاج : أزحفت للقوم إذا ثبتُّ لهم (٤)، ونسب إليه في معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿...إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ...﴿١٥﴾﴾ [الأنفال] أنه قال : «أي : إذا

(١) المحكم ٣/ ١٧٠، واللسان (زحف) ٣/ ١٨١٦.

(٢) صنعة الشعر ٢٠٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٩ – ٥٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٠٥، ط دار الحديث ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

لقيتموهم زاحفين، وهو أن يزحفوا إليهم قليلاً قليلاً» [1] ونسب أبو حيان إلى الفراء قوله : «الزحف : الدنو قليلاً» [2] .

وقال الأزهري : «أصل الزحف للصبي، وهو أن يزحف على استه قبل أن يقوم ... وشبه بزحف الصبيان مشي الفئتين تلتقيان للقتال؛ فيمشي كل فيه مشياً رويداً، إلى الفئة الأخرى، قبل التداني للضراب [3]» .

وعلى هذا يكون الزحف في الآية ليس معناه السرعة بل معناه البطء، وفي اللسان : «أزحف الإبلَ طولُ السفر : أكلَّها فأعياها، وزحفت في المشي وأزحفت، إذا أعييت ... وكل مُعْيٍ لا حراك به : زاحف ومُزْحِف، وأما قول الشاعر يصف سحاباً :

إذا حَرَّكَتْه الريحُ كي تستخِفَّه ∴ تزاجر مِلْحاحٌ إلى الأرض مُزْحِفُ

فإنه جعله بمنزلة المُعْيِي من الإبل؛ لبطء حركته ... والزَّحُوف من النوق : التي تجر رِجْلَيها إذا مشت » [4] .

وبهذا يتضح أن الزحاف في الشعر، مشتق من الزحف، وسُمي بذلك لأن الحرف إذا سقط من التفعيلة؛ زحف الحرف التالي إلى سابقه، وأن في ذلك ثقلاً وبطئاً، وليس فيه سرعة، كما قال الدماميني والدمنهوري؛ قال ثعلب اللغوي : «الزحف : المشي قليلاً قليلاً إلى الشيء، ومنه الزحاف في الشعر، وهو أن يسقط ما بين الحرفين حرف؛ فيزحف أحدهما إلى الآخر» [5] .

---

(١) اللسان (زحف) ٣/ ١٨١٧.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٩١.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٩١.

(٤) اللسان (زحف) ٣/ ١٨١٨.

(٥) تفسير الرازي ١٤/ ٤٦٠، ط دار الغد العربي.

## (س)

***سبب**

**السبب :** ما كان على حرفين، وينقسم قسمين :

خفيف : وهو ما تكون من متحرك فساكن نحو : قد (/ ه) .

ثقيل : وهو ما تكون من متحركين نحو : مَعَ (/ / )[1] .

والسبب في اللغة، يُطلق على : الحبل [2].

ولما كانت مصطلحات العروض والقافية متخذة من أدوات البدو، وخاصة الخيمة، فقد سمى الخليل جزء التفعيلة الذي يتكون من متحركين نحو : عَلَ، أو متحرك فساكن نحو : تُنْ، كلاهما من (مفاعلتن)، سمي كل واحد منهما سبباً «وإطلاق هذه التسمية، ملاحظ فيها التناسب الوظيفي، بين المنقول عنه والمنقول إليه تغيراً وثبوتاً» [3] .

وذلك لأن الخليل وجد أن الثنائي عرضة للزحاف والتغيير؛ فلا يثبت على حال؛ فشبهه بحبل الخيمة الذي يرتج ويضطرب؛ فيثبت مرة، ويسقط أخرى، ويُزاد فيه، ويُنقص منه [4]؛ فسماه سبباً .

وسمى الخليل السبب الثقيل بذلك؛ لثقله بحركة آخره، وسمى الخفيف بذلك لخفته، بسكون آخره [5] .

***سبغ**

---

(١) اللسان (سبب) ٣/ ١٩١١، والإرشاد ٣١.

(٢) مصدرا الهامش السابق.

(٣) عروض الشعر العربي ١٥.

(٤) العقد الفريد ٥/ ٤٢٥، وصنعة الشعر ٥٥، والعيون الغامزة ٢٤.

(٥) العيون الغامزة ٢٤، والإرشاد ٣١.

**التسبيغ** : زيادة حرف ساكن، على السبب الخفيف، في آخر «فاعلاتن» من مجزوء الرمل، وبه تصير «فاعلاتان» كقول عدي بن زيد :[1]

أيها الركـب المجدو ∴ ن على الأر ض المخبونْ

/٥/٥ /٥/ /٥/٥ ∴ /٥/٥ /٥/ /٥/٥٥

فاعلاتن فاعلاتن ∴ فـعلاتن فـاعلاتان

سـالم سـالم ∴ مخبـون مسـبَّغ

والتسبيغ : مصدر سبَّغ، مضعف سبَغَ، التي يدل أصها على : كمال الشيء وتمامه[2]، يُقال : شيء سابغ، أي : كامل واف [3]، وسبغ الشيءُ : طال واتسع، ومنه : سبغ الشعر إذا طال، وسبغتِ الدرعُ : طالت واتسعت، وفحل سابغ : طويل القضيب [4]، والسَّبْغَة : السَّعَة والرفاهية [5] .

وأسبغ الله نعمته عليه : أتمها، وأكملها، ووسعها ﴿...وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ...﴿٢٠﴾﴾ [لقمان]، وإسباغ الوضوء : المبالغة فيه وإتمامه [6]، وسبَّغت الحامل : ألقت ولدها وقد أشعر [7].

---

(١) الأغاني ٢/ ١٨ ط الأميرية.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٢٩.

(٣) العين ٤/ ٣٧٩، والجمهرة ١/ ٢٨٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٢٩.

(٥) القاموس المحيط (سبغ) ٣/ ١١١.

(٦) اللسان (سبغ) ٣/ ١٩٢٧، والجمهرة ١/ ٢٨٦.

(٧) القاموس المحيط (سبغ) ٣/ ١١١.

وفي الحديث «أن زردتين من زَرد التسبغة، نشبتا في خد النبي ﷺ يوم أحد» [1]، والتسبغة تفعلة، مصدر سبَّغ، من السبوغ، وهو : الشمول، «وذو السُّبُوغ : اسم درع النبي ﷺ لتمامها وسعتها [2]» .

وبهذا يتضح أن سبغ، تستعمل في تمام الشيء وطوله، كقولهم : ذيل سابغ، أي : طويل واف [3]، ولما كانت زيادة الساكن، في آخر التفعيلة، إطالة لها؛ سمي إلحاقه بها إسباغاً وتسبيغاً، من سبَّغ على صيغة التكثير [4] .

قال أبو إسحاق الزجاج : «معنى قولهم مُسَبَّغ، كأنه جُعل سابغاً ... وسُمي مُسَبَّغاً؛ لوفور سبوغه؛ لأن (فاعلاتن) إذا جاء تاماً؛ فهو سابغ، فإذا زدت على السابغ فهو مُسَبَّغ، كما أنك تقول لذي الفضل : فاضل، وتقول للذي يكثر فضله فَضَّال ومُفَضَّل» [5] .

والتسبيغ : زيادة ساكن في آخر التفعيلة، وكذلك التذييل، فلم لم يسمهما الخليل اسماً واحداً ؟

يجاب عن هذا بأن زيادة الساكن في التذييل على وتد مجموع، وبه تصير «متفاعلن» : «متفاعلان» .

أما الزيادة في التسبيغ، فهي على سبب خفيف آخر(فاعلاتن) وبه تصير «فاعلاتان» وحركات المذيل أكثر من المسبغ؛ ولذا قال الزجاج : «والفرق بين

---

(١) النهاية ٢/ ٣٣٨.
(٢) السابق.
(٣)نفسه ٣/ ١٩٢٧.
(٤) العيون الغامزة ٩٩.
(٥) المحكم ٥/ ٢٦٠.

المُسَبَّغ والمُذَيَّل : أن المُسَبَّغ زيد على ما يزاحف مثله، وهو أقل متحركات من المُذَيَّل، وهو زيادة على سبب، والمذيل زيادة على وتد » [1] .

***سرح**

**المنسرح :** اسم بحر تتكون أجزاؤه من :

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن : مرتين .

ومثاله قول أمية بن أبي الصَّلْت :

إن ابن زيـد لا زال مستعملاً ∴ للخير يفـشي في مصره العُرُفا

/ه/ه / ه / ه/ه/ه/ه/ه/ه ∴ /ه/ه/ ه/ه/ ه/ه/ ه/ / ه/ / ه

مستفعلن مفعولات مستفعلن ∴ مستفعلن مفعولات مستعلن

سـالم سـالم سـالم ∴ سـالم سـالم مطوي

والمنسرح : اسم فاعل من انسرح، مزيد سرح، الذي يدل أصله على : الانطلاق، والسهولة، مع خفة وسرعة [2]، يقال : أمرٌ سريح، إذا لم يكن فيه تعويق ولا مطل [3]، وسَرَح السَّيلُ، إذا جرى جَرْياً سهلاً [4] .

وسرّح الشعر: رجَّله، وخلص بعضه من بعض بالمُشط، وسرَّح المرأة : طلقها، قـال تعـالى : ﴿...فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحـزاب]، وسرَّح الله العبد للخير : وفَّقه [5] .

والسُّرُح والسَّريح:إدرار البول بعد احتباسه، ومنه حديث الحسن:يا لها من نعمة، يعني الشَّرْبة من الماء يُشربُ لذة وتَخْرُجُ سُرُحًا[1]، أي : سهلاً سريعاً[2].

---

(١) السابق، واللسان (سبغ) ٣/ ١٩٢٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٥٧، واللسان (سرح) ٣/ ١٩٨٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٥٧.

(٤) اللسان (سرح) ٣/ ١٩٨٥.

(٥) المعجم الوسيط (سرح) ١/ ٤٤١.

والسَّرُوح والسُّرُح من الإبل : السريعة المشي، والسريحة، من الأرض: المستوية، والسَّرْح : كل شجر لا شوك فيه، والسرائح والسُّرُح : نعال الإبل؛ لأنها تسهل مشيها في الرمال، وتحمي من السخونة أقدامها [٣]، وتسريح الشعر : إرساله قبل المَشْط ، والمنسرحة : الناقة السريعة، والمنسرح : البعير الذي انسرح عنه وبره، ومن الرجال : المتجرد من ثيابه [٤].

فمعاني سرح مجردة ومزيدة، تدور حول مُضِي الشيء في سرعة وسهولة، ومفارقة النظائر، كما في المنسرح، من الرجال والإبل .

فما علاقة تسمية بحر المنسرح بذلك ؟!

يجاب عن هذا ، بأن الخليل لما سأله الأخفش، عن علة تسمية المنسرح بذلك، قال له : لانسراحه وسهولته [٥] .

أما سهولته فواضحة في : المعنى اللغوي لمادة «سرح» وفي حقيقة تكوينه؛ لكثرة الأسباب الخفيفة فيه؛ فيجري على اللسان في سهولة ويسر .

وأما انسراحه في قول الخليل؛ فلأن «مستفعلن» إذا جاءت آخر البيت، أي : وقعت ضرباً في أي بحر، فيمكن أن تأتي على «مستفعلن» تامة، إلا في المنسرح؛ فلابد أن تأتي مطوية على «مستعلن» فخرج بهذا عن نظائره، وبهذا كان انسراحه مما يكون في أشكاله [٦] .

---

(١) الفائق ٣/ ٢٨٧.

(٢) اللسان (سرح) ٣/ ١٩٨٥.

(٣) السابق.

(٤) المحكم ٣/ ١٣٤.

(٥) العمدة ١/ ١٣٦، والعيون الغامزة ٢٠٠.

(٦) الكافي ١٠٣، والإرشاد ٩٥، والعيون الغامزة ٢٠٠.

*سرع :

**السريع** : اسم بحر تتكون أجزاؤه في دائرته من :

مستفعلن مستفعلن مفعولات : مرتين .

ومثاله من مشطوره قول الشاعر :

أو منزلٍ مستوحش رثِّ الحالّ [1]

/٥/٥/٥ /٥/٥/٥ /٥/٥/٥٥

مستفعلن مستفعلن مفعولاتْ

سالم سالم موقوف

والسريع من سَرُعَ، الذي يدل أصل مادته الثلاثية في الاستعمال العربي على خلاف البطء، فالسريع : خلاف البطيء، وَسَرَّعَان الخيل والناس : الأوائل المتقدمون، ومِسَّراع الحرب : شديد الإسراع، كمِطَّعان، والمِسَّرع : السريع إلى خير أو شر، والمتسرِّع : المبادر إلى الشر [2] .

يقال : سرُع سَرَاعة، وسُرَاعةً، وسَرَعا، وسِرَّعا: أسرع، وهوسريع، أي : عَجِل، وسَرِع سَرَعا : عَجِل، فهو سَرِعٌ، وسارع : بادر [3] .

ولاحظ الخليل هذا المعنى ـ معنى السرعة ـ في هذا البحر، ولما سئل عن علة هذه التسمية قال : «لأنه يُسَّرِع على اللسان» [4] .

وهذه السرعة تبدو في الذوق والنطق، وكذلك في التقطيع، لكثرة الأسباب فيه، وفسر ابن بري [1] السرعة في التقطيع، بأن في كل شطر من

---

(١) أهدى سبيل ٧٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٥٢، واللسان (سرع) ٣/ ١٩٩٤، والقاموس المحيط (سرع) ٣/ ٣٨.

(٣) المعجم الوسيط (سرع) ١/ ٤٤٢..

(٤) العمدة ١/ ١٣٦، والعيون الغامزة ١٩٤.

شطري البيت، بحسب دائرته، سبعة أسباب خفيفة؛ إذ في (مستفعلن مستفعلن) الأول والثاني أربعة أسباب (/ ه/ ه/ / ه، / ه/ ه/ / ه) وفي«مفعولات:(/ ه/ ه/ ه ه) ثلاثة :أسباب في الصورة أو الشكل؛ لأن أول الوتد المفروق«/ ه ه» على صورة السبب، والأسباب أسرع من الأوتاد، في نطقها وتجزئتها؛ فلهذا سمي سريعا[٢] .

***سلم**

**السالم :** هو الجزء، أو التفعيلة، أو البيت : الذي سلم من دخول الزحاف والعلل، مع جواز دخولها عليه [٣]، ومثاله قول عنترة، من بحر الكامل :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندىً ∴ وكما علمت شمائلي وتكرمي

/ / /ه/ ه/ / /ه/ / /ه/ / ه ∴ / / /ه/ / /ه/ / ه/ / /ه/ / /ه/ / ه

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ســـالم ســـالم ســـالم ∴ ســـالم ســـالم ســـالم

فهذه التفعيلات يجوز فيها : الإضمار؛ بإسكان ثانيها، والوقص؛ بحذف الثاني المتحرك، والقطع من الضرب : آخر تفعيلة؛ فتصير : «متفاعلْ »... إلخ .

وسمي سالماً؛ لسلامته من النقص أو الزيادة، التي تلحق التفعيلات .

***سند**

**السِّنَاد :** اختلاف ما يراعى، قبل حرف الروي، من الحروف[٤] والحركات[٥].

---

(١) العيون الغامزة ١٩٤.

(٢) السابق، والكافي ٩٥، والإرشاد ٨٩.

(٣) اللسان (سلم) ٣/ ٢٠٧٨، والعيون الغامزة ١٣١.

(٤) وهما اثنان : الرِّدْف، والتأسيس.

(٥) وهي ثلاث : الإشباع، والحذو، والتوجيه. ظ : القوافي للمبرد ١٣، وصنعة الشعر ٢٩٨، والموشح ٢٦ وما بعدها.

فسناد الرِّدْف : أن يجمع الشاعر بين قافية مردفة، بحرف لين قبل الروي، وأخرىٰ مجردة من الرِّدْف، كقول طرفة بن العبد من المتقارب :

إذا كنت في حاجة مُرْسلاً ∴ فأرسل حكيماً ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوىٰ ∴ فشاور لبيباً ولا تَعْصه

فأردف الأولىٰ بواو «توصه» ولم يردف الثانية، بجعل العين في «تعصه» مكان الواو .

وسناد التأسيس : أن يؤسس قافية، ويهمل أخرىٰ، كقول ابن السليماني من الطويل :

لو أن صدر الأمر يبدو للفتىٰ ∴ كأعقابه لم تُلْفِه يتندَّمُ

ثم قال :

إذِ الأرض لم تَجْهل عليَّ فروجها ∴ وإذ لي عن دار الهوان مُرَاغَم [1]

فأسس البيت الثاني بألف في «مراغم» ولم يؤسس سابقه، في« يتندم »؛ إذ لم يجئ ـ مثلا ـ : يتنادم .

وسناد الإشباع : اختلاف حركة الدخيل، بحركتين متقاربتين في الثقل، كقول البحتري من الطويل :

وهل يتكافا الناس شتىٰ خلالهم ∴ وما تتكافا في اليدين الأصابعُ

يبجـــل إجـلالاً ويكبـرُ هيبـة ∴ أصيل الحِجَىٰ فيه تُقىً وتواضُعُ [2]

فكسر الدخيل، وهو حرف الباء من «الأصابع» وهو الباء، وضم الدخيل في «تواضُع» وهو الضاد .

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٢٥، ط الأميرية. و ظ : أهدىٰ سبيل ١٣٦ .

(٢) ديوان البحتري ٢/ ١٣٠٣ .

وسناد الحَذْو : اختلاف حركة الحرف، الذي قبل الردف، وهو الحذو، كقول أمية بن أبي الصلت من الوافر :

تُخبِّرك القبائلُ من مَعَدٍّ ∴ إذا عَـدُّوا سـعايـة أوَّلِينا

بأنا النازلون بكل ثغر ∴ وأنا الضاربون إذا التقينا [1]

ففتح حركة الحذو: القاف من (التقَـيِّنا) بعد كسرها في لام (أوَّلِـينا) .

وسناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد، كقول أحمد شوقي من الرَّمَل :

وامتحانٌ صعَّبَتْه وطأةٌ ∴ شَدَّها في العلم أستاذٌ نكِرْ

لا أرىٰ إلا نظاماً فاسداً ∴ فكك العلم وأودىٰ بالأُسَرْ

من ضحـياهُ وما أكثرها ∴ ذلك الكاره في غَض العُمُرْ [2]

فالروي في الأبيات الثلاثة : حرف الراء، وهومقيد، أي ساكن الحركة، واختلفت حركة ما قبله، من : كسر، إلىٰ فتح، إلىٰ ضم .

والسِّناد مصدر، من ساند بمعنىٰ : خالف؛ قال ابن سيده : ساند شعْره سِناداً، وساند فيه، كلاهما : خالف بين الحركات، التي تلي الأرداف في الروي [3] .

وتساند القوم : خرجوا علىٰ رايات شتىٰ، كل بني أب علىٰ راية [4]، ومن هذا المعنىٰ يقال : ناقة سِنَاد :عظيمة الخلق، مشبهة بالجمل؛ لعُظْم خلقها، فهي :

---

(١) ديوانه ١٤٠، تح : سجيع جميل الجبيلي، دار صادر. بيروت : ١٩٨٨م.

(٢) ديوانه ٢/ ٤٣، توثيق : د. أحمد الحوفي.ط : دار نهضة مصر. القاهرة.

(٣) المحكم ٨/ ٢٩٩، و ظ : معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٠٥.

(٤) اللسان (سند) ٣/ ٢١١٤.

طويلة القوائم، مسندة السَّنَام، وقال الأصمعي، هي المشرفة الصدر والمقدَّم [1]، وقيل : ضامرة [2] . والسَّنَد : أن يلبس الرجل قميصاً طويلاً، تحت قميص أقصر أقصر منه [3].

والمُسَنَد : خط كتابي لقبيلة حمير، من بقايا أولاد شيت عليه السلام مختلف عن الكتابة العربية [4] .

والمُسَنَد: ما أضيف إلى ما أسند إليه، كقولك : عبد الله رجل صالح، فعبد الله سَنَدٌ، ورجل صالح، مسند إليه، قاله الخليل بن أحمد.

والمُسَنَد والسَّنِيد : الدّعِيُّ؛ لأنه خلاف القوم [5] .

فظهر بهذا أن أصل سند يدل على : الاختلاف، ومن هذا المعنى اشتق السِّناد، بمعنى المخالفة في آخر البيت؛ ولذا قال الأخفش : «أما ما سمعت من العرب في السناد؛ فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشَّعْر، ولا يحدون في ذلك شيئاً، وهو عندهم عيب» [6] .

وأطلق العرب عليه سِناداً؛ «لأن البيت المخالف لبقية الأبيات كالمسند إليها[7] »، كذا قال ابن جني، وكأن البيت غريب على القصيدة كالدعي .

---

(١) السابق.

(٢) نفسه، والمحكم ٨/ ٢٩٩.

(٣) المحكم ٨/ ٢٩٩.

(٤) اللسان (سند) ٣/ ٢١١٤.

(٥) السابق.

(٦) القوافي للأخفش ٥٩ (تح : النفاخ).

(٧) المحكم ٨/ ٢٩٩.

أو من « قول العرب : خرج القوم برأسين متسانِدَين، أي : هذا على حياله، وهذا على حياله، وهو من قولهم : كانت قريش يوم الفِجَار متسانِدِين، أي : لا يقودهم رجل واحد » [1] فهم لهذا مختلفون متنازعون، وتشبههم القصيدة التي فيها السناد؛ لاختلاف أبياتها، إذ لم تتألف على ما جرت به عادة انتظام قوافيها [2] .

أو أن السناد من قولهم : ناقة سِناد، وهي : المشرفة أو طويلة القوائم، كأن إحدى القوافي اختلفت عن أخواتها، وأشرفت عليهم كالناقة السناد [3]، التي تبدو أعلى من أخواتها لارتفاع قوائمها .

هذا ما قيل في اشتقاق التسمية عند العرب لمصطلح السناد، أما الخليل فاحتفظ بالمصطلح، وقال ـ فيما نقله الجَرْمي ـ : «سميتُ تغير ما قبل حرف الروي سناداً؛ من مساندة بيت إلى بيت، إذا كان كل واحد منهما مُلْقىً على صاحبه، ليس مستوياً كهذا» [4] .

وما قاله الخليل قريب من الرأي الأول، وليس هناك تعارض بين كل هذه الآراء، في أصل اشتقاق السناد .

## (ش)

***شبع**

---

(١) الموشح ٢٩، و ظ : العمدة ١/ ١٦٩، والمحكم ٨/ ٢٩٨، واللسان( سند)٣/ ٢١١٥، والقوافي للتنوخي ١٥٤.

(٢) الكافي ١٦٥، والإرشاد ١٧٤.

(٣) العمدة ١/ ١٦٩.

(٤) الموشح ٢٦.

**الإشباع :** حركة حرف الدخيل، الذي بين ألف التأسيس، وحرف الروي [1]، كقول الأعشىٰ من الطويل :

يزيدُ يغض الطَّرْفَ دوني كأنما ∴ زَوَىٰ بين عينيه عليَّ المحاجِمُ [2]

والإشباع من شَبع، التي يدل أصلها علىٰ : الامتلاء والتمكن [3]، فالشِّبَع : امتلاء البطن، والشِّبْع : امتلاء الساقين ، ورَجُلٌ مُشْبَع القلب، وشبيع العقل : متينه، وأشبع الثوب وغيره : روَّاه صَبْغاً [4].

وقد يستعمل الشِّبَع في غير الجواهر علىٰ المَثَل؛ فيقال : أشبع النفخ، وأشبع اللفظ، وأشبع القراءة، وكل شيء وَفَّرته فقد أشبعته، حتىٰ الكلام إذا وفَّرت حروفه فقد أشبعته [5] .

والإشباع يستعمل بمعنىٰ مضاعفة الحركة، حتىٰ يتولد منها حرف لين يناسبها، كقول الفرزدق :

..... ∴ نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

والأصل : الدراهم والصيارف .

ولما كان ما قبل الروي من : حرف التأسيس كالألف قبل الجيم في «المحاجم »، والردف كالياء قبل الفاء في «الصياريف» لما كانا ساكنين، وكلاهما قبل الروي، وكان الدخيل أيضاً قد جاء قبل الروي، في موضع الردف الذي هو

---

(١) الموشح ٢٢، وصنعة الشعر ٢٩٤.

(٢) ديوانه ٧٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٤١، واللسان (شبع) ٤/ ٢١٨٧.

(٤) اللسان (شبع) ٤/ ٢١٨٧.

(٥) أساس البلاغة ؟؟؟، اللسان (شبع) ٤/ ٢١٨٧.

ساكن، فكانت حركته ـ أي : حركة الدخيل ـ في موضع الساكن كأنها إشباع؛ فسميت به، قال ابن جني : «سُمِّي [ الإشباع ] بذلك؛ من قِبَل أنه ليس قبل الروي حرف مسمًّى إلا ساكناً، أعني : التأسيس، والرِّدف، فلما جاء الدخيل مُحَرَّكاً، مخالفاً للتأسيس والرِّدف؛ صارت الحركة فيه كالإشباع له، وذلك لزيادة المتحرك على الساكن؛ لاعتماده بالحركة، وتمكنه بها» [1] .

زد على هذا أن حركة الروي، قد تحذف وقد تثبت، وكذا هاء الوصل بعد الروي، تثبت حركتها في قصائد، ولا تثبت في أخرى، أما حركة الدخيل؛ فلا تحذف كأنها متمكنة، فاجتمع لحركة الدخيل ثبوتها قبل الروي، وهو الذي يسبقه ساكنان إما التأسيس وإما الردف، وقد يتلوه ساكنان ناتجان من حذف حركة الروي نحو قول لبيد بن ربيعة :

إن تقوى رَبِّنا خيرُ نَفَلْ ∴ وبإذن الله ريثي وعَجَلْ [2]

أو حذف حركة هاء الوصل، نحو قول طرفة بن العبد :

أشجاك الرَّبْعُ أم قِدَمُهْ ∴ أم رمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ [3]

فكأن حركة الدخيل ثابتة متمكنة، أشبعته تحركاً في موضع، قد يتناوب فيه قبل الروي ساكنان، وقد يتبعه بالتناوب ساكنان، فصارت الحركة متمكنة، متينة في موضعها؛ فسماها الخليل : إشباعاً؛ لتشبعها بالتحرك والتمكن؛ ولهذا فإن العرب التزمتها ولم تغيرها [4] .

---

(١) المحكم ١/ ٢٣٨، و اللسان (شبع) ٤/ ٢١٨٧، والكافي ١٥٨.

(٢) ديوانه ١٧٤ تح : إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م.

(٣) ديوانه ٦٨ بشرح الأعلم الشنتمري، نشر : مكس سلفسون، باريس ١٩٠١م.

(٤) ظ : المحكم ١/ ٢٣٨.

*شتر

**الشتر :** خرم «مفاعيلن» المقبوضة، بحذف : أولها خرماً، وخامسها قبضاً؛ فتصير «فاعلن »، والجزء منه : أشتر، ومثاله قول الشاعر :

قلت لا تخف شيئاً ∴ فما يكو نُ يأتيكا [1]

/٥//٥ / /٥/٥/٥ ∴ / /٥//٥ //٥/٥/٥

ـفاعلن مفاعيلن ∴ مفاعلن مفاعيلن

أشتر سالم ∴ مقبوض سالم

والشتر من : شتر، التي يدل أصلها على : انقلاب في جفن العين الأسفل، مع خرق فيه [2]، وهي صورة تدل على قبح وصورة معيبة، تتوافق مع المعنى الذي تدور حوله شتر؛ يقول ابن سيده : الشَّتَر : انقلاب جَفْن العين، من أعلى وأسفل، وتشنجه، وقيل : انشقاق الجَفْن، حتى ينفصل الحَنَار [3]، وقال الزجاج : يقال : شَتَرَت عين الرجل وأشترتها : إذا شققت جفنها الأعلى [4] .

ويطلق الشَّتَر على انشقاق الشفة السفلى [5] .

ويقال : شَتَر فلانٌ ثوبه إذا مَزَّقه [1]، وشتر فلان فلاناً : جرحه [2]، وشتَّر بالرجل تشتيراً : تنقصه، وعابه، وسبَّه بنَظْم أو نثر [3]، وفي حديث عمر ﷺ «لو قدرت عليهما لشتَّرت بهما» [4]، أي أسمعتهما القبيح [5] .

---

(١) المحكم ٨/ ٢٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٤٤، و ظ : العين ٦/ ٢٤٥، وأساس البلاغة (شتر) ١/ ٤٧٨.

(٣) المحكم ٨/ ٢٥.

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج ٥٢.

(٥) اللسان (شتر) ٤/ ٢١٩٣.

فكل المعاني السابقة المأخوذة من «شتر» تدل على النقص المعيب، ولما دخل الخرم «مفاعيلن» المقبوضة سماه الخليل «شتراً »، «وهو مأخوذ من شتر العين، وهو شق جفنها وانقلابه، يقال : رجل أشتر بيِّن الشَّتَر، وهو من العيوب القبيحة، فكأن الجزء لما حذف أوله وخامسه، واستقبح النطق به، شبه بالجفن الأشتر» [٦]، الذي شُقَّ وانقلب، وكأن التفعيلة قد شقت، من وسطها إلى أولها، فأصبحت شتراء [٧] .

***شعث**

**التشعيث :** علة تتمثل في حذف أول الوتد المجموع، أو ثانيه، من نحو

« فاعلاتن» في الخفيف، أو المجتث؛ فتصير «فالاتن» أو «فاعاتن» وتنقل إلى «مفعولن »، ومثاله قول الشاعر من الخفيف :

إن قومي جحـــاجحةٌ كرامٌ ∴ متقـــادمٌ مجـــدهم أخيارُ [٨]

/٥/ /٥/٥ / /٥// /٥//٥/٥ ∴ /٥/// /٥/٥//٥ /٥/٥/٥

فاعلاتن متفعل فاعلاتن ∴ فعلات مستعلن فالاتن

---

(١) السابق.

(٢) المحكم ٨/ ٢٥.

(٣) اللسان (شتر) ٤/ ٢١٩٣.

(٤)النهاية ٢/ ٤٤٣، والفائق ٢/ ٢٢٠، وروى عبد الرزاق في المصنف٤/ ٣٧١ (أن امرأة خرجت متزينة، أذن لها زوجها فأخبر بها عمر بن الخطاب ﷺ فطلبها، فلم يقدر عليها، فقام خطيباً فقال : هذه الخارجة وهذا [لمرسلها ] لو قدرت عليهما لشترت بهما ٠٠٠) قال عبد الرزاق يعني شترت : سمَّعت بهما ٠

(٥) اللسان (شتر) ٤/ ٢١٩٣.

(٦) العيون الغامزة ١٢٢.

(٧) ظ : الكافي للتبريزي ٧٤.

(٨) الكافي ١١٣.

مفاعل مفعولن

سالم مشكول ســـالم ∴ مشكول ســـالم مشعث

والتشعيث من تشعَّث، مزيد شعث، الذي يدور في معاني مشتقاته حول التفرق، والأخذ القليل من الشيء، فمن المعنى الأول قولهم : تشعث الشيء : تفرق، وتشعث رأس المسواك والوَتِد، إذا تفرقت أجزاؤه [1]، وفي الدعاء : لمَّ الله شعثه، أي جَمَع ما تفرق منه، وتشعيث الأنهار والأغصان : تفريقها [2]، والأشعث : الوتد، صفة غالبة غلبة الاسم سمي بذلك لشعث رأسه . [3]

ومن المعنى الثاني : شَعِثْت من الطعام : أكلت قليلاً . [4]

ولما كان التشعيث : تفريق أجزاء الشيء، كما يحدث في رأس الوتد ونحوه؛ فقد سمى الخليل حذف أحد متحركي الوتد المجموع، من «متفاعلن »؛ فصارت به «فاعاتن» أو «فالاتن» سماه تشعيثاً؛ تشبيهاً بالشيء المشعَّث؛ لأنه «أسقطت من وتده حركة في غير موضعها؛ فتشعث الجزء» [5]، بالتفريق بين الأحرف المتصل بعضها ببعض [6] .

وقيل : إنه من شعث من الشيء، بمعنى : أخذ منه قليلاً [7]، والرأي الأول أقرب إلى القبول .

---

(١) اللسان (شعث) ٤/ ٢٢٧٢.

(٢) اللسان (شعث) ٤/ ٢٢٧٢.

(٣) المحكم ٢/ ٢١٧.

(٤) اللسان (شعث) ٤/ ٢٢٧٢، والقاموس المحيط (شعث) ١٢/ ١٧٥.

(٥) الكافي ١١٣، والقاموس المحيط (شعث) ١/ ١٧٥.

(٦) الإرشاد ٩٩.

(٧) المعجم المفصل ١٩٣.

*** شكل**

**الشكل :** اجتماع الخبن بحذف ثاني التفعيلة، مع الكف وهو حذف سابعها، وبه تصير (فاعلاتن) : «فعلاتُ» [1]، ومثاله قول الشاعر من المديد :

لمن الدِّيار غيَّـــرَهنَّ ∴ كل دان الـمزن جون الرباب [2]

/٥/// /٥//٥ /٥/// ∴ /٥//٥/٥//٥ /٥/ /٥/٥

فعلاتُ فاعلن فعلاتُ ∴ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

مشكول سالم مشكول ∴ ســـالم ســالم ســـالم

والشكل مصدر، فِعْلُه شَكَل يَشْكُل، من باب نصر، بمعنى : قيَّد أو رَبَط، ومنه الشكال، وهو : العقال [3]، وشَكَل الدابة يشكُلها شكلاً وشَكَّلها : شد قوائمها بحبل [4]، وشَكَّلت المرأة شعرها : ضَفَرت خصلتين، من مقدم رأسها يميناً وشمالاً، ثم شدت بها سائر ذوائبها .والشِّكال: حبل يُشكَل به قوائم الدابة [5]والشِّكال في الرَّحْل : خيط رفيع، يوضع بين الحقب والتصدير؛ لئلا يحتبس بول البعير[6] . والشِّكال ـ أيضاً ـ : وثاق بين حقب البعير وبطانه، وكذلك وثاق وثاق بين اليد والرِّجْل [7].

---

(١) صنعة الشعر ١٠٣، والإرشاد ٤٦.

(٢) صنعة الشعر ١٠٣، والكافي ٣٦.

(٣) اللسان (شكل) ٤/ ٢٣١١.

(٤) الجمهرة ٣/ ٦٨، والمحكم ٦/ ٤٢٨.

(٥) العين ٥/ ٢٩٦.

(٦) المحكم ٦/ ٤٢٨.

(٧) السابق.

والشِّكَال في الخيل : أن تكون إحدىٰ يدي الفرس، وإحدىٰ رجليه محجلة، أو بيضاء، من شق واحد [1]، شبه ذلك بالشكال وهو العقال؛ لأن الشكال تشكل به الخيل؛ فيربط به في قوائمه [2] .

وفي الحديث : «أن رسول الله كَرِهَ الشِّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ» [3]؛ لأنه علىٰ صورة المشكول تفاؤلاً، أو لأنه جربه فلم يجده نجيباً [4].

وقولهم : شكلت الكتاب أشكُله شَكْلاً، إذا قَيَّدته بعلامات الإعراب [5]، [5]، قال ابن فارس : لا أحسبه من كلام العرب العاربة، وإنما هو من الألقاب المولدة مما ذكره أهل العربية [6].

ويتضح من معاني شكل السابقة دلالتها علىٰ التقييد والربط، ولما كان الشكل في الفرس بتقييد بعض قوائمه، شُبِّه به التفعيلة المشكولة، وكأن التفعيلة لما أسقط آخرها، وهو النون، وثانيها، وهو الألف، أشبهت الفرس، الذي شُكِلت يده ورجله بالشِّكال؛ لأن التفعيلة تمتنع بذلك من انطلاق الصوت، وامتداده بها، بعد الحذف لطرفها الآخر من أولها، كما يمتنع الفرس الذي شكلت يداه ورجله من امتداد قوائمه في عدوه [7] .

**(ص)**

---

(١) جمهرة اللغة ٣/ ٦٣.

(٢) ظ : اللسان (شكل) ٤/ ٢٣١٢.

(٣)النهاية ٢/ ٤٩٦، والفائق ٢/ ٣١٥، والحديث رواه مسلم كتاب الإمارة ح : ٣٤٨٣، والترمذي كتاب الجهاد ح : ١٦٢٠ .

(٤) ظ : اللسان (شكل) ٤/ ٢٣١٢.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٠٥.

(٦) السابق.

(٧) الكافي ٣٦، والمحكم ٦/ ٤٢٨، والعيون الغامزة ٨٥، والإرشاد ٤٦.

***صرع**

**التصريع** : تغيير تفعيلة العروض، زيادة أو نقصاً؛ لتصير مثل الضرب، مع اتفاقهما في الروي [1]، فمثال النقص، قول:

لِمَنْ طَلَلٌ أبصرتـه فـشجـاني ∴ كخط زبورٍ في عسيب يمـاني [2]

//٥/ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥ ∴ //٥/ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥

فعول مفاعيلن فعول مفاعي ∴ فعول مفاعيلن فعول مـفاعي

فعول فعـولن

قبض سالم قبض (**عروض محذوفة**) ∴ قبض سالم قبض (**ضرب محذوف**)

فالبيت من الطويل، وعروضه في الشعر العربي، لا تكون إلا مقبوضة [3] : «مفاعلن »، ويتردد الضرب بين : الصحة أو السلامة «مفاعيلن »، والقبض «مفاعلن »، والحذف : «مفاعي» التي تحول إلى «فعولن» .

ولكن امرأ القيس غير العروض، عن ما يجب أن تأتي عليه من القبض إلى الحذف، فنقص منها لتناسب الضرب، لأجل التصريع [4].

ومثال الزيادة قول امرئ القيس ـ أيضاً ـ من الطويل :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي ∴ وهل يَنْعَمَنْ من كان في العُـصُر الخالي [5]

//٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥ ∴ //٥/٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥

فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن ∴ فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

---

(١) العيون الغامزة ١٤٠، والإرشاد الشافي ١١٨.

(٢) العمدة ١/ ١٧٣، والمحكم ١/ ٢٧٠.

(٣) صنعة الشعر ٩٥، وأهدى سبيل ٣٧.

(٤) العمدة ١/ ١٧٣، والمحكم ١/ ٢٧٠.

(٥) المحكم ١/ ٢٧٠.

سالم سالم مقبوض (عروض سالمة) ∴ سالم سالم مقبوض (ضرب سالم)

فجاء الشاعر بالعروض مزيدة، ليساويها بالضرب؛ لأجل التصريع .

ويقع التصريع في الشعر؛ ليدل على أن صاحبه، يبتدئ : إما قصة، وإما قصيدة [1]، كما يدل على أنه آخذ في كلام موزون، من أول وهلة؛ ولذا وقع في أول الشعر [2] .

والتصريع مصدر فعله صَرَّع، مضعف العين من صرع، التي تدل معاني مشتقاتها على المماثلة، فالصِّرْع والصَّرْع : المِثْل، وقولهم : هما صِرْعان، على معنى أنهما يقعان معاً [3] .

والصَّرْعان : المِثْلان، والغَدَاة والعشي : نصف النهار الأول، ونصفه الآخر [4]، وإبلان تَرِد إحداهما، حين تصدرُ الأخرى [5] .

ومصراعا الباب : بابان منصوبان، ينضمان جميعاً، مدخلهما في وسط المصراعين، وصَرَع الباب : جعل له مصراعين [6] .

وعلى هذا قيل : صَرَّع البيت من الشعر، أي : جعل عروضه كضربه [7].

فالتصريع ـ إذن ـ تقفية نصف البيت الأول؛ ليوافق النصف الثاني، والمصراع مأخوذ من مصراع الباب، وهو : أحد صفقي الباب[1]، ولذا يقال :

---

(١) المحكم ١/ ٢٧٠، واللسان (صرع) ٤/ ٢٤٣٤.

(٢) العمدة ١/ ١٧٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٢.

(٤) المحكم ١/ ٢٧٠، واللسان (صرع) ٤/ ٢٤٣٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٢.

(٦) المحكم ١/ ٢٧٠، واللسان (صرع) ٤/ ٢٤٣٤.

(٧) مصدرا الهامش السابق..

هما مُصَرَّعان، باب البيت، وباب القصيدة [٢]؛ فشبه مصراعا البيت، المفتتحة به القصيدة أو القصة، بمصراعي باب البيت المسكون؛ قال أبو إسحق الزجاج : «المصراعان : بابا القصيدة، بمنزلة المصراعين، اللذين هما بابا البيت، واشتقاقهما من الصَّرْعين، وهما : نصفا النهار، فمن غُدْوةٍ إلى انتصاف النهار : صَرْع، ومن انتصاف النهار إلى سقوط القُرْصِ : صَرْع» [٣].

وبهذا يكون مصطلح التصريع من صرَّع، بمعنى : جعل للبيت مصراعين متماثلين، كمصراعي باب المنزل، وكلاهما مشتق من صرعي النهار، أي : نصفيه؛ لتماثلهما .

***صلم**

**الصَّلْم** : علة تتمثل في إسقاط الوتد المفروق من «مفعولات» آخر البيت، من بحر السريع؛ فتصير «مفعو» وتنقل إلى «فَعِّلن» [٤] ومثاله قول الشاعر :

ليس على طول الحياة ندم ∴ ومن وراء الموت ما يعلم [٥]

/٥//٥/٥//٥/٥ ∴ //٥//٥/٥//٥/٥

مستعلن مستفعلن معلا ∴ متفعلن مستفعلن مفعو

مفتعلن فعلن ∴ مفاعلن فعلن

مطوي سالم (**عروض** ∴ مخبون سالم (**ضرب أصلم**)

---

(١) اللسان (صرع) ٤/ ٢٤٣٤، وظ : العيون الغامزة ١٣٩.

(٢) مصدرا الهامش السابق.

(٣) نفس المصدرين.

(٤) صنعة الشعر ١٤١، وأهدى سبيل ٧٣.

(٥) العين ٧/ ١٢٩، والمخصص ١٣/ ٣٥، و(صلم) في اللسان ٤/ ٢٤٨٨، وأساس البلاغة ٢/ ٢٥.

مخبولة مكسوفة)

والصَّلْم من صلم، الذي يدل أصله على القطع والاستئصال [1]، يقال صلم الشيء صَلْماً : قطعه من أصله، وقيل : الصَّلْم : قطع الأنف، أو الأذن من أصلها، واصطُلم القوم : أبيدوا من أصلهم [2].

وفي الحديث : «وَيُصْطَلَمُونَ في الثالثة» [3] .

والصَّيْلم : الداهية، والسَّيف، والأمر العظيم، كل واحد منها يَصْطَلم .

والصّلامة بثليث حركة الصاد : الفرقة من الناس، سموا بذلك لانقطاعهم عن الجماعة الكثيرة [4].

والمُصَلَّم : العبد، والرجل، المقطوع أذناهما، والظليم، أو ولد النعامة، وصف بذلك كأنه مستأصل الأذنين؛ لصغرهما وقصرهما خِلْقة [5] .

ولما كان الصلم في اللغة قطع مستأصل، كما سبق في اشتقاق مادته، شُبِّه به إسقاط الوتد المفروق، من آخر «مفعولات »، وسماه الخليل صَلْماً؛ لأن الوتد ذهب كله، وبقيت التفعيلة بلا وتد، فشبهت بمن قطعت أذنه أو أنفه من أصلها، وسمى ما حدث لها صَلْماً؛ لشبهه بالاصطلام [6] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٩٩.

(٢) مصادر الهامش قبل السابق.

(٣) رواه أبو داود كتاب الملاحم ح : ٣٧٥١، وأحمد عن أبي موسى الأشعري ﷺ ح: ٢١٨٨٣.

(٤)معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٩٩، واللسان (صلم) ٤/ ٢٤٨٨.

(٥) اللسان (صلم) ٤/ ٢٤٨٨.

(٦) ظ : الكافي ٩٧، والعيون الغامزة ١١١.

## (ض)

***ضرب**

**الضَرْب :** آخر تفعيلة في البيت الشعري [1]، كقول امرئ القيس :

قفا نبـك من ذكرىٰ حبيب ومنزل ∴ بسقط اللوىٰ بين الـدخول فحومل

//٥/٥/ / ٥/ ٥/ / ٥/٥/ / ٥/ / ٥ ∴ //٥/ ٥/ //٥/٥/٥/ ٥ / /٥/ / /٥//٥

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ∴ فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

العروض الضرب

والضرب من ضَرَب، بمعنىٰ مَثَّل، ومنه قوله تعـالىٰ : ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣﴾ [يس]، قال الزجاج معناه : مَثِّل لهم مثلاً [2]، قال ابن سيده : والضَّرْب : المِثْل والشبيه [3] .

ويقال للصِّنْف من الشيء : الضَّرْب؛ كأنه ضُرِب علىٰ مثال ما سواه، من ذلك الشيء [4]، ويقال : هذه الأشياء علىٰ ضرب واحد؛ أي : علىٰ مثال واحد، وعندي من

---

(١) المحكم ٨/ ١٢٩، والإرشاد ٦٠، ١٢٣.

(٢) اللسان (ضرب) ٤/ ٢٥٦٩.

(٣) المحكم ٨/ ١٢٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٩٨.

من هذا الضَّرْب شيء كثير، أي : من هذا المثال [١] ، وفي الأثر : «إذا ذهب هذا وضُرَباؤ»[٢] .

والضُرَباء: الأمثال والنظراء، واحدهم ضَرِيب، وضريب الشيء:مِثْله وشَكْله[٣].

وبهذا يتضح أن الضرب بمعنى المِثْل، ولما كانت تفعيلة العروض آخر الشطر الأول من البيت، وكانت التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني مثلها؛ سميت الأخيرة ضرباً؛ لأن الضَّرْب مثل العروض، في كون كل منهما آخر نصف من البيت[٤]، إضافة إلى وقوع التماثل بينهما، في بعض الأحوال : كالتصريع، والزحاف، والعلل .

***ضرع**

**المضارع :** اسم بحر تتكون أجزاؤه من :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن : مرتين .

ولا يستعمل إلا مجزوءاً على أربع تفعيلات [٥] .

ومثاله : دعاني إلى سعادٍ ∴ دواعي هـوى سعاد [٦]

//٥/٥/ /٥//٥/٥ ∴ //٥/٥/ /٥//٥/٥

مفاعيل فاع لاتن ∴ مفاعيل فاع لاتن

مكفوف (عروض سالمة) ∴ مكفوف (ضرب سالم)

---

(١) اللسان (ضرب) ٤/ ٢٥٦٩.

(٢) السابق، وهذا الأثر روي عن عمر بن عبد العزيز في : سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٢، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢١٥، والمشار إليه، هو : ميمون بن مهران.

(٣) نفسه.

(٤) ظ : الإرشاد ١٢٣.

(٥) المحكم ١/ ٢٤٩، وصنعة الشعر ١٥٧، وأهدى سبيل ٨٢.

(٦) مصادر الهامش السابق.

والمضارع من ضارع، بمعنى : شابه، فالمضارع : المُشابِه، والمضارعة: المشابهة والمقاربة، والمضارعة للشيء : أن يضارعه؛ كأنه مثله، أو شبهه[1]، واشتقاق ذلك من الضَّرَع؛ كأنهما ارتضعا من ضَرَع واحد . [2]

واختلف في سبب تسميته بالمضارع، وتعليل معنى المشابهة في التسمية؛ فقال الزجاج : سمي مضارعاً؛ لمضارعته المجتث في حال قبضه [3] (؟!).

وليس في المجتث من تفعيلة تقبض كالمضارع؛ فيقال بالتشابه؛ لأن تفعيلات المجتث :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن ∴ مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

والقبض «لايدخل إلا : (فعولن) و (مفاعيلن)، وكان القياس دخوله في (فاع لاتن[4]) : مفروق الوتد، لكنه لم يرد » [5]، وعليه : فليس قي المجتث تفعيلة يقع عليها القبض .

والاحتمال الذي يمكن تخريج قول الزجاج عليه، هو : أن في المضارع القبض في «مفاعيلن» فتحول إلى «مفاعلن» وفي المجتث «مُسْتفعلن» إذا خبنت صارت «متفعلن» وحولت إلى «مفاعلن» .

وقيل : سمي مضارعاً لمضارعته الهزج [6] في التفعيلة [1]، وفي أن كليهما لا لا يستعمل إلا مجزوءاً، وأن الأوتاد فيهما مقدمة على الأسباب [2] .

---

(١) اللسان (ضرع) ٤/ ٢٥٨٠، والقاموس المحيط (ضرع) ٣/ ٥٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٩٦.

(٣) العيون الغامزة ٢٠٧، والإرشاد ١٠٢، والمعجم المفصل ١٣٨.

(٤) وهي في بحر المضارع فقط.

(٥) الإرشاد ٤٤.

(٦) أجزاء الهزج : مفاعيلن مفاعيلن : مرتين.

وقيل:لمضارعته المنسرح[٣] في أن الوتد المفروق في التفعيلة الثانية في كليهما[٤].

وسأل الأخفشُ الخليلَ عن علة تسميته؛ فقال فيما نقله ابن رشيق : «لأنه ضارع المقتضب» [٥]، وفسر الدماميني المضارعة بقوله : «لمضارعته المقتضب، في أن أحد جزئيه مفروق الوتد» [٦]، بينما قال الدمنهوري : «قال الخليل : سمي مضارعاً؛ لمضارعته، أي : مشابهته الخفيف [٧] في أن أحد جزئيه مجموع الوتد، والآخر مفروقه » [٨] .

وكل هذه الآراء يصدق عليها معنى المضارعة، في تعليل التسمية، إلا أن تعليل الزجاج يبدو عليه الوهَنُ والبعد .

***ضمر**

**الإضمار:** إسكان الثاني المتحرك، وبه تصير «مُتَفاعلن» : «مُتْفاعلن »، وتنقل إلى «مستفعلن» [٩]، ومثاله قول عنترة من الكامل [١٠] :

طال الثواء على رسوم المنزل ∴ بين اللكيـك وبين ذات الحَرْمل

---

(١) المعجم المفصل ١٣٩.

(٢) الكافي ١١٧، والعيون الغامزة ٢٠٧، والإرشاد ١٠٢.

(٣) أجزاء المنسرح : مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن : مرتين.

(٤) الإرشاد ١٠٢، والمعجم المفصل ١٣٩.

(٥) العمدة ١/ ١٣٦، وأجزاء المقتضب : مفعولات مستفعلن : مرتين.

(٦) العيون الغامزة ٢٠٧، ويمكن القول : إنهما يتشابهان أيضاً في : أن كلاً من : المضارع، والمقتضب، لا يستعمل إلا مجزوءاً.

(٧) أجزاء بحر الخفيف : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن : مرتين.

(٨) الإرشاد ١٠٢، والمعجم المفصل ١٣٩.

(٩) صنعة الشعر ١٢١.

(١٠) ديوانه ٩٩ ط المكتبة التجارية.

/٥/٥//٥//٥//٥//٥ ∴ /٥/٥//٥//٥//٥//٥//٥

متْفاعلن متفاعلن متْفاعلن ∴ متْفاعلن متفاعلن متْفاعلن

مستفعلن مستفعلن ∴ مستفعلن مستفعلن

مضمر سالم مضمر ∴ مضمر سالم مضمر

فكل تفعيلات البيت «مَتَفَاعلن = ///٥//٥» إلا أنها أضمرت، في غيرالتفعيلة الثانية، من كل شطر، والإضمار من أضمر : مزيد ضمر، وهو يدور في اللغة حول معنيين : دقة الشيء أو قلته، والثاني : الغيبة والتَّسَتُّر [١] .

فمن الأول : قولهم : ضَمَر الفرس ضُمُوراً : هَزَل أو خف لحمه، ورجل ضَمْرٌ : خفيف الجسم [٢]، وعود أو قضيب ضامر : ذهب ماؤه [٣] .

والضمير : العنب الذابل [٤].

وفي الحديث : «... فإن ذلك يضمر ما في نفسه» [٥]، أي يضعفه من الضمور، وهو : الهزال، والضعف ، وتضمَّر وجهه : انضمت جلدته من الهُزَال [٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٧١.

(٢) السابق.

(٣) المحكم ٨/ ١٣٥، واللسان (ضمر) ٤/ ٢٦٠٦.

(٤) مصدرا الهامش السابق.

(٥) النهاية ٣ / ١٠٠، والحديث رواه أبو داود ـ كتاب النكاح ح ١٨٣٩ ـ (عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ امْرَأَةً فَدَخَلَ عَلَىٰ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّهُ يُضْمِرُ مَا فِي نَفْسِهِ).

(٦) اللسان (ضمر) ٤/ ٢٦٠٦.

ومن الثاني : قولهم أضمرت الشيء : أخفيته [1] وهَوَىً مُضْمر : مَخفيٌّ، وأضمرْتُه الأرضَ : غيبتُه بموت أو بسفر، والضِّمار من الدَّين : ما كان بلا أجل معلوم [2] .

والإضمار في «متفاعلن» قيل : إنه «مأخوذ من قولك : أضمرت البعير، إذا جعلته ضامراً مهزولاً، وذلك لأن حركة تاء متفاعلن، لما ذهبت وأعقبها السكون، ضعفت بسبب ذلك [3] فشبه بالضامر المهزول» [4] الذي ضعف فلم يستطع المقاومة .

أو أنه «مأخوذ من الإضمار، الذي هو الإخفاء؛ تقول : أضمرت في نفسي كذا، أي : أخفيته، ولما كانت حركة الحرف تميزه وتظهره وأسقطت، كان إسقاطها إخفاءً لبعض الحروف؛ فسمي لذلك إضماراً، ومنه سميت الأسماء العائدة إلى الظاهر ضمائر؛ لأنها تخفي معانيها بالنسبة إليها »[5] إضافة إلى أن حركة الإضمار في (متفاعلن) «كالمضمر؛ إن شئت جئت بها، وإن شئت سكَّنْت، كما أن أكثر المضمر في العربية، إن شئت جئت به، وإن شئت لم تأت به [6]» .

ويدل على صحة ذلك قول عنترة :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ∴ إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

/٥/٥/٥//٥/٥/٥//٥//٥ ∴ /٥/٥//٥//٥//٥/٥//٥

---

(١) المخصص ١٣/ ٥٨، والمحكم ٨/ ١٣٥.

(٢) المحكم ٨/ ١٣٥، واللسان (ضمر) ٤/ ٢٦٠٦.

(٣) لأن الساكن حاجز غير حصين فهو أضعف من المتحرك.

(٤) العيون الغامزة ٨١.

(٥) السابق.

(٦) المحكم ٨/ ١٣٥، واللسان (ضمر) ٤/ ٢٦٠٦، و ظ : الكافي ٥٩.

متْفاعلن متْفاعلن متفاعلن ∴ متْفاعلن متفاعلن متفاعلن متْفاعلن

مستفعلن مستفعلن ∴ مستفعلن مستفعلن

مضمر مضمر سالم ∴ مضمر سالم مضمر

ثم جاء البيت التالي :

يُخْبرك مَنْ شهد الوقيعة أنني ∴ أغشى الوغى واعف عند المغنم

/ ٥/٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥/ / ٥ ∴

متْفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متْفاعلن متفاعلن متفاعلن متْفاعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مضمر سالم سالم ∴ مضمر سالم مضمر

فأضمر الشاعر الحركة، من التفعيلة الثانية، في البيت الأول، ثم أظهر ما أضمره في مكانها، في البيت الثاني، وهذا يقوي الرأي القائل بأن : الإضمار في التفعيلة من الإضمار بمعنى الإخفاء؛ لأن الشيء يمكن إضماره، أي : إخفاؤه، ثم إظهاره؛ فشبهت به الحركة المضمرة .

**(ط)**

*** طول**

**الطويل** : اسم بحر تتكون أجزاؤه من :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن : مرتين، ومثاله قول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيا م ما كنت جاهلاً ∴ ويأتيك بالأخبار ما لم تزّود

٥//٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥//٥ ∴

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ∴ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

و «الطويل» من طال، التي يدل أصلها على : فضلٍ، وامتداد، في الشيء[1]، يقال:طال الشيء يطول طولاً : امتد، وطال فلاناً فلانٌ، أي : فاقه في الطول [2]، وجَمَلٌ أطول؛ إذا طالت شفته العليا، وتطاول في قيامه : مد رجليه لينظر[3]، والتطوّل : جودة العطاء، والتطاول : التكبر، والتفضل [4] .

فماذا في بحر الطويل من المعاني السابقة، حتى يسميه الخليل طويلاً ؟

يجيب عن هذا ما روي : «عن الأخفش قال : سألت الخليل بعد أن عَمِل كتاب العروض : لم سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لأنه طال بتمام أجزائه» [5]، وفسر الدماميني قول الخليل، بأن الطويل لم يقع فيه الجَزّء [6] كما وقع في شريكيه في الدائرة : البسيط، والمديد؛ بحذف تفعيلتي : العروض، والضرب، عند جزئهما .

ولأن الطويل لا يقع فيه الجَزّء، كما وقع في نظيريه في الدائرة، ودائرته أطول الدوائر، إذن فالطويل أطول بحور الشعر، وإن تساوى مع البسيط والمديد، في مجموع حروف التفعيلات، إلا أن الطويل يزيد عدم الجزء، فضلاً عن أن بحر الطويل إذا صُرِّع : بمجيء العروض والضرب متحدين، في الوزن والروي، على «مفاعيلن» قد تصل حروفه ثمانية وأربعين حرفاً، وهو مالم يتحقق في غيره من البحور، وعليه جاء قول امرئ القيس :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٣٣.

(٢) السابق، واللسان (طول) ٤/ ٢٧٢٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٣٣.

(٤) اللسان (طول) ٤/ ٢٧٢٨.

(٥) العمدة ١/ ١٣٦.

(٦) العيون الغامزة ١٣٧، و ظ : الإرشاد ٦٠.

قِفا نَبكِ مِن ذِكرىٰ حَبيبٍ وَعِرفانِ ∴ وَرَسمٍ عَفَت آياتُـهُ مُنـذُ أَزمانِ[1]

//ه/ه//ه/ه/ه//ه/ه/ه// ∴ //ه/ه//ه/ه//ه/ه//ه/

فعولن مفاعيـلن فعولن مفاعيلن ∴ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

قال الزجاج : «سمي طويلاً؛ لأنه أكثر الشعر عدد حروف؛ لمجيئه علىٰ أصله في الدائرة، إلا نقصان حرف، وربما صُرِّع؛ فجاء علىٰ أصله، ثمانية وأربعين حرفاً»[2]،وأطول البحور من غير دائرة الطويل أقصاه اثنان وأربعون حرفاً[3].

وبهذا يكون قول محمد العلمي : إن التعليل لتسمية بحر الطويل، يمكن أن يعلل به تسمية بحر البسيط مجانبا للحقيقة، لما تقرر أن هناك فرقاً بين الطويل والبسيط، في المعنىٰ اللغوي والواقع العملي، ويتبين مدىٰ مطابقة المصطلح، الذي وضعه الخليل لما اشتق منه في اللغة، بكل دقة وإحاطة .

*** طوى**

**الطي :** إسقاط الرابع الساكن، من التفعيلة، نحو «مستفعلن» تصير «مستعلن» وتنقل إلىٰ «مفتعلن »، و «مفعولات» تصير «مفعلات» وتنقل إلىٰ «فاعلات» [4]، ومثاله قول الشاعر :

أقبلت فـلاح لها ∴ عارضان كالبرد [5]

/ه//ه/ /ه///ه∴ /ه// ه//ه///ه

مفعلاتُ مستعلن ∴ مفعلاتُ مستعلن

---

(١) الكافي للقنائي ١٩٥.

(٢) الغامزة ١٣٧، والإرشاد ٦٠.

(٣) ظ : اللسان (طول) ٤/ ٢٧٢٦.

(٤) صنعة الشعر ١٤٠، ١٤٦، وعروض الشعر العربي ١٦٢.

(٥) صنعة الشعر ١٦٠.

فاعلات مفتعلن ∴ فاعلات مفتعلن

مطوي مطوي ∴ مطوي مطوي

والطي من طوىٰ، الذي يدل أصله علىٰ إدراج شيء، حتىٰ يدرج بعضه في بعض [١]، من ذلك: طويت الثوب والكتابَ أطويه طياً [٢].

وفي حديث السفر: «اطو لنا الأرض طياً» [٣]، أي قرِّبْها لنا، وسهل السير فيها، حتىٰ لا تطول؛ كأنها طويت [٤]، والطاوي من الظباء: الذي يطوي عنقه عند الربوض [٥].

والطيَّان: الطاوي البطن؛ لأنه إذا جاع ضمر بطنه، فصار كالشيء الذي لو أريد طيه لأمكن [٦].

والطي في التفعيلة، يلاحظ أنه في الحرف الرابع من سبعة أحرف، فإذا حذف، بقي ثلاثة أحرف، في كل جهة.

ولما كان الطي يطلق علىٰ: لف الشيء، وجمع بعضه إلىٰ بعض؛ كان في طي التفعيلة، جمع ما بعد الحرف الرابع، إلىٰ ما قبله من الحروف [٧]، فالحذف وقع علىٰ علىٰ الوسط، من التفعيلة السباعية؛ «لأن الحرف الرابع يقع في وسطه سواءً؛ فإذا

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٢٩.

(٢) اللسان (طوىٰ) ٤/ ٢٧٢٩.

(٣) النهاية ٣/ ١٤٦. والحديث رواه مسلم كتاب الحج ح: ٢٣٩٢.

(٤) اللسان (طوىٰ) ٤/ ٢٧٢٩.

(٥) المحكم ٩/ ٢٠٧.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٢٩.

(٧) ظ: الإرشاد ٤٤.

أخذ ذلك الحرف؛ تساوت حروف ما بقي من الجانبين؛ فشبه بالثوب الذي يطوىٰ من وسطه» [1] .

## (ع)

***عرض**

**عَرُوض الشعر، أو علم العروض** : علم له ضوابط، يعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها [2] .

والعَرُوض من عَرَض، التي تتعدد دلالات أصلها؛ بسبب تعدد فروعها وكثرتها [3]؛ ولذا اختلف في اشتقاق العروض، بمعنىٰ : علم أوزان الشعر :

* ـ فقيل : سماه الخليل بذلك : لأن العروض في اللغة : الناحية، كأنه ناحية من العلم، واستشهد أصحاب هذا الرأي بقول الأخنس بن شهاب التغلبي [... ـ ٦٩ ق.هـ] :

لكل أُناس من مَعَدٍّ عِمارةٌ .: عَرُوضٌ إليها يلجئون وجانِبُ

ذكر ذلك ابن فارس [4] .

وقال التبريزي : «أصل العَرُوض في اللغة الناحية [1]، من ذلك قولهم : أنت معي في عروض لا تلائمني؛ أي : في ناحية ... ولهذا سميت الناقة التي

---

(١) الكافي ٤٤، و ظ : المحكم ٩/ ٢٠٨، واللسان (طوىٰ) ٤/ ٢٧٢٩، والعيون الغامزة ٨٣، والإرشاد ٤٤.

(٢) العيون الغامزة ١٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٦٩، و ظ : الإرشاد ١٩.

(٤) مصدرا الهامش السابق.

تعترض في سيرها عروضاً [٢]؛ لأنها تأخذ في ناحية دون الناحية التي تسلكها، فيحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضاً؛ لأنه ناحية من علوم الشعر» [٣] .

* ـ وقيل : إن من معاني العروض : الطريق الصعب، في عُرُض الجبل [٤]، والناقة الصعبة القياد [٥]، وهي التي لم تذلل [٦]؛ فلصعوبة علم العروض ومشقته؛ سماه بذلك، فضلا عن أنه لم يذلِّلْه أحد قبل الخليل .

* ـ وقيل : إن الخليل تعلق بأستار الكعبة، في الحج، ودعا الله أن يرزقه علماً، لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه؛ فرجع من حجه، وقد فتح الله عليه بعلم العروض .

* ـ وقيل : إنه أُلْهِم هذا العلم وهو في مكة [٧]، فسماه العروض، وهو من أسماء مكة تيمنا بذلك ؛ إذ يطلق اسم العروض على : مكة، والمدينة، واليمن وما حولها [٨]؛ ومنه قولهم : استُعْمل فلانٌ على العروض [٩] .

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

نقاتل ما بين العروض وخثعما[١]

---

(١) ظ : اللسان (عرض) ٤/ ٢٨٩١.

(٢) السابق، وفيه (العروض : الناقة التي تأخذ يميناً وشمالاً ولا تلزم المحجة.)

(٣) الكافي ١٧.

(٤) السابق ٤/ ٢٨٩٠، والعين ١/ ٢٧٥.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٦٩، و ظ : الإرشاد ١٩.

(٦) اللسان (عرض) ٤/ ٢٨٩٢.

(٧) العيون الغامزة ١٥.

(٨) اللسان (عرض) ٤/ ٢٨٨٨.

(٩) اللسان (عرض) ٤/ ٢٨٨٨.

ومع أن الخليل لم يرو عنه سبب تسمية هذا العلم بـ «العروض» إلا أن قوله : «والعروض : عروض الشعر؛ لأن الشعر يعرض عليه» [٢] يرجح علة هذه التسمية، وإن رجح بعضهم رأي إطلاقه على مكة [٣] .

**عروض البيت :**

وهناك عروض أخرى وهي : عروض البيت، وهي : آخر تفعيلة في الشطر الأول من البيت [٤]، فقول عنترة من الكامل :

لما رأيـت القَوْم أقـبل جمعهم ∴ يتذامرون كررت غير مذمم

/٥//٥/٥ / ٥/٥//٥ /// ٥//٥ ∴ ///٥/٥//٥//٥/// ٥//٥///

متْفاعلن متْفاعلن **متفاعلن** ∴ متفاعلن متفاعلن **متفاعلن**

**العروض** **الضـرب**

فـ «متفاعلن» التي تقابل «ـبَلَ جمعهم» هي آخر تفعيلة في الشطر الأول، وتقع في حكم منتصف البيت أو وسطه، فسماها الخليل عَروضاً، وفي اللغة قولهم : عُرَض الحائط، وعُرَض المال، وعُرَض النهر، يراد بذلك كله : وسط الشيء [٥].

قال لبيد :

فتوسَّطَا عُرَض السَّرِيِّ وصَدَّعا ∴ ... ... ... [٦]

---

(١) ديوانه ١٩٧، ط : دار صادر. بيروت.

(٢) العين ١/ ٢٧٥.

(٣) صنعة الشعر ٥٥.

(٤) السابق.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٧٥.

(٦) السابق، وديوانه ١٧٠، ط : دار صادر. بيروت.

ولأن البيت الشعري أقيم على : الأسباب، والأوتاد؛ كما أقيم عليها البيت من الوبر؛ لهذا فإن التفعيلة في البيت الشعري وسطاً، سميت عروضاً؛ أخذاً من العارضة في البيت المسكون، وهي : الخشبة التي في وسطه، وعليها ثبات الخباء وقوامه؛ قال الزجاج : «إنما سمي وسط البيت عروضاً؛ لأن العروض وسط البيت من البناء، والبيت من الشعر، مبني في اللفظ على بناء البيت المسكون للعرب، فقوام البيت من الكلام عروضه، كما أن قوام البيت من الخرق : العارضة التي في وسطه، فهي أقوى ما في بيت الخرق؛ فلذلك يجب أن تكون العروض أقوى من الضرب، ألا ترى أن الضروبَ، النقصُ فيها أكثر منه في الأعاريض ؟» [1] .

ونخلص من هذا إلى : أن التفعيلة وسط البيت من الكلام سماها الخليل عروضاً؛ لاعتراضها وسط البيت الشعري، كاعتراض العروض ـ الذي هو في اللغة : عمود الخباء ـ : وسط بيت الوبر [2] .

*** عصب**

**العَصْب** : إسكان الخامس المتحرك، وبه تصير «مفاعلتن» : «مفاعلْتن »، وتنقل إلى : «مفاعيلن» في بحر الوافر، ومثالها قول عبد الله بن قيس الرقيات في المجزوء منه :

رقية تيـمت قلبي ∴ فواكَبَدى من الحب [3]

//ه///ه //ه/ه ∴ //ه///ه //ه/ه

مفاعلَتن مفاعلْتن ∴ مفاعلَتن مفاعلْتن

---

(١) المحكم ١/ ٢٤٨، واللسان (عرض) ٤/ ٢٨٩٥، و ظ : العيون الغامزة ٦٥.

(٢) الإرشاد ١٢٣.

(٣) أهدى سبيل ٥٠، صنعة الشعر ١١٤.

مفاعيلن ∴ مفاعيلن

سالم معصوب ∴ سالم معصوب

والعَصْب مأخوذ من عصب بمعنىٰ : منع أو قبض [1]، فمن المعنىٰ الأول قولهم : عَصَب الرجلُ بيته، بمعنىٰ : أقام فيه ولم يبرحه[2]، وفيه منع من الخروج، ومنه سميت العمامة مثلاً عصابة؛ لمنعها الأذىٰ عن الرأس، وشدها له[3].

ومن المعنىٰ الثاني : قولهم : عَصَب الشيءَ : قَبَض عليه، والعِصَاب القبض، وقول الشاعر :

وكنا يا قريشُ إذا عَصَبْنا ∴ تجيء عِصَابُنا بدمٍ عبيطِ

العِصَاب : القبض علىٰ من يغادي بالسيوف .

وعَصَب الشجرة يعصِبها عصبا : ضم ما تفرق منها بحبل، ثم خبطها؛ ليسقط ورقها، وعصب الناقة : شد فخذيها، أوأدنىٰ منخريها لتدر[4]، وفي كلا المعنيين : إيقاف عن الانطلاق أو الحركة .

ولما كان العصب في اللغة منع أو إيقاف من التحرك، أخذ منه العصب في التفعيلة، بمعنىٰ : إيقاف الحرف ومنعه من الحركة [5] كالحيوان المقيد؛ يقول السيرافي : «والحرف المتحرك أطول من الحرف الساكن؛ لأنه حرف

---

(١) المحكم ١/ ٢٨٢، واللسان (عصب) ٤/ ٢٩٦٧.

(٢) اللسان (عصب) ٤/ ٢٩٦٥.

(٣) الإرشاد ٤٤.

(٤) اللسان (عصب)٤/ ٢٩٦٧.

(٥) السابق.

وحركة، فالمتحرك حرف حي، والساكن حرف ميت» [1] ولا شك أن الميت لا حراك به .

وعلى هذا «سمي [ إسكان الخامس ] عصباً؛ لأن حركة الحرف اعتصبت منه، فمنع أن يتحرك، وكل شيء عصبته فمنعته الحركة؛ فهو معصوب [2]» .

*** عضب**

**العضب :** إسقاط الحرف الأول من «مفاعلتن» السالمة، في بحر الوافر، وبه تصير «فاعَلَتن» وتنقل إلى «مفتعلن» [3]، ومثاله قول الحطيئة [4] :

إن نـزل الشتاء بدار قوم ∴ تجنب جار بيتهم الشتاءُ

/٥/٥/٥/ /٥/ /٥/ /٥/٥ ∴ /٥/ / /٥ /٥/٥/٥/٥

ـفاعلتن مفاعلتن مفاعلٌ ∴ مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

مفتعلن فعولن ∴ فعولن

أعضب سالم مقطوف ∴ سالم سالم مقطوف

والعضب فعله : عَضَب يَعْضِب، بمعنى : قَطَع أو كسر، والعَضْب : السيف القاطع [5]، ويقال : عضبت الشيء وأعضبته : كسرته [6] .

---

(١) صنعة الشعر ٥٢.

(٢) العيون الغامزة ٨٣.

(٣) صنعة الشعر ١١٤.

(٤) ديوانه ١٠٢، ط الحلبي ١٩٥٨م.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٤٧.

(٦) فعلت وأفعلت للزجاج ٦٤.

والأعضب من الرجال : الذي مات أخوه [1]، كأنه قطع جزء منه، وقصير اليد [2]، كأنها مقطوعة .

ومن الإبل : مشقوق الأذن، وسميت ناقة النبي ﷺ العضباء [3]، ولم تكن مشقوقة الأذن [4] .

ومن الخيل : ما قطع من أذنه أكثر من الربع .

ومن الضأن والظباء : ما كسر أحد قرنيه، وفي الحديث : أن رسول الله ﷺ نهى أن يُضحى بالأعضب القرن والأذن [5] .

ولما كان العضب في اللغة : قطع من طَرَف شيء كان سالماً، كأذن الخيل ونحوها، أو كسر منه، ولم يكن به كسر، كقرن التيس وكالرمح ونحوه، شبه إسقاط أول الجزء أو التفعيلة بالعضب في الأشياء السابقة، فسمي الجزء أعضب؛ تشبيهاً له بالتيس الذي كسر أحد قرنيه [6].

***عقب**

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٤٧.

(٢) السابق.

(٣) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير ح : ٢٦٥٩ و ٢٦٦٠، وكتاب الرقاق ح ٦٠٢٠، ومسلم كتاب النكاح ح ٢٥٦٤، وكتاب النذر ح ٣٠٩٩، وكتاب الجهاد والسير ح ٣٣٧٢، والنسائي كتاب الخيل ح ٣٥٣٢ .

(٤) المحكم ١/ ٢٥٥، واللسان (عضب) ٤/ ٢٩٨٢، و ظ : العين ١/ ٢٨٣، والجمهرة ١/ ٣٠٣، وأساس البلاغة ٢/ ١٢٢.

(٥) اللسان (عضب) ٤/ ٢٩٨٢، والحديث رواه أبو داود : كتاب الضحايا، ح : ٢٤٢٣.

(٦) ظ : الكافي٥٤.

**المعاقبة** : تجاور سببين خفيفين، في تفعيلة واحدة، أو تفعيلتين متجاورتين، فيسلم السببان من الزحاف، أو يزاحف أحدهما ويسلم الآخر، ولا يجوز أن يزاحفا معاً بحذف ساكنهما [1] .

فمثلاً «مفاعيلن» في بحر الهزج تجاور سبباها «عي» و« لن» فالزحاف فيها يكون بحذف النون، كقول الشاعر :

فهذان يذودان ∴ وذا من كـثب يرمي [2]

//٥/٥/ //٥/٥/ ∴ //٥/٥/ //٥/٥/٥

مفاعيل مفاعيل ∴ مفاعيل مفاعيلن

مكفوف مكفوف ∴ مكفوف سالم

وفي البيت «مفاعيلن» الأخيرة سلمت من زحاف السببين .

وقد يأتي الزحاف بحذف ثاني السبب الأول : الياء، كما في قول الشاعر :

مناقبٌ ذكرتها ∴ لطلحة الشريف [3]

//٥//٥//٥//٥ ∴ //٥/ /٥//٥//٥

مفاعلن مفاعلن ∴ مفاعلن مفاعي

فعولن

قبض قبض ∴ قبض حذف

---

(١) صنعة الشعر ١٢٦.

(٢) السابق.

(٣) اللسان (عقب) ٤/ ٣٠٢٤.

فمرة زوحفت التفعيلة، بحذف ثاني السبب الثاني : النون، ومرة بحذف ثاني السبب الأول : الياء، وهذا يسمىٰ : المعاقبة، ولم تأت التفعيلة مطلقاً : «مفاعل» بحذفهما معاً، وكثيراً ما تكون : «مفاعيلن» سالمة من الزحاف .

والمعاقبة من : عاقب بين الشيئين، إذا جاء بأحدهما مرة، وبالآخر أخرىٰ[1] وعاقبت فلاناً في الراحلة، إذا ركبت مسافة، وركب أخرىٰ [2]، وعاقَبَتِ الإبلُ : إذا رعت الحَمْض مرة والبقل أخرىٰ، والعواقب من الإبل : التي تشرب الماء، ثم تعود إلىٰ المعطن ، ثم تعود إلىٰ الماء [3]، وعاقب الرجل بين رجليه : رواح بينهما؛ فاعتمد مرة علىٰ اليمنىٰ، ومرة علىٰ اليسرىٰ [4] .وأعقبه الطائف، إذا كان يعاوده في أوقات ، والتعقب : التدبُّر والنظر ثانية [5] .

وقال رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ...» [6]، أي يتناوبونَ، والمِعْقَب : خمار المرأة؛ لأنه يعقُب المُلاءة، يكون خلفا منها[7].

والعاقب والعَقُوب : الذي يخلف من كان قبله في الخير، والمُعْقِب : نجم يعقب نجما، أي : يطلع بعده [8].

---

(١) اللسان (عقب) ٤/ ٣٠٢٤.

(٢) السابق ٤/ ٣٠٢٥.

(٣) السابق و معجم مقاييس اللغة ٤/ ٧٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٨١.

(٥) اللسان (عقب) ٤/ ٣٠٢٩.

(٦)السابق (عقب) ٤/ ٣٠٢٨، والحديث رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة ح :٥٢٢ ٠

(٧) اللسان (عقب) ٤/ ٣٠٢٨.

(٨) السابق ٤/ ٣٠٢٣.

والتعقيب أن تعمل عملا ثم تعود فيه، والمُعَقِّب : الذي أغير عليه فحُــربَ، فأغار على الذي كان أغار عليه؛ فاسترد ماله [1]، ويقال للذي يغزو غزواً بعد غزو، وللذي يتقاضى الدين، فيعود إلى غريمه في تقاضيه : مُعَقِّب، وفي حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه «كان يعَقِّب الجيوش في كل عام، أي : يرد قوما ويبعث آخرين يعاقبونهم »[2] .

والمعقَّب : الرجل يُخْرَج من حانة الخمار، إذا دخل من هو أعظم منه قدرا ، والمِعْقاب : المرأة التي من عادتها أن تلد ذكرا ثم أنثى، ونخلٌ معاقِبَة : تثمر عاما، وتُخْلِف آخر، وعِقْبَة القمر، وعَقْبَته : عودته، وذلك إذاغاب ثم طلع [3] .

ولما كان الزحاف في التفعيلة، يكون مرة في السبب الأول ، وأخرى في السبب الثاني ، يشبه المتعاقبان الركوب على البعير: يتناوبانه؛ وكذلك ماجاء من المعاني السابقة؛ سُمِّى ما يحدث في التفعيلة من زحاف : معاقبة .

***عقص**

**العقص** : حذف أول «مفاعَلَتن» المنقوصة؛ بإسكان خامسها، وحذف سابعها فتصير : «فاعلْتُ» وتنقل إلى : «مَفْعول »، ومثاله قول الشاعر :

لولا ملـكٌ رؤفٌ رحيم ∴ تغمدني برحمته هلكت [4]

/٥/٥ //٥///٥// ٥/٥// ∴ //٥///٥//٥///٥//٥

ـفاعلْتُـ مفاعلتن مفاعلْ ∴ مفاعلتن مفاعلتن مفاعلْ

مفعول فعولن ∴ فعولن

---

(١) نفسه ٤/ ٣٠٢٣.

(٢) نفسه ٤/ ٣٠٢٤.

(٣) نفسه ٤/ ٣٠٢٥.

(٤) صنعة الشعر ١١٤، ١١٧.

أعقص سالم مقطوف ∴ سالم سالم مقطوف

والعقص من عقص، التي يدل أصلها على : التواء في شيء [١]، وأصل العقص : اللَّي، وإدخال أطراف الشَّعَر في أصوله [٢]، والعَقِص : التواء في كل ذي قَرَن : كالشاة، والتيس، يقال : شاة عقصاء، أي : ملتوية القرن [٣] على الأذنين إلى المؤخرة [٤] .

والعقص : دخول الثنايا في الفم [٥] والتواؤها [٦] والمِعْقص : السهم المُعَوَج المُعْوَج [٧] والسهم ينكسر نَصْله، فيبقى سنخه في السهم، فيُخْرَج، ويضرب حتى يطول ويرد إلى موضعه، فلا يسد مسده؛ لأنه دُقِّق، وهو مأخوذ من الشاة العقصاء [٨].

والعَقِص والَعقَصَة : رمل متعقد لاطريق فيه، مثل السلسلة [٩] .

ولما كانت (مفاعلتن) قد خرمت؛ بحذف أولها، بعدما كانت منقوصة باجتماع العصب (:إسكان الخامس) مع الكف (: حذ ف السابع) فقد سمى الخليل الجزء الذي حدث به ذلك : «أعقص ، وأصل العقص في اللغة : أن

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٩٦.
(٢) اللسان (عقص) ٤/ ٣٠٤٠.
(٣) العين ١/ ١٢٧.
(٤) المحكم ١/ ٨٠.
(٥) العين ١/ ١٢٧.
(٦) اللسان (عقص) ٤/ ٣٠٤٠.
(٧) السابق.
(٨) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٩٦.
(٩) اللسان (عقص) ٤/ ٣٠٤٠.

يذهب أحد قرني التيس، مائلاً إلى جانب، كأنه قد عُطِف، فلما سقط الحرف الأول من هذا الجزء، والحرف الآخر، وذهب مع ذلك حركة خامسه؛ شبه بما يكسر ثم يعطف» [1]، أو أن التفعيلة لم تعد صورتها مقبولة كالسالمة؛ بسبب ما حدث لها، كالشعر المعقوص، وهو: أن تأخذ المرأة الخصلة من شعرها، فتلويها ثم تعقدها، حتى يبقى فيه التواء، ثم ترسلها [2]، فلهذا سمى الخليل ماحدث للتفعيلة عقصا .

***عقل**

**العقل** : حذف الخامس المتحرك من «مفاعلتن» فتصير «مفاعتن» وتنقل إلى «مفاعلن »، ومثاله قول الشاعر :

منازلٌ لِفرتنا قفارٌ ∴ كأنما رسومها سطور [3]

//٥//٥ //٥//٥ //٥//٥ ∴//٥//٥ / / ٥//٥ //٥//٥

مفاعتن مفاعتن مفاعل ∴ مفاعتن مفاعتن مفاعل

مفاعلن مفاعلن فعولن ∴ مفاعلن مفاعلن فعولن

عقل عقل قطف ∴ عقل عقل قطف

والعقل من عقل، التي يدل أصلها على : حُبْسة في الشيء، أو منع [4]، يقال: عقل الظبيُ : إذا امتنع في الجبل [5]، وعقل البعير يعقِله عَقْلاً، وعَقَّله

---

(١) الكافي ٥٤.

(٢) اللسان (عقص) ٤/ ٣٠٤٠.

(٣) صنعة الشعر ١١٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٦٩.

(٥) السابق ٤/ ٧٢.

بالعقال : ثنيٰ وظيفه مع ذراعه وشدهما في وسط الذراع [1] لئلا يشرد، وفي الحديث : «القرآن كالإبل المعقَّلة» [2]، أي : المشدودة بالعقال [3].

والعقال : الصدقة؛ لأنها تعقل عن صاحبها الطلب بها، وتعقل عنه المأثم أيضاً [4].

والعَقْل : دية القتيل، سميت عقلاً؛ لأن إبل الدية كانت تجمع وتعقل في فناء المقتول، أو لأنها تمسك الدم [5].

والعقل : عقل الإنسان؛ لأنه يعقله عن التورط في المهالك، والعَقول : الدواء الذي يمسك البطن المستطلق [6].

والعَقْل : الحِصْن ، واعتقل شاته : وضع رجلها بين ساقيه وفخذه فحلبها، واعتُقِل فلان : حبس [7].

وما حدث للتفعيلة من حذف خامسها المتحرك، سماه الخليل «عقلاً »؛ أخذاً من معنىٰ مادة عقل : وهو المنع، ومنه : عقلت البعير؛ لأنه إذا عقل منع من الذهاب، ولما كانت «مفاعلتن» تحذف منه اللام؛ فيمتنع إذ ذاك حذف نونه؛

---

(١) اللسان (عقل) ٤/ ٣٠٤٦.

(٢) النهاية ٣/ ٢٨١، ولفظ الحديث : (إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ) رواه البخاري : فضائل القرآن ح : ٤٦٤٣، ومسلم : صلاة المسافرين : ١٣١٣ ٠

(٣) اللسان (عقل) ٤/ ٣٠٤٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٧١.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٧١.

(٦) اللسان (عقل) ٤/ ٣٠٤٦.

(٧) اللسان (عقل) ٤/ ٣٠٥٠.

حذراً من اجتماع أربعة أحرف متحركة، إذ كان الجزء الواقع بعد مختوماً بوتد مجموع .

ويحتمل أن يكون سمي بذلك؛ لأنه «لما حذفت لامه؛ مُنِع منها ومن حركتها؛ فأشبه البعير الذي عقلت يده فمنع الحركة » [1] .

***علل**

**العلة :** تغيير في التفعيلة، يلتزم به الشاعر ـ غالباً ـ ولا يكون إلا في تفعيلتي : العروض، والضرب [2] .

ومثالها : التذييل بزيادة ساكن، على ما آخره وتد مجموع، نحو «متفاعلنْ + نْ» فتصير : «متفاعلان» [3]، ومثالها قول عمر أبو ريشة [4] من مجزوء الكامل: الكامل:

من منكما وَهب الأمان ∴ لأخيه : أنت أم الزمان ؟

/ ٥ /٥/ / ٥ / / ٥٥ // ٥ / / / ٥٥ // ٥ / / / ∴

متْفاعلن متفاعلن+ ن ∴ متفاعلن متفاعلن + ن

مستفعلن متفاعـــلان ∴ متفـــاعلان

تذييـــــل ∴ سالم تذييـــــل

شقيَت على أعتابك الـ ∴ غارات وانـتحرت هـــوان

/ / / ٥ / / ٥ /٥/٥/ / ٥ ∴ /٥/٥/ /٥ / / / ٥٥

---

(١) العيون الغامزة ٨٣.

(٢) ظ : الإرشاد ٤٠، وأهدى سبيل ٢٠، وعروض الشعر العربي ١٥٩.

(٣) عروض الشعر العربي ١٦٧.

(٤) قوافي الحب والشجن ٣٧.

متفاعلن مستفعلن ∴ مستفعلن متفاعلان

وتمزقـت أمـلاكها ∴ تاجاً وفضـت صولجـان

مستفعلن مستفعلن ∴ مستفعلن مستفـعلان

فذيل الشاعر تفعيلتي : العروض، والضرب، في مطلع القصيدة؛ للتصريع، ثم التزم التذييل إلى آخر القصيدة، في الضرب فقط [1] .

والعِلة من عَلَّ الرجل يَعِل : مرض، وسمي ما حدث للتفعيلة علة؛ لأنه ـ كما يرى الدماميني ـ إذا دخل الجزء أو التفعيلة؛ أعله وأضعفه، بالتغيير الذي يحدثه فيه، كما يحدث من المرض إذا أضعف المريض وغيره [2] .

إلا أنه يبدو على التفسير السابق : الضعف، والوهن، والظاهر ـ والله أعلم ـ أن سبب هذه التسمية، لايرجع إلى أثر التغيير، وإنما إلى تكرار التغيير؛ التزاما ودواما، كما تدوم العلة في المرض وتلازمه؛ بدليل : ـ

*ـ أن الشاعر يلزمه تكرار العلة في القصيدة، بخلاف الزحاف فإنه لايلزم تكراره .

*ـ أن من معاني (علل) مايؤيد ذلك؛ ومنها :

العَل و العَلَل : الشرب بعد الشرب تِبَاعا، و علَّت الإبل تعِل وتعُل : شربت الشربة الثانية [3]، أي : بعد الأولى .

وعلَّل فلانٌ : سقى سقيا بعد سقي، وجنى الثمرة مرة بعد أخرى[1] وعلَّ الضاربُ المضروبَ : تابع عليه الضرب، ومنه قول أحد التابعين في رجل ضرب

---

(١) السابق ٣٧ – ٣٩.

(٢) ظ : الإرشاد ٤٠.

(٣) اللسان (علل) ٤/ ٣٠٧٨.

بالعصا رجلا؛ فقتله، قال : «إذا علَّه ضربا؛ ففيه القود» أي : إذا تابع عليه الضرب، من عَلَل الشرب، والعَلَل من الطعام : ما أكل منه [٢]، كأن الأكل منه قد تكرر .

والعُلَالة : أن تُحلب الناقة : أول النهار، وآخره، وتحلب وسط النهار، فتلك الوسطى هي : العُلَالة، وقد تدعى كلهن عُلالة، وقد عاللت الناقة، والاسم العِلَال ، وهو : الحلب بعد الحلب، قبل استيجاب الضرع للحلب بكثرة اللبن، والمُعَلِّل : دافعُ جابي الخَرَاج بالعِلَل [٣]؛ فيرد ه كل مرة بعلة جديدة .

والعِلَّةُ : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته؛ كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا؛ منعه عن شغله الأول، والعَلِيلة : المرأة المطيبة طيبا بعد طيب، والعَلَّة : الضَّـرَّة، أي : الزوجة بعد الزوجة . وبنوالعَلَّات : بنو رجل واحد، من أمهات شتى' وقولهم : على عِلَّاتِهِ، أي : على كل حال [٤].

واليَعْلُول : المطر بعد المطر، ويقال للبعير ذي السنامين : يَعْلُول [٥].

وبهذا يتضح مما سبق، من معاني علل اللغوية، أن الأقرب إلى القبول، أن يكون إطلاق الخليل مصطلح العلة؛ راجع إلى تكرار تلك العلة في كل بيت ، أخذا مما ورد عن العرب، من معاني علل، التي يدل معظمها على التتابع أو التكرار فيما يطلق عليه .

---

(١) المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٦.

(٢) السابق، واللسان (علل) ٤/ ٣٠٧٨.

(٣) السابق ٤/ ٣٠٨٠ .

(٤) نفسه، والمعجم الوسيط ٢ / ٦٤٦.

(٥) نفسه ٤/ ٣٠٨١ .

## (ف)

*** فصل**

**الفصل** : كل عروض، بنيت على ما لا يكون في التفعيلات الأخرى، غير الضرب، من حيث : الصحة، والاعتلال[1] .

مثاله : «مفاعيلن» لا تأتي في عروض بحر الطويل إلا «مفاعلن» بالقبض، أما في غير العروض من حشو البيت، فتأتي على ثلاثة أوجه:« مفاعيلن» أو «مفاعلن» أو« مفاعيل »، فلما كانت العروض قد لزمها «مفاعلن» سميت بذلك فَصْلاً[2] .

والفصل من فصل، التي يدل أصلها على : تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه[3]، فالفصل : الحاجز بين الشيئين [4]، والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في في النظام [5]، وفي الحديث : «من أنفق نفقة فاصلة في سبيل الله فبسبعمائة» [6] أي

---

(١) المحكم ٨/ ٢١٩، و ظ : الإرشاد ١٢٦.

(٢) مصدرا الهامش السابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٥.

(٤) المحكم ٨/ ٢١٨.

(٥) اللسان (فصل) ٥/ ٣٤٢٢.

(٦) النهاية ٣/ ٤٥١، والحديث رواه بلفظ (فاضلة) بدل (فاصلة) : الهيثمي في مجمع الزوائد الزوائد ٢/ ٣٠٠ باب كفارة سيئات المريض.

أي : التي تفصل بين إيمانه وكفره، أو التي يقطعها من ماله، ويفصل بينها وبين مال نفسه [1]، وقال تعالى : ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ...﴾ [الصافات ٢١]، المرسلات ٣٨]، أي : يفصل فيه بين المحسن والمسيء، والفيصل : الحاكم؛ لفصله بين الحق والباطل [2].

وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، جمع فاصلة، كالقوافي من الشعر [3]، وعليه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ... ٥٢﴾ [الأعراف]، وقوله تعالى : ﴿... ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ... ١٣٣﴾ [الأعراف].

والمَفْصِل : كل موضع يجري فيه الماء بين جبلين [4] .

ولما كانت التفعيلات التي تأتي في شطري البيت الشعري تتماثل، وكانت العروض تلزم حالة مخالفة لها؛ سميت هذه العروض فصلاً؛ لأنها فصلت بين قسمين، تتماثل تفعيلاتهما؛ فأشبهت الحاجز بين الشيئين المتماثلين، والذي يؤكد هذا الفصل أن العروض ـ في قول ابن سيده ـ : وقعت في نصف البيت [5] .

وقال الدمنهوري : «سميت بذلك لكونها فُصلت؛ أي : قطعت عن بقية الأجزاء؛ للزومها ما لم يلزم في الحشو [6]» .

**الفاصلة :** حروف متحركة يليها ساكن، وهي نوعان :

---

(١) اللسان (فصل) ٥/ ٣٤٢٢.

(٢) السابق.

(٣) نفسه ٥/ ٣٤٢٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٦، واللسان (فصل) ٥/ ٣٤٢٣.

(٥) المحكم ٨/ ٢١٩، واللسان (فصل) ٥/ ٣٤٢٣.

(٦) الإرشاد ١٢٦.

*ـ **صغرى**، وهي : ما جاء على ثلاثة متحركات فساكن (= سبب ثقيل + سبب خفيف = ///ه) .

*ـ **كبرى** ، وهي : ما جاء على أربعة متحركات فساكن[1] (= سبب ثقيل + وتد مجموع = ////ه) .

ومثالهما من الشعر قول الشاعر :

وزعموا أنهم لقيهم رَجُلٌ ∴ ... ...[2]

////ه /ه//ه ////ه ///ه

متعلن فاعلن متعلن فعلن

فعلتن ..... فعلتن

|ـــــــ| |ـــــ|

**فاصلة كبرى** **فاصلة صغرى**

ومصطلح الفاصلة، مأخوذ من الفاصلة عند البدو، وهي : حبل طويل، يشد أمام الخيمة، وحبل آخر وراءها، يمسكانها من الريح [3]، ويحزمان جوانبها، فالفاصلة في العروض، طويلة كالحبل من الوبر، يشد أمام البيت أو وراءه، تضم سببا ثقيلا ومعه، إما سبب خفيف، وإما وتد مجموع؛ كما تضم فاصلة الخيمة جوانبها، وتمسك أركانها .

---

(١) عروض الشعر العربي ١٥، و ظ : اللسان (فصل) ٥/ ٣٤٢٤، والعيون الغامزة ١٣١.

(٢) ظ : صنعة الشعر ١١٠.

(٣) الإرشاد ٣٢.

## (ق)

*** قبض**

**القبض :** حذف الخامس الساكن من «فعولن» أو «مفاعيلن» [1]، ومثاله قول امرئ القيس من الطويل :

سماحـة ذا وبـرذا ووفاء ذا ∴ ونائـل ذا إذا صحا وإذا سكر [2]

//ه /// ه//ه //ه /// ه//ه ∴ //ه /// ه//ه //ه /// ه//ه

فعول مفاعلن فعول مفاعلن ∴ فعول مفاعلن فعول مفاعلن

قبض قبض قبض قبض ∴ قبض قبض قبض قبض

والقبض فعله قبض يَقْبِض، ويدل أصله على : شيء مأخوذ، وتجمع في شيء [3]، وأصله في جناح الطائر، يقال : قبض الطائر جناحه، إذا جمعه [4]، وعليه قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ...﴿١٩﴾﴾ [الملك]، ومن أسماء الله ـ تعالى ـ الحسنى : القابض : ضد الباسط، قال تعالى: ﴿...وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ

---

(١) صنعة الشعر ٩٦، والمحكم ٦/ ١١٤.

(٢) ديوانه ١١٣ ط دار الفكر.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٥٠.

(٤) اللسان (قبض) ٥/ ٣٥١٢.

...﴿٢٤٥﴾ [البقرة]، وفي الحديث : «يقبض الله الأرض، ويقبض السماء» [١]، أي : يجمعها، وقبض الملك الروح : جمعها وأخذها [٢].

والقابض : سائق الإبل السريع؛ لأنه يجمعها إذا أراد سَوْقها، لئلا يتعذر سوقها بتفرقها [٣].

وانقبض الرجل وتقبَّض : انكمش، و أيضاً : اشمأز[٤] .

ولأن التفعيلة لما حذف ساكنها من وسطها؛ تجمعت وتقبضت من «مفاعيلن» لـ «مفاعلن» فقد سُمِّي ما حدث لها : قبض، على ما رآه التبريزي[٥].

وعلل ابن سيده التسمية بقوله : «وإنما سمي مقبوضاً؛ ليفصل بين : ما حذف أوله، وآخره، ووسطه» [٦]، يقصد أن ما حذف أوله سمي خرماً مثلاً، وسمى حذف آخره أيضاً، وما حذف من وسطه «مفاعلن» لم يسم، فسمي قبضاً؛ للفصل بين أنواع المحذوفات باختلاف مسمياتها .

وكلام ابن سيده إن صدق على «مفاعيلن» لا يصدق على «فعولن »؛ لأن قبض «مفاعيلن» من الوسط، وقبض «فعولن» من آخرها .

ويمكن أن يجاب عن هذا بأن «فعولن» حملت على «مفاعيلن» لتماثلهما في البدء بوتد مجموع، يتلوه سبب خفيف .

---

(١) النهاية ٤/ ٦، رواه البخاري :تفسير القرآن ح : ٤٤٣٨.

(٢) اللسان (قبض) ٥/ ٣٥١٢.

(٣) السابق.

(٤) نفسه.

(٥) الكافي ٢٢.

(٦) المحكم ٦/ ١١٤، واللسان (قبض) ٥/ ٣٥١٣.

وأن القبض إذا أطلق على ما حدث في وسط «مفاعيلن» من حذف فإن في المعاني اللغوية ما يؤيد أن القبض يكون في الطرف، ومنه قوله تعالى : ﴿... وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ...﴿٦٧﴾﴾ [التوبة]، واليد طرف أو تقوم مقامه، وقبض اليد بمعنى الانقباض [1] .

وقيل: «سمي قبضاً؛ لانقباض الصوت بالجزء الذي يدخله، وذلك لأنه يدخل (فعولن) و (مفاعيلن) ليس إلا[2] فإذا حذفت النون من الأول، والياء من الثاني، انقبض الصوت عن الغنة التي كانت موجودة مع النون، وعن اللين الذي كان موجوداً مع الياء» [3] .

والأول أقرب إلى معاني قبض اللغوية، وأولى التعليلات في التسمية.

*** قرب**

**المتقارب :** اسم بحر تتكون أجزاؤه من :

فعولن فعولن فعولن فعولن : مرتين، ومثاله قول بشر بن أبي خازم :

فأما تميمٌ تميمُ بن مر ∴ فألفا هم القوم روبى نياماً [4]

//٥/٥//٥/٥// ٥/٥/ ٥ ∴ //٥/٥/ //٥/٥/ / ٥/٥ //٥/٥

فعولن فعولن فعولن فعولن ∴ فعولن فعولن فعولن فعولن

والمتقارب من تقارب، المزيد بالتاء على قارب بمعنى : دانى، يقال قارب الخطو، إذا أدناه، ويقال : تقارب الزرع، إذا دنا إدراكه، وتقارب الشيئان إذا

---

(١) ظ : اللسان (قبض) ٥/ ٣٥١٢.

(٢) كان القياس أن يدخل القبض في (فاع لاتن) التي تبدأ بوتد مفروق، لكنه لم يرد في الشعر العربي، ظ : الإرشاد ٤٤.

(٣) العيون الغامزة ٨٣، وظ : الإرشاد ٤٤.

(٤) صنعة الشعر ١٦٥.

تدانيا، ويقال للرجل القصير : متقارب [1]؛ لتدانيه، ومن المادة : التقريب في الخيل، وهو نوع من العدو دون الإسراع، تتقارب فيه الخطا للفرس؛ بسبب أنه : يرفع يديه معاً؛ ويضعهما معاً [2] .

ولما كان التقارب يدل على التداني لخطوات العَدْو، كما في الفرس، فإن في بحر المتقارب هذا المعنى، إذ تتقارب تفعيلاته وتتماثل، وينعدم فيها : الطول، والبعد، الذي في التفعيلات السباعية؛ إذ كله خماسي؛ فلم تطل التفعيلة، أو تتباعد؛ بكثرة أجزائه؛ لأنها خماسية، يشبه بعضها بعضاً [3] .

والذي يؤكد هذا التقارب : أن كل تفعيلة سباعية أولها وتد، يأتي بعده سببان، أما في المتقارب؛ فيتكون من : وتد فسبب، ثم وتد فسبب، وهكذا، فبين كل وتدين سبب، وبين كل سببين وتد، وهذا تفسير الزجاج [4].

ومن أجل هذا كان تميز هذا البحر، في : سرعة الإيقاع، وحدته؛ نظراً لسرعة تكرار وحدة إيقاعه، المكونة من «فعولن »، وهو يصلح في المواقف : الحادة، الهادرة، الغاضبة [5] .

*** قصر**

**القصر** : حذف ساكن السبب الخفيف، من آخر التفعيلة وإسكان ما قبله، مثاله «فاعلاتن» تصير «فاعلاتْ» وتنقل إلى «فاعلان »، ومنه من المديد :

لا يغرَّنَّ امرءاً عيشه ∴ كل عيش صائرٌ للزوالْ [6]

/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ ∴ /٥//٥/٥ /٥//٥ /٥//٥٥

---

(١) المحكم ٦/ ٢٣٧، واللسان (قرب) ٥/ ٣٥٦٨.

(٢) ظ : اللسان (قرب) ٥/ ٣٥٦٨.

(٣) العمدة ١/ ١٣٦، والعيون الغامزة ٢١٥.

(٤) العيون الغامزة ٢١٥، و ظ : المحكم ٦/ ٢٣٨، واللسان (قرب) ٥/ ٣٥٦٨.

(٥) عروض الشعر العربي ٤٤ عن مجلة الشعر ٥٢ عدد إبريل ١٩٨٦م.

(٦) صنعة الشعر ١٠١.

فاعلاتن فاعلن فاعلا ∴ فاعلاتن فاعلن فاعلاتْ

فاعلن ∴ فاعلان

والقصر من قَصَر : خلاف طال، ويدل أصله على : عدم بلوغ الشيء مداه ونهايته، كما يدل على الحبس، ففي الأصلين منع؛ فهما متقاربان [1] .

يقال : قصَرَ الشيء : خلاف طال، وقَصَرت من الصلاة؛ إذا لم تتمها؛ لأجل السفر [2]، قال ـ تعالى ـ : ﴿...فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ...﴿١٠١﴾﴾ [النساء].

والقُصَيرَى : أفعى قصيرة، سميت بذلك لقصرها، كأنما أخذ منها؛ فقصرت، ويقال : أقصرت الشاة، إذا أسنت؛ حتى يقصر أطراف أسنانها [3] .

والتقصير من : الصلاة، والشَّعَر، والثوب، والحبل، ونحوها : النقص.

وقصر الشيءَ : حَبَسه، ومنه مقصورة الجامع؛ لأنها قُصِرت على الإمام، وامرأة قاصرة الطرف : لا تمده إلى غير بعلها ، قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ .... ﴾ [4] وامرأة قَصُورة، وقَصِيرة : مقصورة في البيت، لا تُتْرك أن تخرج؛ فهي مصونة محبوسة، والقَصْر : كل بيت بني من حجر، سمي بذلك؛ لأنه تُقْصَر فيه الحُرَم، أي تُحْبس [5].

والقصر : خلاف المد [6] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٩٦.

(٢) السابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٩٦.

(٤) الرحمن : ٥٦.

(٥) اللسان (قصر) ٥/ ٣٦٤٦، ٣٦٤٧.

(٦) القاموس المحيط (قصر) ٢/ ١٢٢.

فماذا في قصر «فاعلاتن» من المعاني اللغوية السابقة ؟

يجاب عن هذا بأن : حذف الساكن منها، والحركة التي قبله : نقص من التفعيلة؛ فلم تبلغ بذلك نهايتها أو مداها؛ فقصُرت أو لم تُطَل، كذوات المعاني السابقة، من : الحبل، والشَّعَر، ونحوهما، مما يُقصر بالأخذ منه، أو عدم إتمامه[1].

أو أنها قُصِرت، أي : منعت أو حبست عن تمامها، كقولك : العصا، والرحى؛ بمنع الاسم من المد بقصره، فشبه ما حدث في (فاعلاتن) «بالاسم المقصور، يقصر من المد؛ فيسقط منه حرف ساكن، وهو التنوين، ويسقط منه المدة، والمدة تقرب من الحركة »[2] .

وإذا كان القصر حذف : الساكن في آخر التفعيلة، والمتحرك الذي قبله، كما في «فاعلاتن» التي صارت «فاعلاتْ» ونقلت إلى «فاعلان» والقطع ـ أيضاً ـ حذف ساكن آخر التفعيلة والمتحرك الذي يسبقه كما في «فاعلن» التي تصير «فاعلْ» وتنقل إلى «فَعْلنْ »، فلمَ لم يسمهما الخليل اسماً واحداً، وفي كليهما : ذهاب ساكن آخر الجزء، وحركة ما قبله ؟!

والجواب عن هذا، أن : القصر، والقطع، وإن اتفقا في : التعريف، وفي الوقوع في الضرب، فإن بينهما خلافاً في : الاستعمال اللغوي، والواقع، فأما الواقع؛ فإن القطع يكون في الأوتاد، والقصر محله الأسباب الخفيفة .

وأما الاستعمال اللغوي؛ فإن العرب استعملت لفظ القصر، فيما كان فيه ليونة وامتداد، فقالوا : قصَّر في : الثوب، والشعر، والخيط، والحبل، ونحوها،

---

(١) ظ : العيون الغامزة ١٠٧.

(٢) الكافي ٣٢.

واستعملوا القطع فيما كان فيه صلابة وثبات : كالوتد، والشجر، والحديد، والأرض، وسيقان الأشجار ونحوها، وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر [1] .

فخصص الخليل ما كان في السبب الخفيف آخر التفعيلة بالقصر؛ إذ يقال مثلاً: قَصَر الشعر وقَصَّره، إذا حذف منه شيئاً ولم يستأصله [2]، ولا يقال : قطعه.

وخصص ما كان في الوتد بالقطع، إذ يقال : قطع الشجرة أو قطع منها، ولا يقال : قصرها أو قصر منها، ومنه : القِطْع والقَطِيع للغصْن المقطوع من الشجرة، وقطع اليد والرجل ونحوه، مما هو ثابت صلب .

وبهذا يتضح دقة الخليل ـ رحمه الله ـ في التمييز الدقيق بين المصطلحات، وإلهامه وبراعته، في وضع المصطلح المناسب للمعنى المناسب .

*** قصم**

**القصم** : خرم (= حذف أول) «مفاعلتن» المعصوبة، بإسكان خامسها، فتصير «فاعلْتن» وتنقل «مفعولن »، ومثاله قول الشاعر :

مـا قالـوا لنا سددٌ ولكن ∴ ... ... ... [3]

/ ٥/ ٥/ ٥ //٥// ٥/ //٥/٥ ∴

ـفـاعلْتن مفاعلتن مفاعل ∴

مـفـعولن فعولن ∴

(**خرم+ عصب**) ∴

(**قصـــــم**) سـالم **قطف** ∴

---

(١) ظ : مادتي (قطع) و (قصر) في لسان العرب.

(٢) اللسان (قصر) ٥/ ٣٦٤٤.

(٣) صنعة الشعر ١١٦.

والقصم من قصم، التي يدل أصلها على الكسر [1]، يقال : قصمت الشيء قصماً، إذا كسرته حتى يبين ، وفي القصم دق مع الكسر [2]، والقصم في السن أو الثنية : أن تنكسر من النصف عَرْضاً [3]، ورمح قصيم : منكسر، والقصماء من المَعَز : التي انكسر قرناها، من طرفيهما إلى رأس العظم اللين، آخر القرن أو إلى المُشَاشَة [4].

ولما كانت التفعيلة قد عصبت، ثم خرمت؛ سماها الخليل قصماء؛ لأنه ذهب حركة الحرف الخامس بالعصب، فصارالحرف به ساكناً، ثم ذهب الحرف الأول بحركته خرْماً ، وبهذا أخذ منها شيئان؛ فأشبهت القصماء من المعز، التي انكسر قرناها إلى آخرهما .

*** قضب**

**المقتضب :** اسم بحر تتكون أجزاؤه بحسب دائرته من :

مفعولات مستفعلن مستفعلن : مرتين .

ولم يرد إلا مجزوءاً، بحذف مستفعلن الأخيرة، ومثاله :

أقبلت فـلاح لها ∴ عارضان كالبَرَدِ [5]

/٥//٥/ /٥///٥ ∴ /٥//٥/ /٥/ /٥

مفْعُلاتُ مستعلن ∴ مفْعُلاتُ مستعلن

---

(١) المحكم ٦/ ١٣٥، واللسان (قصم) ٥/ ٣٦٥٦.

(٢) اللسان (قصر) ٣/ ٣٦٥٦.

(٣) العين ٥/ ٧٠، وخلق الإنسان للزجاج ٦٧، وجمهرة اللغة ٣/ ٨٥.

(٤) اللسان (قصر) ٣/ ٣٦٥٦.

(٥) صنعة الشعر ١٦٠.

فاعلاتُ مفتعلن ∴ فاعلاتُ مفتعلن

طـــي طـــــي ∴ طـــي طـــــي

والمقتضب اسم مفعول، من اقتُضِب : مزيد قضب، التي يدل أصلها على : قطع الشيء؛ يقال : قضبت الشيء قَضْباً، وفي الحديث : «كان رسول الله ﷺ إذا رأى التصليب في شيء قَضَبه» [1]، أي قطعه [2].

والقضيب : الغصن [3]؛ لأنه قُضب من الشجرة، أي : قطع [4].

وقضَّب الكَرْم : قطَّع أغصانه، ورجلٌ قَضَّابة : قطَّاع للأمور، مقتدر عليها [5].

واقتضب فلان الكلام : ارتجله، وكأنه كلام اقتطعه دون روية أو فكر [6].

واقتضبت الحديث والشعر : تكلمت به من غير تهيئة أو إعداد [7].

وتبدو العلاقة بين المعاني السابقة، وتسمية هذا البحر بالمقتضب في إجابة الخليل بن أحمد، لما سئل عن سبب تسمية هذا البحر، فقال : لأنه اقتُضِب من الشعر [1]، وفُسر هذا الاقتضاب بأن : البحر المقتضب يتكون من :

---

(١) النهاية ٣/ ٤٤، والحديث جاء عن عائشة بلفظ : (كان ﷺ لا يرى التصليب في ثوبي إلا نزعه) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/ ٧٧٨، والكامل في الضعفاء للجرجاني ٦/ ٢٣٤.

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ١٠٠.

(٣) السابق.

(٤) اللسان (قضب) ٥/ ٣٦٥٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠٠، واللسان (قضب) ٥/ ٣٦٦٠.

(٦) مقاييس اللغة ٥/ ١٠٠.

(٧) اللسان (قضب) ٥/ ٣٦٥٩.

مفعولات مستفعلن مستفعلن ∴ مفعولات مستفعلن مستفعلن

ويقع في دائرة المنسرح، الذي يتكون من :

مستفعلن مفعولات مستفعلن ∴ مستفعلن مفعولات مستفعلن [٢]

فليس بين المنسرح والمقتضب إلا أن مفعولات متقدمة في المقتضب، ومتوسطه في المنسرح، فإذا اقتطعنا من الشطر الأول من المنسرح : مفعولات مستفعلن مستفعلن، بعد ترك أو إسقاط مستفعلن الأولى، ثم أكملنا بما بقي في الشطر الثاني، وماتركناه في الشطر الأول؛ لنتج لنا بحر مقتضبٌ من المنسرح[٣].

قال ابن بري : ويحتمل أن يكون هذا تفسيراً لقول الخليل [٤]، وعليه يكون قول الخليل؛ لأنه اقتضب من الشعر على وجه العموم، ومن المنسرح على وجه الخصوص .

*** قطع**

**القطع :** حذف ساكن الوتد المجموع، وإسكان ما قبله، وبه تصير« متفعلن» : «فاعلن : «فاعل »، و« متفاعلن» : «متفاعل »، و« مستفعلن» : «مستفعل» ومثاله قول الشاعر من مجزوء الكامل :

وإذا هموذكروا الإسا ∴ ءة أكثروا الـحسناتِ [٥]

//٥//٥ /٥//٥/٥ ∴ //٥//٥ /٥//٥

متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعـلن متفاعـلْ

---

(١) العيون الغامزة ٢١٠، والإرشاد ١٠٢.

(٢) الإرشاد ٥٣، والكافي ١٢٠.

(٣) الكافي ١٢٠، والعيون الغامزة ٢١٠، وعروض الشعر العربي ١٤٣.

(٤) الإرشاد ١٠٢، وعروض الشعر العربي ١٤٣.

(٥) الكافي ٦٣.

∴ فعلاتن

سالم سالم ∴ سالم مقطوع

والقطع من قطع، التي يدل أصلها على : صَرْم وإبانة شيء من شيء [1]؛ يقال : قطعت النخل أقطعه قَطْعاً وقَطَاعاً وقِطَاعاً : صرمته [2]، والقطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه، وقيل : هو مشتق من القطيع، الذي هو المقطوع من الشجر، وقيل : هو المنقطع الطرف [3].

ولما كانت التفعيلة «متفعلن» قد أسقط ساكن وتدها، وحذفت الحركة قبل هذا الساكن؛ فقد سمى الخليل ما حدث لها قطعاً؛ لأن الحركة قطعت من التفعيلة؛ فأشبهت وتد الخيمة في القطع منه؛ بأخذ شيء من طرفه [4] .

وإذا كان في كل من : القطع، والقصر : حذف الساكن من آخر التفعيلة، وإسكان المتحرك الذي قبل الساكن، إلا أن القطع في آخر الوتد، والقصر في السبب الخفيف، فمصطلح القصر مناسب لما حذف من السبب، والقطع مناسب لما حذف من الوتد؛ لأن السبب معناه في اللغة : الحبل، وهو يضطرب في الخيمة؛ فيمد ويقصر، أما الوتد في الخيمة؛ فيقطع منه، فناسب القصر السبب، والقطع الوتد [5] .

*** قطف**

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠١.

(٢) اللسان (قطع) ٥/ ٣٦٧٦.

(٣) السابق ٥/ ٣٦٧٨.

(٤) الكافي ٣٣.

(٥) ظ : صنعة الشعر ٥٥.

**القطف** : اجتماع الحذف مع العصب في «مفاعلتن» : بحذف السبب الخفيف من آخرها، وإسكان ما قبله فتصير : «مفاعلْ» وتنقل إلى «فعولن» [1]، ومثاله قول امرئ القيس :

فتملأ بيتنا أَقِطاً وسمناً ∴ وحَسْبُكَ من غِنىً شِبَع وريُّ [2]

//ه///ه //ه/ه/ه //ه ∴ //ه/// ه//ه/// ه //ه/

مفاعلتن مفاعلْتن مفاعلْ ∴ مفاعلتن مفاعلتن مفاعلْ

مفاعيلن فعولن ∴ فعولن

(حذف+عصب) (حذف+عصب)

سالم عصب **قطف** ∴ سالم سالم **قطف**

والقطف فعله قطف، وأصله في اللغة يدل على : أخذ ثمرة من شجرة ، فتقول : قطفت الثمرة أقطفها قطفا : قطعتها[3]، والقِطْف : اسم الثمار المقطوفة، وجمعه قطوف، قال تعالى : ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحاقة]، أي : ثمارها قريبة التناول [4].

والقطيفة : كساءٌ له أهداب، ومنه : القطائف التي تؤكل، وهي الطعام المُسَوَّى من الدقيق المُرَقِّ بالماء، شبهت بِخَمْل القطائف التي تفترش [5].

---

(١) السابق ١١٣.

(٢) ديوانه ١٣٦ ط دار الفكر بيروت ١٩٨٠م.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠٣.

(٤) اللسان( قطف) ٥/ ٣٦٨٠.

(٥) السابق ٥/ ٣٦٨١.

ومع أن المعاني السابقة تفيد معنىٰ القطع؛ لأنها تبدأ بالقاف والطاء التي يَدُل أصلها الثنائي علىٰ القطع [1]، ثم يتنوع المعنىٰ بحسب الحرف الثالث، مع هذا فإن الفاء المتصفة بصفات فيها ضعف تفيد أن القطف قطع ليس فيه عنف، بل فيه رفق أو لطف؛ ولذلك اختص بقطع الثمر ونحوه [2]، فالقطف : الخَدْش، ويقال : قَطَّف الماء في الخَمْر : قَطَّره [3].

وسمىٰ الخليل حذف السبب الخفيف وإسكان ما قبله قطفاً؛ لأن الثمرة إذا قطفت تعلق بها شيء من الشجرة، من : عنق، وورق، ونحوه، فأشبهتها التفعيلة المقطوفة، وقد حذف السبب الخفيف من آخرها، وتعلق به حركة السبب الذي قبله [4].

وفي المعاني اللغوية من قطف ما يؤيد هذا، كالقطيفة : الكساء المقتطع وله خمل أو اهداب لينة، وسبق ذكره.

ومنها ـ أيضاً ـ : القِطْفة، نبات بَقْلي، يُقْطع ثمرة وفيه شوك، والفرس القطوف : الذي يقطع الأرض سيراً؛ وكأنه من سرعة نقل قوائمه، يقطف من الأرض شيئاً [5] وفي الحديث : «ركب علىٰ فرس لأبي طلحة تقطف» [6].

وهناك من عرف القطف بأنه : حذف السبب الثقيل من «مفاعلتن» فتصير «مفاتن» وتنقل إلىٰ «فعولن» [1].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٢.

(٢) ظ : معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠٣.

(٣) اللسان (قطف) ٥/ ٣٦٨١.

(٤) ظ : المحكم ٦/ ١٧٥، واللسان (قطف) ٥/ ٣٦٨٠، والعيون الغامزة ١٠٧.

(٥) ظ : معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠٣، واللسان (قطف) ٥/ ٣٦٨١.

(٦) مصدرا الهامش السابق، والحديث رواه البخاري : كتاب الجهاد والسير ح : ٢٦٥٥.

وعلق الدمنهوري على هذا فقال : «وهذا المذهب وإن كان أخف؛ لأنه ليس فيه إلا عمل واحد، إلا أنه يرد عليه : أن الحذف لم يعهد إلا من الأواخر، لا من الوسط، وأيضاً هو غير مناسب للمعنى اللغوي» [٢]، يقصد دلالة قطف لغوياً على قطف الثمرة، ومعها جزء من الشجرة .

***قفو**

**القافية** : آخر ساكنين في البيت، وما بينهما، والمتحرك الذي قبل الساكن الأول[٣]، فقول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معاً ∴ كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل

٥//٥/

فالساكنان نون «من »، والياء الناتجة من إشباع كسرة لام «علِ »، والمتحرك الذي قبل الساكن الأول : كسرة ميم «من »، فالقافية كلمتا : «من عل »، وهذا بناء على التعريف السابق، وهو قول الخليل [٤] .

بينما يرى الأخفش أن القافية : الكلمة الأخيرة في البيت [٥].

وقال الفراء وقطرب وأكثر الكوفيين : القافية حرف الروي [٦] .

---

(١) الإرشاد ٥٢.

(٢) السابق.

(٣) صنعة الشعر ٢٧٠.

(٤) السابق.

(٥) القوافي للأخفش ٣(تح : النفاخ).

(٦) المعيار في أوزان الأشعار لابن السراج ٩٨ تح د. محمد رضوان الداية. ط : المكتب الإسلامي دمشق ١٩٧١م، والقوافي للتنوخي ٣٦.

ومصطلح القافية جاء في أشعار الجاهليين؛ قال النابغة الذبياني (... ـ ١٨ق هـ) :

قَوافِيَ كَالسَّلام إذا استَمَرَّت ∴ فَلَيسَ يَرُدُّ مَذهَبَها التَظَنّي [١]

ولفظ القافية من قفو، التي يدل أصلها على : اتباع شيء لشيء [٢]، يقال : قفاه قَفواً وقُفُوّاً واقتفاه وتقفاه : تبعه[٣]، قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ...﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء]، أي : لا تتبع، وقفيت فلاناً بفلان : أتبعته إياه، والقفا : مؤخر الرأس والعنق؛ كأنه شيء يقفو الوجه[٤] .

وقال ابن دريد : يقال : فلان قِفّوتي، أي : تهمتي [٥]، كأنما تَبِعه يطلب سيئةً عنده [٦]، كما يقال : فلان قِفّوتي، أي : خِيرتي [٧]كأنما تبعه يرجو خيره[٨] . خيره[٨] .

ويقال : قفوت الرجل، إذا قذفته بفجور؛ كأنه أتبعه كلاماً قبيحاً [٩].

وفي الحديث : «لا نقذف أبانا ولا نقفو أمنا » [١]، والقَفْو : أن يُصيب النبت المطر، ثم يركبه التراب؛ فيفسد [٢] .

---

(١) ديوانه ١٨٩، تح : فوزي عطوي. ط : دار صعب. بيروت : ١٩٨٠م.
(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٢، واللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨، ٣٧١٠.
(٣) المحكم ٦/ ٣٥٤، واللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨.
(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٢، واللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨، ٣٧١٠.
(٥) الجمهرة ٣/ ١٥٦.
(٦) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٢، واللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨، ٣٧١٠.
(٧) الجمهرة ٣/ ١٥٦.
(٨) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٢، واللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨، ٣٧١٠.
(٩) مصدرا الهامش السابق.

وفلان قَفِيُّ أهله وقَفِيَّتُهم، أي : الخَلَف منهم؛ لأنه يقفو آثارهم في الخير [٣].

وقفَّيت على أثره بفلان، أي : أتبعته إياه، قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ...﴿٢٧﴾﴾ [الحديد]، وفي الحديث : «... وأنا المُقَفَّى» [٤]، أي آخر الأنبياء المتبع لهم [٥].

ولما كان يتكرر، في كل بيت من أبيات القصيدة، جزء من البيت الأول، ويأتي هذا الجزء المكرر آخراً؛ فقد سمي قافية؛ ولذا قال الأخفش : «سميت قافية؛ لأنها تقفو الكلام، أي : تجيء في آخره» [٦].

والذي يجيء في الآخر يتبع سابقه، وعلى هذا فهي من قفا يقفو، أي : تبع؛ لأنها تتبع ما قبلها من البيت، قال الخليل : «وسميت قافية الشعر قافية؛ لأنها تقفو البيت، وهي خلف البيت كله» [٧].

وقيل : سميت قافية؛ لأنها تقفو أخواتها من القوافي قبلها [٨].

والرأي الأول أوجه وأدق؛ لأنه لو صح القول الثاني؛ لما جاز أن يسمى آخر البيت الأول من القصيدة، أو آخر البيت المفرد قافية؛ لأنه لم يقف شيئاً [١].

---

(١) النهاية ٤/ ٩٥، والحديث جاء بلفظ : (... لا نَقْفُو أُمَّنَا وَلا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا).رواه ابن ماجه : الحدود ح : ٢٦٠٢.١١.

(٢) اللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨.

(٣) المحكم ٦/ ٣٥٥، واللسان (قفا) ٥/ ٣٧٠٩.

(٤) ظ: النهاية ٤/ ٩٤، والحديث رواه ابن حبان في صحيحه ١١٩.

(٥) اللسان (قفو) ٥/ ٣٧٠٨.

(٦) القوافي ٣ (تح : النفاخ)، اللسان (قفا) ٥/ ٣٧٠٩.

(٧) العين ٥/ ٢٢٢.

(٨) العمدة ١/ ١٥٤، والعيون الغامزة ٢٣٩، والإرشاد ١٢٨.

وعلى القولين فلفظ «قافية» اسم فاعل على بابه : بمعنى فاعل؛ لأنها تقفو ما قبلها .

ويرى أبو موسى الحامض أنها : قافية بمعنى مَقْفُوَّة، فهي فاعلة بمعنى مفعولة، مثل قوله تعالى :﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحاقة]، بمعنى مَرْضِية، وقوله تعالى : ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [الطارق]، بمعنى مدفوق؛ على معنى أن الشاعر يقفوها، أي يُتْبِعها[٢] « وينظم عليها؛ لأنها تجري له في البيت الأول على السجية، ثم يتبعها في سائر الأبيات» [٣]، وهو رأي وجيه .

والخلاف في تحديد ما يطلق عليه القافية مبني على اعتبارات :

فالفراء وقطرب وأكثر الكوفيين قالوا : إنها حرف الروي؛ لأن الروي أشهر لوازم القافية، وإليه تنسب القصيدة؛ فيقال قصيدة : رائية، ونونية، ونحوها، ولكن هذا الرأي يوهم أنه لا يعاد أو يكرر في القافية سواه، وهذا غير صحيح [٤].

والأخفش يرى أن الكلمة الأخيرة في البيت هي القافية، ورأي الأخفش يعتمد على ما سمعه من العرب، وأنكر أن تكون القافية حرفاً من الروي، فقال : «القافية آخر كلمة في البيت ... وفي قولهم قافية دليل على أنها ليست بحرف ... والعرب لا تعرف الحروف، وأخبرني من أثق بهم أنهم قالوا لعربي فصيح : أنشدنا قصيدة على الذال، فقال : وما الذالُ ؟ ... وسئل أحدهم عن قافية :

لا يشتكينَ عملاً ما أنقيْنْ

فقال : أنقين» [٥] .

---

(١) مصادر الهامش السابق.

(٢) نفس المصادر.

(٣) الإرشاد ١٢٨.

(٤) القافية في العروض والأدب ٢٦.

(٥) القوافي للأخفش ٣ (تح : النفاخ)، والمحكم ٦/ ٣٥٥.

فالأخفش نقل في تحديد القافية قول العرب .

أما تحديد الخليل بن أحمد فهو أدق تحديد؛ لأنه اعتمد على أساس رياضي صوتي، في تحديد ما يتكرر من القافية، من ساكن ومتحرك، مما يقفو أثر البيت، بل إنه سمى لوازم القافية، من حروفٍ وحركاتٍ، ففي قول المتنبي :

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ∴ تخب بي المُطِيُّ ولا أمامي

/٥/٥

القافية «مامي »، والبيت الذي يليه :

وملني الفراش وكان جنبي ∴ يمل لقاءه في كل عام

/٥/٥

وقافيته «عامي» وهما متوازنان، وكذلك إلى آخر القصيدة .

وبهذا يكون تعريف الخليل، أنسب ما يصدق عليه مصطلح القافية، وهو ما يقفو البيت، ويتكرر في كل أبيات القصيدة، فضلاً عن دلالته الصوتية في نظر الخليل، التي ساعدته في تحديد القافية، وتسمية مكوناتها التي تبلغ اثني عشر مصطلحاً : ستة أحرف[١]، وست حركات [٢] .

*** قوى**

**الإقواء :** رفع قافية وجر أخرى [٣]، ومنه قول حسان، يصف المنافقين :

لا بأس بالقوم من طول ومن عِظَم ∴ جسم البغال وأحلام العصافير

كأنهم قَصَبٌ جُـوِّفٌ أسـافلـه ∴ مُثَقَّبٌ نفخت فيه الأعاصير[٤]

---

(١) هي : الروي، والوصل، والخروج، والردف، والتأسيس، والدخيل.

(٢) هي : المجرى، والنفاذ، والحذو، والإشباع، والرس، والتوجيه.

(٣) الموشح ١٨، ٢٣، وصنعة الشعر ٢٩٦، والمحكم ٦/ ٢٨٣.

(٤) ديوانه ؟؟.

والإقواء من أقوىٰ، يقال : أقوىٰ الرجلُ الحبلَ والوترَ : إذا جعل : بعض طاقات الحبل، أو خَصْلاته، أو الوبر أغلظ من بعض ، أو لم يُجِد فتله؛ فتراكبت قواه [1] ، أو إذا خالف بين قواه؛ بأن جعل إحداهما قوية والأخرىٰ ضعيفة، أو كانت إحداهما مُمَرَّة والأخرىٰ سحيلة، او بيضاء والأخرىٰ سوداء، أو : انحل بعضها دون بعض، أو انقطع [2]، أو تختلف قواه بسبب عدم إحكام فتله؛ بأن يفتل إحدىٰ الطاقتين علىٰ اليمين، والأخرىٰ علىٰ اليسار، فإذا جمع طاقتي الحبل لا ينفتل؛ بل ينفك لمخالفة طاقتيه؛ لأن إحداهما عكس الأخرىٰ [3] .

وحبل قوٍ، ووتر قوٍ : كلاهما : مختلف القُوىٰ، وحبلٌ مُقْوىً، وهو : أن ترخىٰ قوة وتغيَّر قُوَّة؛ فلا يلبث الحبل أن يتقطع [4]، وفي الحديث : «يذهب الدين الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة » [5] .

ويتضح مما سبق من معاني «قوي» أن العرب أطلقتها علىٰ المخالفة بين أمرين، كان التماثل فيهما معتبراً، ولذلك لما خولف بين القوافي في الأبيات؛ بأن جاءت واحدة : مضمومة، أو مكسورة، ثم خالفها ما تلاها؛ سمي ذلك إقواءً؛ من قولهم : فتل الفاتل الحبل فأقواه؛ إذا خالف بين قُواه [6]، أو خالفت قوة منه سائر القوىٰ [7].

---

(١) الموشح ٢٦، واللسان (قوىٰ) ٥/ ٣٧٨٨، و ظ : معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٧.

(٢) العمدة ١/ ١٦٥.

(٣) الإرشاد ١٧١، والعيون الغامزة ٢٤٧.

(٤) اللسان (قوىٰ) ٥/ ٣٧٨٨.

(٥) النهاية ٤/ ١٢٧، والحديث رواه الدارمي في المقدمة ح : ٩٧.

(٦) الكافي ١٦١، و ظ : الجمهرة ١/ ١٨٧.

(٧) القوافي للتنوخي ١٦٨.

أو أن الإقواء من قولهـم : أقوىٰ الربع، إذا : عفىٰ، وتغير، وخلا من سكانه؛ لأن الروي تغير وخلا من حركته الأولىٰ [1].

والرأي الأول، أقرب إلىٰ القبول وأوجه .

والإقواء تسمية الخليل بن أحمد، قال : «رتَّبْتُ البيت من الشِّعْر ترتيب البيت من بيوت العرب : الشَّعَر ـ يريد الخباء ـ ... فسميت الإقواء : ما جاء من المرفوع ـ في الشعر ـ والمخفوض علىٰ قافية واحدة ...» [2] .

رتبت البيت من الشعر ... فسميت الإقواء ...» [3]، وكذلك عند أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، أما غيرهم؛ فيسمونه : الإكفاء [4] .

## (ك)

### *كسف

**الكَسْف** : علة تتمثل في حذف الحرف السابع المتحرك من «مفعولاتُ» فتصبح «مفعولا» وتنقل إلىٰ «مفعولن» [5]، ومثاله من مشطور السريع :

يا صاحبي رحلي أقلـلا عـــــذلي [6]

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥/٥

مستفعلن مستفعلن مفعولا

مفعولن

مكسوف

---

(١) الإرشاد ١٧١، والعيون الغامزة ٢٤٧.

(٢) الموشح للمرزباني ٢٦، والقوافي للتنوخي ١٦٨.

(٣) الموشح ٢٦.

(٤) العمدة ١/ ١٦٦، و ظ : الموشح ٢٦.

(٥) أهدىٰ سبيل ٣٠.

(٦) صنعة الشعر ١٤٠.

والكَسْف من كَسَف، التي يدل أصلها على : قطع شيء من شيء [1]، يقال : كسف الشيء يكسفه كَسْفاً وكَسَّفه، كلاهما : قطعه [2]، وكَسَفت الثوب : قطعته ، قال أبو الهيثم : وكل شيء قطعته فقد كسفته [3] وسمع ابن الأثير أعرابياً يقول : أعطني كِسْفة من ثوبك، أي : قطعة مثل الخرقة [4] وكِسْفُ السحاب : القطعة من الغيم [5] قال ـ تعالى ـ : ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴿٤٤﴾﴾ [الطور].

وكَسَف أملُه : انقطع رجاؤه مما كان يأمل .

ويقال لِخِرَق القميص قبل أن تؤلف : كِسَف، واحدتها كِسْفة.

والكَسْف : قطع العرقوب من الفرس أو البعير [6]. وفي الحديث : «أن صفوان كسف عرقوب راحلته» [7]، أي : قطعه بالسيف [8] .

ولما كان الكسف يدل على القطع، ومنه قطع عرقوب قدم الحيوان، وهو منه كطرف الشيء، ويحتوي على عصبة القدم، وفي قطعه قطع للعرقوب

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٧٧.

(٢) اللسان (كسف) ٥/ ٣٨٧٧.

(٣) السابق ٥/ ٣٨٧٨.

(٤) نفسه ٥/ ٣٨٧٧.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٧٧.

(٦) اللسان (كسف)٥/ ٣٨٧٨.

(٧) النهاية٤/ ١٧٣.

(٨) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٧٧، واللسان (كسف) ٥/ ٣٨٧٨.

وعصب القدم [1] معاً؛ شبه به الكسف، الذي هو قطع طرف «مفعولات» المتحرك منها، وهو تأؤها، فهو قطع للتاء ولحركتها؛ كقطع العرقوب وعصبه؛ ولهذا سمي كسفاً .

وبعضهم يسميه كشفاً بالشين [2]، قال الفيروزآبادي : وهو تصحيف [3] .

.

وعللوا تسميته بذلك أن أول الوتد المفروق «لات = /ه/ » على صورة السبب الخفيف، غير أن وجود التاء بعده يمنع كونه سبباً، فإذا حذفت التاء كشفته وجعلته سبباً خالصاً [4]، أو أن الكشف : إزالة الغطاء، والحرف الأخير كالغطاء للتفعيلة؛ فشبهت إزالته بإزالة الغطاء [5]، وكلاهما تعليل واهٍ، وليس فيهما مناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي [6] .

وعلى هذا فالكسف : أنسب، وأدل لغوياً، وأدق.

***كفأ**

**الإكفاء :** قال الخليل : «وسميت الإكفاء ما اضطرب حرف روية؛ فجاء مرة نوناً، ومرة ميماً، ومرة لاماً ... مثل قوله [ وهو أبو ميمون : النضر بن سلمة ] من الرجز :

---

(١) ظ : اللسان (كسف) ٥/ ٣٨٧٨، ففيه : كسفت البعير إذا قطعت عرقوبه، وكسف عرقوبه : قطع عصبته دون سائر الرجل.

(٢) صنعة الشعر ١٤٢، واللسان (كشف) ٥/ ٣٨٨٣.

(٣)القاموس المحيط (كسف)٣/ ١٩٦،والكافي ٩٥، والعيون الغامزة ١١١.

(٤)القاموس المحيط (كسف)٣/ ١٩٦،والكافي ٩٥، والعيون الغامزة ١١١.

(٥) الإرشاد ٥٤.

(٦) ينظر مادتا (كشف )و(كسف) في اللسان والقاموس المحيط، ويقارن بينهما.

بنات وُطَّاءٍ على خد الليلِّ
لا يشتكين ألماً ما أنقينَّ » [1]

وهذا يعني أن الإكفاء : اختلاف حروف الروي، ذات المخرج الواحد، أو المتقاربة المخارج [2] .

والإكفاء من أكفأ، مزيد كفأ بالهمزة، التي يدل أصلها على : المَيَل، والإمالة، والاعوجاج [3]، من ذلك قولك : أكفأت الشيء أي : أملته ، والكَفَأ : أيسر المَيَل في السَّنام ونحوه [4]، وأكفأت القوسَ : أملت رأسها، ولم تنصبها حين ترمي عنها [5]، وأكفأت في مسيري : جرت عن القَصْد [6]، وفيه ميلٌ، وفي حديث الهرة : «أنه ﷺ كان يُكْفِئ لها الإناء» [7]، أي يميله [8].

ورجل مُكْفَأ الوجه : متغيره ساهمه [9]، كأن وجهه أميل عن ما كان عليه من البشارة [10] .

---

(١) الموشح ٢٦.
(٢) الإرشاد ١٧٤.
(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٨٩.
(٤) المحكم ٧/ ٧٠، واللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٣.
(٥) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٨٩.
(٦) فعلت وأفعلت للزجاج ٨٢.
(٧) النهاية ٤/ ١٨٤.
(٨) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٣.
(٩) السابق ٥/ ٣٨٩٥.
(١٠) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٨٩.

وأكفأ الإبل جعلها كَفْأتين، أي : نصفين ينتج نصفها عاماً، ثم ينتج النصف الآخر العام التالي [1]، مرة هذا ومرة ذاك .

وكفأ القوم : انصرفوا عن الشيء، وكفأهم صرفهم عنه [2].

ولما كان الإكفاء في اللغة بمعنى : الميل، وتحويل الشيء إلى غيره، حمل عليه انتقال الشاعر، من حرف إلى حرف، في القافية؛ إذا كانا متقاربين، كالنون واللام فيما سبق، أو النون والميم في قول ابنة أبي مسافع، ترثي أباها، إذ قتل وهو يحمي جيفة أبي جهل :

وما ليثُ عريفٍ ذو ∴ أظـــــافيـرَ وإقدامْ

كحِبِّي إذ تلاقوا و ∴ وجوهُ القوم أقران [3]

فجمع بين النون والميم؛ لشبههما؛ إكفاءً بالمخالفة بين حرفي الروي؛ فمال عن الميم إلى النون .

وهذا المصطلح كان موجوداً عند العرب، ويعرفونه في شعرهم، ويعدونه عيباً، وعلى هذا فهو ليس من الألفاظ المولَّدة؛ يقول ابن فارس : «الإكفاء في الشعر : أن ترفع قافية وتخفض أخرى، ويزعمون أن العرب قد كانت تعرف هذا، وأنه ليس من الأنباز المولدة [4]» .

---

(١) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٥.

(٢) السابق.

(٣) نفسه ٥/ ٣٨٩٤.

(٤)معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٨٩، وقول ابن فارس : (ترفع قافية وتخفض أخرى (تعريف (تعريف للإقْواء، وليس للإكفاء، لكن العرب كانت تخلط بين : الإكفاء، والإقواء. ظ : الموشح ١٨؛ لأن استقرار المصطلحات لم يكن إلا بعدُ، على يد الخليل بن أحمد.

وقال الأخفش : «وسألت العرب الفصحاء عن الإكفاء؛ فإذا هم يجعلونه : الفساد في آخر الشعر، والاختلاف، من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً، إلا أنني رأيت بعضهم يجعله : اختلاف الحروف، وأنشدته :

كأن فا قارورة لم تُعْفَـــصِ
منها حِجاجا مُقْلةٍ لم تُلْخَصِ
كأنَّ صِيرانَ المَهَـــا المُنَقَّـــزِ

فقال : هذا إكفاء» [1] .

ويبدو أن العرب سمته إكفاءً؛ من قولهم : أكفأ البيت إكفاءً، إذا عمل له كِفاءً في مؤخَّره [2] والكِفَاء في بيت الوبر، يطلق على : السترة التي توضع على مؤخرة الخيمة، من أعلاها إلى أسفلها، فتكون مختلفة عن مؤخرة البيت من الوبر في الشكل، ومثله حرف الروي الذي حدث به إكفاء، فاختلف به آخر البيت الشعري [3] .

أو أن الكِفَاء : ما يطلق على القطعة أو الاثنتين، مختلفتي اللون، من نسيج الخباء، تخاط إحداهما في الأخرى، ثم يجعلان في مؤخَّر الخباء، فهما قطعتان في آخر البيت، مختلفتي اللون، فمثلهما اختلاف حرفي الروي، في آخر البيت الشعري [4]، يقول الخليل : «... وسميت الإكفاء : ما اضطرب حرف رويه ... مأخوذ من

---

(١) القوافي للأخفش ٤٨ (تح : النفاخ).
(٢) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٥.
(٣) ظ : العمدة ١/ ١٦٦، واللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٥، والقوافي للتنوخي ١٦٨.
(٤) ظ : مصادر الهامش السابق.

قولهم : مُكْفَأ، إذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره، والكفأة : الشقة في مؤخر البيت» [1] .

أو أن العرب أخذته من قولهم : أكفأ الإبل، أي : جعلها نصفين؛ فراوح بين النصفين في النتاج، مرة هذا ومرة ذاك، كما يكفئ الشاعر حرف الروي، بالميم مرة وبالنون أخرى .

وقد أبقى الخليل على هذا المصطلح ـ مصطلح الإكفاء ـ لاتفاقه مع المعاني اللغوية السابقة؛ ولمناسبته لما سار عليه الخليل، في أنه أخذ مصطلحات البيت من الشعر، من مصطلحات البيت من الوبر، إلا أن الخليل حدد مفهومه، بعد أن كان يختلط بغيره عند العرب .

ويذكر : ابن رشيق، وتبعه الدمنهوري : أن الإكفاء مأخوذ من قولهم : كفأت الإناء إذا قلبته [2]، والمكفأ في كلام العرب هو المقلوب [3]، على معنى أن الشاعر قلب الروي عن طريقه المألوف [4] .

أو أنه من التكافؤ، بمعنى : التماثل، والاستواء [5] من قولهم : فلان كفء فلان، أي : مماثل له، وقولهم : شاتان مُكَافَأتان، أي : مشتبهتان ، ومنه المكافأة، إذ يقال : كافأت الرجل، أي : فعلت له مثل ما فعل لي [6].

---

(١) الموشح ٢٦، ٢٧.
(٢) العمدة ١/ ١٦٦، والإرشاد ١٧٤.
(٣) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٤.
(٤) الإرشاد ١٧٤.
(٥) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٢.
(٦) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٤.

وعلى هذا المعنى يكون الإكفاء في الروي؛ لأن أحد الحرفين مماثل للآخر؛ لمقاربته له في المخرج .

وليس الرأيان الأخيران في قوة ما قبلهما، وإن كان في أصل كفأ دلالة على التساوي في شيئين، على ما سبق ذكره، من المعاني اللغوية، وما أصَّله ابن فارس[1]؛ لأن هناك من اللغويين من يرى أن الإكفاء في المخالفة بين الحروف ، في القوافي، فيما تقاربت مخارجه أو تباعدت [2]، وعلى هذا فيكون هذا التباعد قد أبعد القول : أن الإكفاء من التكافؤ بين حرفي الروي، اللذين بينهما إكفاء على ما قاله الدمنهوري .

***كفف**

**الكف :** حذف السابع الساكن، كما في «مفاعيلن» وبه تصير «مفاعيل» [3]،

كقول عبد الله بن الزِّبَعرى : من الهزج :

فهذان يذودان ∴ وذا عن كَـثبٍ يرمي [4]

//٥/٥/ //٥/٥/ ∴ //٥/٥/ //٥/٥/٥

مفاعيل مفاعيل ∴ مفاعيل مفاعيلن

مكفوف مكفوف ∴ مكفوف ســـالم

وأصل الكف في اللغة : المنع [1] فطرف اليد : كفٌّ، وهي : الراحة مع الأصابع؛ لأنها يُكَفُّ بها الأذى، أي يمنع عن سائر البدن [2]، وكُفَّة الثوب أو

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٨٩.

(٢) اللسان (كفأ) ٥/ ٣٨٩٣.

(٣) العين ٥/ ٢٨٣، والإرشاد ٤٤.

(٤) صنعة الشعر ١٢٦.

القميص : ما استدار حول الذيل، وذلك لأنها تمنع الثوب أن ينتشر، والرجل المكفوف مَنٌ منعه بصره من أن ينظر، والكَفَاف في النفقة : ما يكف الإنسان، أي : يمنعه أن يسأل الناس [٣]؛ لأنه يكفيه، والكِفَّة : شبكة الصائد [٤]؛ لأنها تمنع المَصِيد من الخروج، وفي الحديث : «أمرت ألا أكف شعراً ولا ثوباً» [٥] أي : يمنعهما من الاسترسال وقت السجود، ليقعا على الأرض [٦] .

والكف في التفعيلة بحذف السابع؛ مَنَع التفعيلة من الزيادة على هذا من طرفها، أو كف منها، كما تُكَف كُفَّة الثوب من الثوب، أو تمنعه أن ينتشر أو يستطيل [٧]؛ وبهذا يلتقي المعنيان : اللغوي، والاصطلاحي .

***كمل**

**الكامل :** اسم بحر تتكون أجزاؤه من «مفاعلتن» ست مرات ، مثل قول عنترة :

وإذا صحوتُ فما أقصـرعن ندىً ∴ وكما علمت شمائلي وتكرمي

///٥//٥/// //٥//٥/// ∴ //٥//٥/// //٥//٥///

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

---

(١) اللسان (كفف) ٥/ ٣٩٠٤، والإرشاد ٤٤.

(٢) اللسان (كفف) ٥/ ٣٩٠٤.

(٣) السابق ٥/ ٣٩٠٥.

(٤) نفسه ٥/ ٣٩٠٤.

(٥) النهاية٤ / ١٧٠، رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود ﷺ بلفظ : (أما أنا فأسجد على سبعة أعظم ولا أكف شعراً ولا ثوباً).

(٦) اللسان (كفف) ٥/ ٣٩٠٤.

(٧) ظ : القاموس المحيط (كفف) ٣/ ١٩٧، والكافي ٢٦.

والكامل : اسم فاعل، من كمل التي يدل أصلها على : التمام [1]، وهذا البحر جاء تاماً على أصل دائرته، لم ينقص منه شيء، كما سبق في بيت عنترة، إضافة إلى ما فسره الخليل من التمام، عندما سأله الأخفش عن سبب تسميته بالكامل، بأن «فيه ثلاثين حركة، لم تجتمع في غيره من الشعر» [2] .

ومع أن بحر الوافر مثل الكامل في عدد الحركات؛ لأنهما في دائرة واحدة فـ «متفاعلن» مثل «مفاعلتن» في الحركات، إلا أن الكامل جاء تاماً، في حين لم يستعمل الشاعرالعربي الوافر إلا مجزوءاً أو مقطوفاً [3]، فهو وإن توفرت حركاته، إلا أنه نقصت أجزاؤه، أما الكامل فتوفرت حركاته، وكملت أجزاؤه؛ فجاء على أصله؛ فهو أكمل من الوافر؛ فسمي لذلك كاملاً [4] .

وقيل : سمي كاملاً؛ لأن أضربه زادت على أضرب سائر البحور، فليس لأي بحر تسعة أضرب كبحر الكامل [5].

***كنف**

**المكانفة :** تجاور سببين خفيفين، في تفعيلة واحدة، سلما معاً أو زوحفا معاً، أو سلم أحدهما وزوحف الآخر، فمثلاً «مستفعلن» فيها سببان خفيفان «مس» و«تف »، فقد تسلم التفعيلة، وقد يزاحفان فتصير «متعلن »،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٣٩.

(٢) العمدة ١/ ١٣٧.

(٣) الإرشاد ٧٦.

(٤) المحكم ٧/ ٤٣، والكافي ٥٨، واللسان (كمل) ٥/ ٣٩٣٠.

(٥) الإرشاد ٧٦.

وقد تحذف السين فتصير «متفعلن»، وقد تحذف الفاء فتصير «مستعلن» فبين السين والفاء من التفعيلة مكانفة [1] .

والمكانفة مفاعلة، من كانف بمعنىٰ عاون، يقال : كَنَفه يَكْنُفه كَنْفاً، وأكنفه: حفظه، وأعانه، وأكنفه ـ أيضاً ـ : أتاه في حاجة؛ فقام له بها وأعانه عليها، وأكنفه الصيد والطير : أعانه علىٰ تصيدها، والكَنَفان : الجناحان [2]؛ لأنهما يعينان يعينان علىٰ الطيران .

وأصل كنف : الستر [3]، وفي الستر للشيء إعانة لحفظه؛ «فكأن الزحافين لما كانا يوجدان معاً، ويعدمان معاً، متعاونان [4]» فأطلق علىٰ المعاونة التي بينهما مكانفة؛ لأن كل واحد منهما يكنف الآخر، أي : يستره بوجودهما معاً، أو حذفهما معاً، أو حذف أحدهما وبقاء الآخر، كل حالة من هذا جائزة؛ فسمي ما بين السببين من تعاون مكانفة .

*** كوس**

**المتكاوس :** كل قافية فَصل بين ساكنيها أربع متحركات، كقول العجاج :

قد جـبر الدينَ الإلهُ فَجَـبَرْ

/٥ ///٥/٥/٥/٥/ ///٥

فالقافية (لاه فجبر) وبين الساكنين : الألف، والراء : أربع متحركات[5].

---

(١) أهدىٰ سبيل ٨٧، والإرشاد ٤٧-٤٩.

(٢) المحكم ٧/ ٤٦، واللسان (كنف) ٥/ ٣٩٤١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٤٢.

(٤) الإرشاد ٤٩.

(٥) الإرشاد ١٦٢.

والمتكاوس : اسم فاعل من تكاوس : مزيد كاس؛ يقال كاس البعير يكوس كوساً : مشى على ثلاث قوائم إذا أُدْمي عُرْقوبه [1]، والتكاوس : التراكم التراكم والتزاحم؛ يقال : تكاوس : النخل، والشجر، والعشب : كثر والتف [2]، وتكاوس النبت : التف وسقط بعضه على بعض ، وفي حديث أصحاب الأيكة : «كانوا أصحاب شجر متكاوس» [3]، أي ملتف متراكب [4]، وتكاوس لحم الغلام : تراكب [5] .

وسمي المتكاوس من القافية بذلك؛ أخذاً من :

* ـ تكاوس الإبل على الماء، وهو : ازدحامها، وتراكمها، حتى يركب بعضها بعضاً، فلما كثرت حركات القافية، وتزاحمت صارت كأنها يركب بعضها بعضاً؛ فأشبهت الإبل المتكاوسة على الماء [6] .

* ـ أو من تكاوس الخيمة، إذا مال بعضها على بعض وتراكم [7].

* ـ أو من تكاوس : النبت، أو الشجر، أو العشب، إذا كثر، والتف وسقط بعضه على بعض وتراكم، فكأن القافية لكثرة حركاتها : التفت، وسقط بعضها على بعض، وتراكمت حركاتها [8].

---

(١) العين ٥/ ٣٩٢، واللسان (كوس) ٥/ ٣٩٥٥.

(٢) المحكم ٧/ ٩٢، واللسان (كوس) ٥/ ٣٩٥٥.

(٣) النهاية٤/ ٢٠٩، والفائق ٣/ ٢٨٧.

(٤) اللسان (كوس) ٥/ ٣٩٥٥.

(٥) القاموس المحيط (كوس) ٢/ ٢٥٦.

(٦) العيون الغامزة ٢٦٧، والإرشاد ١٦٢.

(٧) مصدرا الهامش السابق.

(٨) المحكم ٧/ ٩٢، واللسان (كوس) ٥/ ٣٩٥٥.

* ـ أو «من تكاوس البعير، أي : مشيه على ثلاث قوائم، كأن هذا الوزن لما خالف المعتاد؛ بتوالي أربع حركات؛ أشبه البعير الذي خالف عادته في المشي؛ لأن الغالب في القوافي، ألا يتوالى فيها أربع متحركات » [1] .

وتوالي أربع متحركات هو أقصى ما تصل إليه القافية، والشاعر العربي يفر من توالي هذا العدد الكبير من الحركات؛ ولذلك فإن المتكاوس من القوافي نادر، ومنه ما في قول الراجز :

امـــلأ ركابي فضـة وذَهَبـاً
فقـد قتلـت المـلك المحجَّبَـا
ومن يصلُ القُبَّلتين في الصِّـبا
وخـير إذ يذكـــرون نَسَـبَا
قلت خير النـــاس أمـاً وأبـا

فالقوافي : (تن وذهبا)، (حجَّبا)، (فِصِّبَـا)، (رُونَ نَسَبَا)، (مَنْ وَأَبَا)

/ه////ه ـ/ه//ه ـ/ه//ه ـ /ه////ه ـ /ه///ه

الأولى والرابعة : متكاوستان، والثانية والثالثة : متداركتان : بتوالي حركتين بين ساكنين، والخامسة : متراكبة [2] .

## (م)

*** مدد**

---

(١) الإرشاد ١٦٢.

(٢) ظ : القافية في العروض والأدب ٣٠.

**المديد :** اسم بحر تتكون أجزاؤه من :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن ∴ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن [1]

ولا يستعمل إلا مجزوءاً كقول المهلهل :

يَا لَبَكرٍ أَنْشِروا لي كليباً ∴ يا لبكر أين أيـن الفرارُ ؟[2]

/٥//٥/٥//٥/٥//٥/٥ ∴ /٥//٥/٥ /٥/ /٥ / ٥//٥/٥

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ∴ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

والمديد من مد الشيء يمده مداً، إذا أطاله، أو زاد فيه [3]، والمد : الجذبُ والمطل [4]ومددت الإبل مداً : أسقيتها الماء بالدقيق، أو بشيء تمدُّه به، والمِدَاد : ما يكتب به؛ لأنه يُمَد بالماء، والمُد من المكاييل؛ لأنه يمد المكيل بالمكيل مثله[5] .

والبحر المديد فعيل بمعنىٰ مفعول؛ فهو مديد بمعنىٰ ممدود [6]، وسمي المديد؛ لأن أجزاءه السباعية «فاعلاتن» امتدت فيها الأسباب الخفيفة؛ فصار أحد السببين في أول الجزء، والثاني في آخره [7]، فأولهما قبل الوتد المجموع، والثاني بعده [8].

---

(١) صنعة الشعر ١٠١.

(٢) السابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٦٩.

(٤) المحكم ١٠/ ١٤، واللسان (مدد (٦/ ٤١٥٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٦٩.

(٦) الإرشاد ٦٥.

(٧) الكافي ٣١.

(٨) المحكم ١٠/ ١٤، واللسان (مدد) ٦/ ٤١٥٦.

فصار بذلك في طرف كل جزء من السباعي سبب؛ ولذا قال الخليل في تعليل تسميته المديد؛ لما سأله الأخفش : لتمدد سباعييه حول خماسييه؛ أي، وخماسييه حول سباعييه [1] .

## (ن)

*** نصب**

**النَّصْب :** كل قافية سالمة من السِّناد، وتمت [2] .

فالسِّنَاد : اختلاف ما يراعىٰ قبل الروي، من حروف وحركات، وتمام القافية ألا يكون البحر مجزوءاً (بحذف تفعيلة من كل العروض والضرب) أو مشطوراً (بحذف نصف البيت) أو منهوكاً (بحذف ثلثيه) .

فقول عنترة من الكامل :

هلا سألـت الخيل يا ابـنة مالك ∴ إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

/٥/٥//٥ /٥/ ٥//٥ ///٥//٥ ∴ /٥/٥/ /٥////٥//٥/٥//٥

متْفاعلن متْفاعلن متفاعلن ∴ متْفاعلن متفاعلن متفاعلن

يخبرْك مَنْ شهد الوقيـعة أنني ∴ أغشىٰ الوغىٰ وأعف عنـد المغنم

/٥/٥/ ٥ ///٥//٥ // /٥//٥ ∴ /٥/٥/ ٥ ///٥//٥ / ٥/٥/٥//٥

متْفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متْفاعلن متفاعلن متْفاعلن

يعد نصباً؛ لأن بحر الكامل ست تفعيلات؛ فجاء البحر تاماً، خالياً من الاختلاف قبل الروي؛ فهو : نَصْبٌ .

---

(١) ظ : العيون الغامزة ١٤٩، والإرشاد ٦٥.

(٢) صنعة الشعر ٣٠١، والمحكم ٨/ ٢٢٨، وفات صاحب معجم مصطلحات العروض والقافية : د.إميل يعقوب أن يذكر مصطلحي : (النصب)، و (البأو). ظ : ص ٤٤٥.

وقول الشاعر من مجزوء الرمل :

مقفراتٌ دارساتٌ ∴ مثل آيات الزبور

/ ٥//٥/٥ /٥//٥/٥ ∴ /٥//٥/٥//٥/٥//٥

فاعلاتن فاعلاتن ∴ فاعلاتن فاعلاتن

لا يعد نصباً؛ لأن البيت مجزوء؛ بحذف تفعيلة من كل شطر .

قال الأخفش : «وفي القوافي : النَّصْب والبَأْو، وذلك كل قافية سليمة من السِّناد، تامة البناء، فإذا جاء ذلك في الشعر المجزوء؛ لم يسموه نَصْباً ولا بأواً، وإن كانت قافيته قد تمت، سمعنا ذلك من العرب، وليس ذا مما سمى الخليل، وإنما تؤخذ الأسماء من العرب » [١] .

ويدل أصل النَّصْب في اللغة على : إقامةِ شيء، وإهدافٍ في استواء [٢]، كما يدل على رفع الشيء [٣]؛ يقال : نصبت الرمح وغيره نصباً : أقمته [٤]، والنَصْب والنُّصُب : العلم المنصوب [٥].

وتيس أنصب : إذا انتصب قرناه، وكذلك : عنزة نصباء ، وناقة نصباء : مرتفعة الصدر، وأذن نصباء، وهي : التي تنتصب وتدنو من الأخرى [٦] .

والنَّصْب والنُّصُب : حجر ينصب أمام الصنم، فيعبد، أو تُصَب عليه دماء الذبائح، والنَّصْب : لون من أغاني الأعراب، ولعله مما يُنْصَب، أي : يُعَلَّى

---

(١) القوافي ٦٩ (تح : النفاخ).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٤.

(٣) اللسان (نصب) ٦/ ٤٤٣٥،.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٤.

(٥) اللسان (نصب) ٦/ ٤٤٣٦.

(٦) المحكم ٨/ ٢٢٨.

به الصوت [1]، والنَّصْب : حركة الإعراب بالفتح؛ كأن الكلمة تنتصب في الفم انتصاباً؛ لأن الفم يحدث فيه ارتفاع، عند النطق بالفتحة أو الألف [2] .

والنَّصَب : العناء، على معنى أن الإنسان لا يزال منتصباً حتى يُعْيي .

والنِّصاب : الحد الذي يبلغه المال؛ فتجب فيه الزكاة؛ كأن المال بلغ ذلك المبلغ وارتفع إليه [3].

وانتصب فلان إذا قام رافعاً رأسه [4]، وتَنَصَّب الغراب : ارتفع [5] .

وغبار منتصب : مرتفع، والينصوب : علم ينصب في الفلاة [6] .

ولما كان مدلول مشتقات نصب يدل على الارتفاع ـ كما سبق ـ فإن العرب أطلقت على كل قافية تامة خالية من السناد نَصّباً؛ على معنى أن صورة القافية، في تمامها، واستقامتها، ووفورها؛ كأنها في انتصاب وسُمُوّ، وهذا ضد الطمأنينة والخشوع [7] الذي يعتري الشيء المعيب غير التام؛ قال ابن جني : «لما كان معنى النَّصْب من الانتصاب، وهو المثول والإشراف والتطاول، لم يوقع على ما كان من الشعر مجزوءاً؛ لأن جزأه علة وعيب لحقه، وذلك ضد الفخر والتطاول» [8].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٤.

(٢) اللسان (نصب) ٦/ ٤٤٣٥،.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٤.

(٤) اللسان (نصب) ٦/ ٤٤٣٥،.

(٥) القاموس المحيط (نصب) ١٢/ ١٣٧.

(٦) اللسان (نصب) ٦/ ٤٤٣٦.

(٧) ظ : الكافي ١٦٨.

(٨) المحكم ٨/ ٢٢٨، واللسان (نصب) ٦/ ٤٤٣٦.

لهذا فإن العرب أطلقت مصطلح النصب، على القافية الخالية من عيبي : السِّنَاد، والجَزَء، كأن القافية تفخر بنفسها، وتتطاول؛ لتمامها وخلوها من الفساد، وأقر الخليل هذا المصطلح بعدم اعتراضه عليه؛ لاتفاقه مع مااشتق منه .

***نفذ**

**النفاذ :** حركة هاء الوصل التي للإضمار [1] .

فتكون فتحة كقول الشاعر :

ما بال مكة زلزلت زلزالها ∴ والأرض فيها أخرجت أثقالَها

فالهاء من «أثقالها» وصل، وحركتها «نفاذ» والألف بعد الهاء «خروج» واللام قبلهن «روي» .

وتكون ضمة كقول محمد الفايز :

وما نَكِرْتك لكنِّي شُدِهْت كما ∴ يرتاع للبدر طفلٌ حين يُبْهِرُهُ (ـو) [2]

فالراء من «يبهره» روي، والهاء بعدها «وصل» وحركتها «نفاذ» والواو المتولدة من إشباع حركة النفاذ «خروج» .

وتكون كسرة كقول الشاعر :

تجرد المجنون من كسائِهِ (ـي) [3]

فالهاء بعد الهمز من «كسائه» : «وصل» وكسرتها «نفاذ» والياء الناتجة من إشباع الكسرة «خروج» .

---

(١) صنعة الشعر ٢٩٢، والموشح ٢٤.

(٢) قوافي الحب والشجن ١٦٥.

(٣) اللسان (نفذ) ٦/ ٤٤٩٦.

والنَّفاذ من نفذ ينفذ، بمعنىٰ : اجتاز الشيء وخلص منه ، ويقال : نفذ السهمُ الرميَّة، ونفذ فيها ينفذها نفذاً ونفاذاً : خالط جوفها، ثم خرج طَرَفُه من الشِّق الآخر، وسائره فيه [1]، ورجل نافذ في أمره : ماضٍ [2].

وأتىٰ بنَفَذ ما قال، أي : بالمخرج منه [3] وفي الحديث : «أيما رجل أشاد علىٰ مسلم بما هو برئ منه، كان حقاً علىٰ الله : أن يعذبه، أو يأتي بنفذ ما قال»[4].

ولما كانت دلالة النفاذ : الاجتياز، والخلوص من الشيء؛ سميت حركة هاء الوصل نفاذاً؛ لأنها أنفذت حركة هاء الوصل، إلىٰ حرف الخروج [5]، ويذكر ابن سيده : أن حركة هاء الوصل، ليس لها قوة في القياس؛ لأن هاء الوصل محمولة علىٰ : الألف، والواو، والياء، وهن بعد حرف الوصل سواكن الحركة، «فلما تحركت هاء الوصل شابهت بذلك حروف الروي، وتنزلت حروف الخروج من هاء الوصل قبلها، منزلة حروف الوصل من حرف الروي قبلها، فكما سميت حركة هاء الروي مجرىٰ؛ لأن الصوت جرىٰ فيها؛ حتىٰ استطال بحروف الوصل، وتمكن بها اللين؛ سميت حركة هاء الوصل نفاذاً؛ لأن الصوت نفذ فيها إلىٰ الخروج؛ حتىٰ استطال بها وتمكن المد فيها، ونفوذ الشيء إلىٰ الشيء نحوٌ في المعنىٰ من جريانه نحوه .

فإن قلت : فَهَلّا سُمِّيت لذلك نفوذاً لا نفاذاً ؟

---

(١) السابق، ومعجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٥٨.

(٢) نفسه ٦/ ٤٤٩٦.

(٣) نفسه ٦/ ٤٤٩٧.

(٤) النهاية ٥/ ٩٠.

(٥) اللسان (نفذ) ٦/ ٤٤٩٦، والإرشاد ١٥٥.

قيل : أصله «ن ف ذ» ومعنىٰ تصرفها موجود في النَّفاذ والنفوذ جميعاً، الا ترىٰ أن النفاذ هو : الحدة والمَضَاء، والنفوذ هو : القطع والسلوك ؟ فقد ترىٰ المعنيين مقتربين، إلا أن النفاذ كان هنا بالاستعمال أولىٰ، ألا ترىٰ أن أبا الحسن الأخفش سمىٰ ما هو نحو هذه الحركة تعدِّياً، وهو حركة الهاء في نحو قوله :

قريبةٌ نُدَّوَتُهُ من مَحْمَضِهي

والنفاذ، والحِدَّة، والمَضَاء، كُلُّه أدنىٰ إلىٰ التعدي والغلو من الجريان والسُّلوك؛ لأن كل متعدٍّ متجاوز وسالك، فهو جارٍ إلىٰ مدىً ما، وليس كل جارٍ إلىٰ مدىً متعدياً، فلما لم يكن في القياس تحريك هاء الوصل؛ سميت حركتها نفاذاً؛ لقربه من معنىٰ الإفراط والحِدَّة .

ولما كان القياس في الروي أن يكون متحركاً سميت حركته : المجرىٰ؛ لأن ذلك ـ علىٰ ما بيَّنَّا ـ أخفض رتبة من النفاذ الموجود فيه معنىٰ الحدة والمضاء المقارب للتعدي والإفراط؛ فلذلك اختير لحركة الروي : المجرىٰ، ولحركة هاء الوصل : النفاذ» [1] .

***نقص**

**النقص** : حذف السابع الساكن من «متفاعلن» المعصوبة بإسكان خامسها؛ فتصير التفعيلة بهما «مفاعلْتُ» وتنقل إلىٰ «مفاعيل» [2]، ومثاله :

لسلَّامـة بيتٌ بـحفير ∴ ... ... ... [3]

//٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥ ∴

مفاعلْت مفاعلْت مفاعلْ ∴

---

(١) اللسان (نفذ) ٦/ ٤٤٩٧.

(٢) صنعة الشعر ١١٤، والكافي ٥٣.

(٣) مصدرا الهامش السابق.

مفاعيل مفاعيل فعولن ∴

منقوص منقوص مقطوف ∴

والنقص من نقص، التي تدل على الأخذ من الشيء، يقال : نقص الشيءُ ينقص نَقصا ونُقصانا ونقيصة، ونقصه هو، وانتقصه وتنقصه : أخذ منه، قليلاً قليلاً، واستنقص المشتري الثمن : استحط منه، ويقال : نقصانه كذا وكذا، على قدر الذاهب من الشيء، ويقال لما طابت رائحته من الطيب : نَقِيص[1]، وكأن ذلك بسبب الإقبال عليه، وتوالي الأخذ منه .

والنقص : ضعف العقل، والنقيصة : العيب [2]، لأنهما اقتطاع من كمال الشيء وتمامه .

وفي الحديث : «عشر من الفطرة : ... ... وانتقاص الماء » [3] أي : انتقاص البول بالماء، وذلك أنه إذا غُسِل الذكر بعد التبول، ارتد البول ولم ينزل، وإن لم يُغْسَل نزل منه شيء حتى يُسْتَبْرأ [4] .

ولما كانت التفعيلة قد نقصت بذهاب حركة الخامس عصبا، ثم حذف السابع؛ والسابع والخامس من آخر التفعيلة؛ فتوالى النقصان عليها، ووافقت معاني النقص السابقة ماحدث للتفعيلة؛ لما كان ذلك سمي ما حدث لها نقص[5].

***نهك**

---

(١) اللسان (نقص) ٦/ ٤٥٢٣.

(٢) السابق.

(٣) النهاية ٥/ ١٠٦،

(٤) اللسان (نقص) ٦/ ٤٥٢٣.

(٥) ظ : الكافي ٥٣، والعيون الغامزة ٨٦، والإرشاد ٤٦.

**النَّهْك** : إسقاط ثلثي تفعيلات البيت الشعري، واعتداد الثلث الباقي بيتاً كاملاً[1] ، فبحر الرجز يبنى على :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ∴ مستفعلن مستفعلن مستفعلن

والمنهوك منه يبقى على تفعليتين، ومثاله قول دريد بن الصمة :

يا ليتني فيها جَذَعْ
/٥/٥//٥ /٥/٥//٥
مستفعلن مستفعلن
أخب فيها وأضعْ [2]

فالبيتان من منهوك الرجز .

والمنهوك اسم مفعول من نُهك، وأصل النَّهك : المبالغة في كل شيء، من أذى أو عقوبة ونحوها [3]، فيقال : نَهَكَتْه الحُمَّى، أي : نقصت لحمه [4]، ونهك من الطعام : بالغ في أكله، ونَهَك الثوب : لبسه حتى خَلَق [5]، وانتهاك المحارم : تناولها بما لا يحل، وقال الأصمعي : «النهك : أن تبالغ في العمل، فإن شتمت وبالغت في شتم العِرْض؛ قيل : انتهك عِرْضه» [6] .

---

(١) صنعة الشعر ١٣٠، وأهدى سبيل ٦١.

(٢) اللسان (نهك) ٦/ ٤٥٦١.

(٣) السابق، ومعجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٤.

(٥) القاموس المحيط (نهك) ٣/ ٣٣٢.

(٦) اللسان (نهك) ٦/ ٤٥٦١.

وفي الحديث «أن قوما قَتَلوا فأكثروا، وزَنَوْا، وانْتَهكوا ... »[1] أي : بالغوا في خرق محارم الشرع وإتيانها، وأن النبي ﷺ قال للخافضة : «أَشِمِّي ولا تَنْهَكِي» [2]، أي : لا تبالغي في استقصاء الختان، ورجل منهوك : بلغ منه المرض [3] .

ولما كانت دلالة النهك : المبالغة في الفعل؛ سمي منهوكاً كل ما حذف الثلثان منه، وبقي ثلثه، من : الرجز، والمنسرح «لأنك حذفت ثلثيه؛ فنهكته بالحذف، أي : بالغت في إمراضه والإجحاف به» [4].

## (هـ)

***هزج**

**الهزج :** اسم بحر تتكون أجزاؤه حسب دائرته من :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن : مرتين .

لكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً [5]، مثل قول الشاعر :

أروني من يداويني ∴ من الداء ويشفيني

//٥/٥/ ٥ //٥/٥/ ٥ ∴ /٥/٥/ //٥/٥/ ٥

مفاعيلن مفاعيلن ∴ مفاعيل مفاعيلن

---

(١) ظ : النهاية ٣/ ٤٦٣.

(٢) النهاية٥/ ١٣٦ .رواه الخطيب البغدادي عن علي ﷺ، والطبراني في الأوسط عن أنس ﷺ ـصحيح الجامع الصغير ح ٥٠٨ و ٥٠٩.

(٣) اللسان (نهك) ٦/ ٤٥٦١.

(٤) اللسان (نهك) ٦/ ٤٥٦١.

(٥) أهدىٰ سبيل ٥٩.

والهزج فعله هَزَج، وأصله الثلاثي يدل على : صوت فيه : تدارك، وخفة، وسرعة ، يقال : فرسٌ هَزِجٌ، أي : في مشيه سرعة؛ كأنه يُذْهب إلى ما يسمع من وقع قوائمه ووضعها [١]، والهَزَج : الخفة وسرعة وقع القوائم ووضعها [٢]، والهَزَج : من الأغاني، وفيه ترنذُمٌ، والهَزَج : صوتٌ مُطْرِبٌ [٣]، أو مد الصوت في في الترنم [٤]، يقال : هَزَج : المُغَنِّي في غنائه، والقارئ في قراءته، إذا طرَّبا في تدارك الصوت وتقاربه [٥]، ويقال : عود هَزِجٌ، ومَغَنٌّ هزج، إذا كان يُهزِّج بالصوت تهزيجاً [٦]، أي : يغني بترنم أو بصوت فيه بحح، ويقال : تهزَّجت القوس، إذا صوتت عند إنباض الرمي عنها، والتهزج : تردد التحسين في الصوت [٧] .

ولما كانت دلالة هزج تعني : تردد الصوت، شبه به ما يحدث في تفعيلات هذا البحر من تردد الصوت في آخره؛ بسبب وجود سببين خفيفين يعقبان أول التفعيلة؛ مما يعين على مد الصوت [٨]؛ ولذا قال الخليل لما سأله الأخفش عن علة علة تسمية هذا البحر بالهزج؛ «لأنه يضطرب، شبه بهزج الصوت »[٩] .

---

(١) السابق، ومعجم مقاييس اللغة ٦/ ٥٢، وتهذيب اللغة ٦/ ٤٣،واللسان (هزج) ٦/ ٤٦٦٠.

(٢) اللسان (هزج) ٦/ ٤٦٦٠.

(٣) العين ٣/ ٣٨٤.

(٤) الجمهرة ٢/ ٩٢.

(٥) أساس البلاغة (هزج) ٢/ ٥٤٤.

(٦) العين ٣/ ٣٨٤.

(٧) اللسان (هزج )٤/ ٤٦٦٠.

(٨) الكافي ٧٣، والعيون الغامزة ١٧٧، والإرشاد ٨٢.

(٩) العمدة ١/ ١٣٦.

وقيل : لتقارب أجزائه [1].

وقيل: سمي هزجاً لطيبه في السمع؛ لأن الهزج من التهزَّج، وهو التغني والتطريب، والعرب كثيراً ما تهزِّج، أي : تغني، وهذا البحر ضرب من الأغاني[2].

## (و)

***وتد**

**الوتد :** ما تكون من ثلاثة أحرف، فإن كان الساكن آخرها؛ فهو الوتد المجموع، أو المقرون نحو : إلى، على (/ / ه)؛ لاقتران الحركتين أو اجتماعهما .

وإن كان الساكن وسطها فهو المفروق نحو : ليت، قال (/ ه/ )؛ لأن الحرف الساكن فرق بين المتحركين [3] .

والوتد في اللغة : الخشبة التي تغرز، في الأرض أو الحائط، ووَتَد الوَتِدُ : ثبت، ووتَّدَ الزرعُ : طلع نباته فثبت [1]، ووَتِدٌ واتِدٌ، أي : ثابت، ووَتِد فلان في بيته : ثبت وأقام [2].

---

(١) اللسان (هزج )٤/ ٤٦٦٠.

(٢) العيون الغامزة ١٧٧، والإرشاد ٨٢.

(٣) عروض الشعر العربي ١٥، و ظ : المحكم ١٠/ ١١٨.

وأوتاد الفم أسنانه، ووَتَد الله الأرض بالجبال : ثبتها [٣] .

ولما كان الوتِد يدل على الثبات؛ لثبوته في الأرض، سمي ما تكون من ثلاثة أحرف في التفعيلة وَتِداً مثل «مفا» من «مفاعلن» أو «مفاعلتن» للوتد المجموع، و «لاتُ» من «مفعولات »، و «تَفْع» من «مستفع لن» للمفروق؛ وذلك لثبوته وعدم تغيره تشبيهاً له بوتد الخيمة، الذي تشد به الحبال لتثبيت الخيمة [٤]، وثبات الوتد في التفعيلة تَأَتِّي من أن الوتد غير معرض للتغيرات الزحافية التي تأتي وتزول، بل ما يكون من تغيير في الوتد يسمى علة وهي تلزم الوتد، وتناسب تسميته وتداً؛ لأن التغيير الذي يلحق الوتد يثبت ثباته؛ لهذا سمي الوتد وتداً لثباته وثبات ما يلحقه من تغيير، كالقطع في الوتد فإنه يدوم في القصيدة كما يدوم القطع في وتد الخيمة إذا قطع منه جزء [٥] .

بخلاف السبب الذي يتعرض للزحاف الطارئ، الذي يأتي ويزول مثل حبل الخيمة أو سببها، الذي يضطرب ويطرأ عليه التغيير من نقص أو زيادة؛ لهذا وقع الزحاف في الأسباب والقطع في الأوتاد [٦] .

كما أن السبب إذا زوحف في التفعيلة؛ يعتمد على الوتد، أما الوتد فلا يزاحف؛ لأنه لو زوحف لضعف اعتماده لضعفه [٧] .

---

(١) اللسان (وتد) ٦/ ٤٧٥٧.

(٢) المحكم ١٠/ ١١٨.

(٣) أساس البلاغة (وتد) ٢/ ٤٩٠.

(٤) الإرشاد ٣٢.

(٥) العيون الغامزة ٢٤.

(٦) السابق، وصنعة الشعر ٥٥.

(٧) العيون الغامزة ٧٨.

فلما كان الوتد غير معرض للزحاف لثباته، ولما كان ما يعرض له علة تدوم معه وتثبت في سائر القصيدة ثبوت الوتد؛ شبهه الخليل بوتد الخيمة الثابت، وسماه بتلك التسمية .

***وتر**

**المتواتر :** كل قافية فصل بين ساكنيها متحرك واحد، نحو قول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً ∴ فأذكره لكل مغيب شمس

/٥/٥

فالقافية كلمة «شَمْسِ» وساكناها : الميم والياء الناتجة من إشباع الكسر للسين، وفصل بين الساكنين السين المكسورة .

والمتواتر اسم فاعل، من تواتر : مزيد وتر، والوَتْر: الفرد، أو ما لم يتشفع من العدد ، وأوتره : أفذه [١] .

والتواتر : تتابع الأشياء وبينها فترة أو فجوة [٢]، وقال اللحياني : تواترت الإبل والقَطَا وكل شيء، إذا جاء بعضه في إثر بعض، ولم تجيء مصطفة، فإذا تتابعت فليست متواترة، إنما هي متداركة ومتتابعة [٣] .

وناقة مواترة : تضع ركبتها، ثم تمكث فترة، ثم تضع الأخرىٰ [٤] .

والتواتر في القافية مأخوذ من الوتر بمعنىٰ الانفراد [١]؛ وذلك لأن الحركة انفردت بين ساكني القافية .

---

(١) اللسان (وتر) ٦/ ٤٧٥٧.

(٢) المخصص ١٣/ ١٥٠، والقاموس المحيط (وتر) ٢/ ١٥٧..

(٣) المحكم ١٠/ ٢١٦، واللسان (وتر) ٦/ ٤٧٥٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٦/ ٨٤.

أو من تواتر الشيئين وبينهما فترة؛ لأن الساكنين لم يتتابعا ، وإنما فصل بينهما متحرك [٢]، فجاء الساكن الثاني بعد الأول بتراخ؛ فأشبه الناقة المواترة التي تضع ركبتها، ثم تطمئن فترة من الزمن، ثم تضع الأخرىٰ، أو كالإبل المتواترة، التي يأتي بعضها، ثم يأتي بعضها، مع انقطاع بينهما .

***وجه**

**التوجيه** : حركة ما قبل حرف الروي المقيد أو الساكن [٣]، فقول رؤبة بن العجاج :

وقاتم الأعماق خاوي المخترَقّ [٤]

القاف روي، وفتحة الراء توجيه .

وقال ابن سيده : تحريره أنه : اختلاف حركة الحرف، الذي قبل الروي المقيد، كقول رؤبة بعد البيت السابق :

ألَّف شَتَّىٰ ليس بالراعي الحَمِقّ

ثم قال :

سَرَّاً وقد اوَّنَ تأوين العُقُقّ [٥]

---

(١) القوافي للتنوخي ٤٠.

(٢) ظ : الكافي ١٤٨، والإرشاد.

(٣) صنعة الشعر ٢٩٣.

(٤) السابق.

(٥) اللسان (وجه) ٦/ ٤٧٧٧.

فقد اختلفت الحركات، قبل الروي المقيد، وهو حرف القاف، من فتح في الأول، إلى كسر في الثاني، إلى ضم في الثالث، واستقبح الخليل هذا الاختلاف في الحركات [1].

والتوجيه من وجَّه الشيء، إذا جعله على جهة [2]، فيقال : وجَّه النخلة : غرسها فأمالها قِبَل الشمال؛ فأقامتها الشمال [3]، وكساء موجَّه، أي : ذو وجهين، وأَحْدبُ [4] موجه : له حدبتان من خلفه وأمامه، ووجَّهت الأرضَ المَطَرَةُ : صيرتها وجها واحدا [5] .

والوجيه من الخيل : الذي تخرج يداه أولا عند الولادة، إذ تخرجان إلى اتجاه معين، والتوجيه في قوائم الفرس : دون الصَّدَف، الذي هو : إقبال إحدى الركبتين على الأخرى حين المشي [6].

واختلف في تعليل تسمية التوجيه، وأصل اشتقاقه، فقال بعض المتأخرين : إنه «مأخوذ من توجيه الفرس ، وهو دون الصدف الذي هو تباعد ما بين الفخذين، في تدان من العرقوبين، في ميل من الرسغين، فيكون أصل ذلك الاختلاف» [7] .

---

(١) السابق.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦/ ٨٩.

(٣) اللسان (وجه) ٦/ ٤٧٧٧.

(٤) أي : عرق في بطن عظم الذراع.

(٥) اللسان (وجه) ٦/ ٤٧٧٦.

(٦) اللسان (وجه) ٦/ ٤٧٧٦.

(٧) القوافي للتنوخي ١٠٨.

وقيل : لأنه كأنه واجه الروي المقيد واستقبله [1] .

وقال بعضهم : سمي توجيهاً؛ لأن الشاعر يحق له أن يوجهه، إلى أي جهة شاء من الحركات [2] .

وهذه الآراء مردودة لضعفها .

وقال الدمنهوري : «سميت [ الحركة ] بذلك؛ لما تقرر في هذا الفن، من أن الحركة قبل الساكن كالحركة عليه، فكأن الروي موجه بها، أي : مصيَّر ذا وجهين : سكون، وتحرك، كالثوب الذي له وجهان، فمن حيث سكونه الحقيقي هو ساكن، ومن حيث تحريكه المجازي بالاعتبار المذكور، هو متحرك» [3] .

وفي كلام الدمنهوري تفسير لبعض ما قاله ابن جني في قوله : «أصله من التوجيه، كأن حرف الروي موجَّه عندهم، أي كأن له وجهين أحدهما من قَبْله، والآخر من بعده، ألا ترىٰ أنهم استكرهوا اختلاف الحركة من قبله، ما دام مقيداً نحو : (الحَمِقّ) و (العُقُقّ) و (المخترَقّ) كما يستقبحون اختلافها فيه ما دام مطلقاً نحو قوله :

عجلان ذا زادٍ وغير مزودِ

مع قوله فيها :

وبذاك خبَّرنا الغراب الأسودُ

وقوله :

عَنَمٌ يكاد من اللطافةِ يُعقَدُ ؟!

---

(١) القافية في العروض والأدب ٨١.

(٢) اللسان (وجه) ٦/ ٤٧٧٧.

(٣) الإرشاد ١٥٦.

فلذلك سميت الحركة قبل الروي المقيد توجيهاً؛ إعلاماً أن للروي وجهين في حالين مختلفين، وذلك أنه إذا كان مقيداً فله وجه يتقدمه، وإذا كان مطلقاً فله وجه يتأخر عنه؛ فجرىٰ مجرىٰ الثوب الموجه ونحوه .

قال : وهذا أمثل عندي من قول مَنْ قال : إنما سمي توجيهاً؛ لأنه يجوز فيه وجوهٌ من اختلاف الحركات؛ لأنه لو كان كذلك؛ لما تشدد الخليل في اختلاف الحركات قبله، ولما فَحُش ذلك عنده» [1] .

***وصل**

**الوصل :** الحرف الذي يلي حرف الروي المتحرك، ويكون حرف لين : ألفاً، أو واواً، أو ياءً، كما يكون هاء : تأنيث، أو ضمير، أو سكت [2]، ومثاله في

الألف : مهلاً نُوار أقلي اللوم والعذلا

وفي الواو : إنا محيوك فاسلم أيها الطللُـ (و)

وفي الياء : بِسِقطِ اللِوىٰ بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِـ (ي)

وفي هاء الضمير : عفت الديارُ محلُّها فمُقامُها

وهاء التأنيث في : ثلاثة ليس لها رابعٌ ∴ الماء والبستان والخَمْرةٌ

وهاء السكت في : بالفاضلين أولي النُّهىٰ ∴ في كل أمرٍ فاقتدهْ [3]

والوصل من وَصَل، التي يدل أصلها علىٰ : ضم شيء إلىٰ شيء حتىٰ يعلقه [1]، يقال : وصل الشيء إلىٰ الشيء وصولاً، وتوصل إليه : انتهىٰ إليه وبلغه [2]، ووصَّل إليه وأوصله : أنهاه إليه وأبلغه إياه، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع [3] .

---

(١) اللسان (وجه) ٦/ ٤٧٧٧.

(٢) صنعة الشعر ٢٩٠.

(٣) صنعة الشعر ٢٩٠.

والواصلة من النساء : التي تصل شعرها بشعر غيرها، والوَصْل : وصل الثوب والخف ونحوه [٤]، والوصل : ضد الهُجْران [٥]، وليلة الوَصْل : آخر ليلة من الشهر؛ لاتصالها بالشهر الآخر [٦] .

والوصيلة : الأرض الواسعة البعيدة؛ كأنها وصلت بأخرىٰ، والموصل : المَفْصِل، وموصل البعير : ما بين العجز والفخذ، والأوصال : مجتمع العظام [٧] .

ولما كان آخر البيت الشعري ساكناً، استطيلت حركة الروي المتحرك؛ بإشباع حركته؛ فتولد عنها حروف اللين الطويلة، أو القصيرة التي هي : الحركات؛ فوصل اللين بذلك إلىٰ آخر البيت، وهو السكون؛ فسميت الحركات لذلك وَصْلاً [٨] .

والوَصْل بذلك مصدر بمعنىٰ اسم المفعول، فهو وصْل بمعنىٰ موصول به [٩].

***وطأ**

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١١٥.
(٢) القاموس المحيط (وصل) ٤/ ٦٦.
(٣) اللسان (وصل) ٦/ ٤٨٥٠.
(٤) السابق ٦/ ٤٨٥١.
(٥) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١١٥.
(٦) القاموس المحيط (وصل) ٤/ ٦٦.
(٧) اللسان (وصل) ٦/ ٤٨٥٠.
(٨) ظ : الكافي ١٥٢، والقاموس المحيط (وصل) ٤/ ٦٦، والإرشاد ١٣٤.
(٩) الإرشاد ١٣٤.

**الإيطاء** : اتفاق قافيتين على كلمة واحدة في اللفظ والمعنى [1]، ومثاله قول النابغة الذبياني [2] :

أو أضع البيت في سوداءَ مظلمةٍ ∴ تُقَيِّد العيرَ لا يسري بها الساري

ثم قال :

لا يخفض الرِّزَّ عن أرضٍ ألم بها ∴ ولا يَضِل على مصباحه الساري

والإيطاء مصدر واطأ : فاعل من وَطِئ، يقال : وَطِئ الشيءَ يطؤه وَطْأً : داسه [3] .

والوطيئة : تمر يُخْرَج نواه، ويعجن بلبن وأقط، والواطئة : سقاطة التمر [4]، تداس بالأقدام : فاعلة بمعنى مفعولة [5]، والواطئة في قول النبي ﷺ : «احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة» [6]، هم مارة الطريق والسابلة؛ لأنهم يطئون الطريق، والوَطَأ : أبناء السبيل؛ لوطئهم الأرض [7].

وواطأه على الأمر مواطأة : وافقه، وتواطأنا على ذلك وتوطَّأنا:توافقنا[8].

وفي حديث ليلة القدر: «أَرَىٰ رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَتْ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ» [1] بترك الهمز: من المواطأة، وحقيقة ذلك : أن كلاً منهما وطئ ما وطئه الآخر [2] .

---

(١) العين ٧/ ٤٦٧، والموشح ٢٧.

(٢) ديوانه ٧٦، ٧٨.

(٣) اللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٣.

(٤) القاموس المحيط (وطأ) ١/ ٣٤.

(٥) اللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٣.

(٦)النهاية ٥/ ١٩٩.

(٧) اللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٣.

(٨) اللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٤.

ويقال : واطأ الشاعر في الشِّعر، وأوطأ فيه، وأوطأه، ووطَّأ وآطأ وأَطَّأ : كرر القافية لفظاً ومعنىٰ [٣] .

والإيطاء في الشعر من وَطِئَ بمعنىٰ : داس؛ يقول ابن جني : «وأصله أن يطأ الإنسان في طريقه، علىٰ أثر وطءٍ قبله؛ فيعيد الوطء علىٰ ذلك الموضع، فكذلك إعادة القافية هو من هذا» [٤] .

وقال الخليل : «أخذ من المواطأة، وهي الموافقة علىٰ شيء واحد، يقال أوطأ الشاعر في البيتين، أي : جاء مثلاً بقافية علىٰ «راكب» والآخر علىٰ «راكب» وليس بينهما في المعنىٰ وفي اللفظ فرق ... وأوطأت فلاناً وتواطأنا : اتفقنا علىٰ أمر» [٥] .

وكلا التعليلين للاشتقاق صحيح؛ لأن مصطلح الإيطاء مما وصل الخليل عن العرب ففسره بمعنىٰ الموافقة، وله ما يؤيده في استعمال العرب، ومنه ما جاء في القرآن الكريم : ﴿...لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ...﴿٣٧﴾﴾ [التوبة].

، أي : ليوافقوا[٦] «لما في الإيطاء من تواطؤِ الكلمتين وتوافقهما لفظاً ومعنىٰ » [٧] .

---

(١) النهاية٥/ ٢٠١، والحديث رواه البخاري : كتاب الجمعة ح : ١٠٨٨.

(٢) اللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٣.

(٣) المحكم ٩/ ٢٠٧.

(٤) المحكم ٩/ ٢٠٧، واللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٥.

(٥) العين ٧/ ٤٦٧، و ظ : العمدة ١/ ١٦٩.

(٦) اللسان (وطأ) ٦/ ٤٨٦٤.

(٧) الإرشاد ١٦٧.

وفسره ابن جني على أصل الاستعمال، وما قاله صحيح : في اللغة، والاستعمال العربي.

***وفر**

**الوافر** : اسم بحر تتكون أجزاؤه من «مفاعلتن» ست مرات، وشذ استعماله تاماً، فلا يستعمل إلا مجزوءاً، على أربع تفعيلات أو مقطوفاً [1]، ومثاله قول امرئ القيس :

فتملأ بيتنا أَقِطاً وسمناً ∴ وحَسْبُكَ من غِنَىً شِبَعٌ ورِيُّ [2]

//٥///٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ ∴ //٥/// ٥ //٥/// ٥ //٥/٥

مفاعلتن مفاعلْتن مفاعلْ ∴ مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

مفاعيلن فعولن ∴ فعولن

سالم عصب قطف ∴ سالم سالم قطف

والوافر اسم فاعل من وَفَر، التي يدل أصلها على : الكثرة والتمام، يقال : وَفَر الشيءُ وَفْراً وفِرَة : كثر، ووفَّره : كثَّره [3]، وفي الحديث : «الحمد لله الذي لا يَفِرُهُ المنع» [4]، أي : لا يكثره [5].

ويقال : وَفَره عِرْضه، ووفَّره له : لم يشتمه؛ كأنه أبقاه له كثيراً طيباً، لم ينقصه بشَتْم، والوافرة : ألية الكبش إذا عظمت [6].

---

(١) صنعة الشعر ١١٣.

(٢) ديوانه ١٣٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٢٩، واللسان (وفر) ٦/ ٤٨٨١.

(٤) النهاية ٥/ ٢٠٩.

(٥) اللسان (وفر) ٦/ ٤٨٨١.

(٦) السابق.

والوفْراء : الأرض التي لم تُزْرَع أو لم تَنْقُص من نبتها، والمزادة التي لم ينقص من أديمها، والملأىٰ : المُوَفَّرة المِلءِ، والأذن الضخمة الشحمة [١] .

ووَفَر الثوب : قطعه وافراً، وكذا وفَر السِّقاء، إذا لم يقطع من أديمه فضل، والوَفْرة : الشعر المجتمع علىٰ الرأس، وما بلغ شحمة الأذنين من كثرته [٢] .

وسمي بحر الوافر وافراً؛ لوفور حركاته؛ إذ ليس في أجزاء البحور الشعرية أكثر حركات من أجزائه [٣]، باجتماع الأوتاد «مفا» والفواصل العروضية الصغرىٰ، في كل جزء من أجزائه : «علتن» [٤]، فهي ثلاثون حركة، ويشبهه في هذا، البحر الذي يفك منه، وهو الكامل المتكون من «متفاعلن» ست مرات أيضاً [٥]، فمع أنهما متشابهان في أصل الدائرة العروضية، إلا أن الوافر لا يستعمل إلا مقطوفاً، فنقص بذلك منه بعض الحركات؛ لأن حركاته بعد القطف ما زالت كثيرة، لكنها لم تكن كاملة، مثل حركات تفاعيل بحر الكامل، الذي ورد تاماً دون شذوذ، فلما كان الكامل بهذه الصفة، وكان الوافر قد حذف من حروفه فلم يكمل؛ لاستعماله مقطوفاً؛ سمي الوافر وافراً لوفور حركاته، أي : كثرتها ونقصه عن الكامل لنقص حروفه [٦]، [٦]، فناسب الوافر تسميته بذلك، وكذلك الكامل .

---

(١) نفسه، والقاموس المحيط (وفر) ٢/ ١٦١.

(٢) نفسه ٦/ ٤٨٨٢، والعين ٨/ ٢٨٠.

(٣) الكافي ٥١، والإرشاد ٧٤.

(٤) ظ : العيون الغامزة ١٦٢.

(٥) الكافي ٥١.

(٦) اللسان (وفر) ٦/ ٤٨٨١.

لكن في الاستعمال العربي من معاني (وفر) التمام وعدم النقص؛ إذ جاء في بعض متونها : «الموفور : الشيء التام» [1]؛ وفي التنزيل: ﴿...جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾ [الإسراء].

فهناك ـ إذن ـ تعارض بين تعليل تسمية الوافر، فيما سبق، لأن فيه نقص حركات، مع أن المعنى اللغوي فيه يدل على التمام .

ويجاب عن هذا بأن الوفور، الذي يدل على التمام في هذا البحر، هو : أن أوتاده التي في أول التفاعيل، جاءت تامة غير منقوصة، في كل تفعيلة؛ ولذلك ورد عن الخليل في تعليل تسمية بحر الوافر، فيما رواه الأخفش وقد سأله : لم سميت الوافر وافراً ؟ قال : «لوفور أجزائه وتداً بوتدٍ » [2] .

* **الموفور :** كل تفعيلة في أول البيت، جاز فيها أن تخرم بحذف أول وتدها؛ فلم تخرم، وذلك من «فعولن» أو «مفاعيلن» أو «مفاعلتن» [3]، ومثاله قول امرئ القيس من الوافر :

لنا عنـمٌ نسـوقها غِزارٌ ∴ ... .... [4]

//٥///٥ //٥///٥ //٥/٥

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

موفور

---

(١) السابق ٦/ ٤٨٨٢.

(٢) العمدة ١/ ١٣٦.

(٣) العيون الغامزة ١٣١، والإرشاد ١٢٧.

(٤) ديوانه ١٣٦.

وسبق أن الموفور في اللغة الشيء التام ، وسميت التفعيلة بذلك؛ لأن وتدها توفَّر، أي : تم [1]، ولم ينقص منه شيء بالخرم، كما في قول الشاعر من الوافر أيضاً : إن نزل الشتاء بدا ر قوم ∴ ... ... ... [2]

/٥///٥ //٥///٥ //٥/ ∴

ـفاعلتن مفاعلتن مفاعل∴

خرم

***وقص**

**الوقص** : حذف الثاني المتحرك من «متفاعلن» في بحر الكامل؛ فتصير «مفاعلن» [3]، كقول أحمد الصافي النجفي :

عـليَّ دمــعي في البَلا متحجر ∴ ... ... ...

/ /٥//٥ /٥/٥/ /٥ ///٥/ /٥ ∴

مـ...فاعلن متّفاعلن متفاعلن ∴

مــفاعلن مستفعلن ∴

وقص إضمار ســالم ∴

والوقْص من وقص، التي يدل أصلها في اللغة على : كسر شيء [4]، يقال : وَقَص عنقه يقِصُها وَقْصاً : كسرها ودقها [5]، وفي الحديث : «أن رجلاً كان واقفاً مع النبي ﷺ وهو محرم فوقصت به ناقته» [6]، أي كسرت عنقه ، والوَقَص : ما بين

---

(١) اللسان (وفر) ٦/ ٤٧٧٢.

(٢) صنعة الشعر ١١٦.

(٣) السابق ١٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٣٣.

(٥) العين ٥/ ١٨٧، والجمهرة ٣/ ٨٥.

(٦)النهاية ٥/ ٢١٣، والفائق ٤/ ٧٤، والحديث رواه البخاري كتاب الجنائز ح : ١١٨٦.

الفريضتين في الزكاة، أي : ما بين خمس إلى تسع في الإبل، وسميت بذلك؛ لأنها ليست بفريضة تامة فكأنها مكسورة [١].

والتوقص في المشي : شدة الوطء، كأنه يَقِص ما تحته [٢].

ولما كان الوقص يطلق في اللغة على كسر العنق؛ سمي حذف الثاني المتحرك من «متفاعلن» وقصاً؛ وذلك لأن المحذوف وقع ثانياً؛ فكان بمنزلة عنق الكلمة؛ لأن العنق ثاني الأعضاء بعد الرأس، فلما أسقطت التاء من الكلمة، كان كأنك كسرت عنقها؛ فسمي ذلك وقصاً [٣].

***وقف**

**الوقف :** إسكان السابع المتحرك من «مفعولاتُ» وبه تصير «مفعولاتٌ» فتنقل إلى «مفعولانْ» [٤]، ومثاله من مشطور السريع قول العجاج :

ينضحـــن في حافاته بالأبـــوال [٥]

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥/٥٥

مستفعلن مستفعلن مفعولاتٌ

مفعولانْ

سالم سالم موقوف

والوقف من وقف، التي تدل على التمكث في شيء، والإمساك عنه [٦].

يقال : وَقَفت الأرض على المساكين أو للمساكين، أي : حبستها، ورجل وقَّاف : مُتَأَنٍّ، غير عَجِلٍ، والوقَّاف : المُحْجِمُ نفسه عن القتال، كأنه يَقِفُ نفسه

---

(١) اللسان (وقص) ٦/ ٤٨٩٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٣٣.

(٣) ظ : المحكم ٦/ ٣٢١، والكافي ٦٤، والعيون الغامزة ٨١، والإرشاد ٤٣.

(٤) الكافي ٩٥.

(٥) المحكم ٦/ ٣٥٨.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٣٥.

عن القتال ويعوقها، والمِيقف والميقاف: عُود أو نحوه، يُسَكَّن به غليان القدر، كأن غليانها يوقف بذلك [1] .

والوَقِيفة : الأروية تلجئها الكلاب إلى صخرة، لامخلص لها منها في الجبل، فلا تستطيع النزول حتى تُصَاد، أو هي : الطريدة إذا أعيت من مطاردة الكلاب [2]؛ لأنها تضطر إلى الوقوف .

وحكى أبو عمرو الشيباني : كلمتهم ثم أوقفت، أي : سكَتُّ، وكل شيء تمسك عنه تقول : أوقفت [3] .

ولما كان آخر «مفعولاتُ» متحركاً، ووقف الشاعر عن النطق بالحركة؛ فسكن؛ سمي الإسكان وقفاً؛ كما سميت «مِنْ» و «قَطْ» وسائر ما بني على سكون الأواخر : مَوْقُوفاً [4] .

## أهم مراجع البحث

(١) اللسان (وقف) ٦/ ٤٨٩٨.

(٢) السابق.

(٣) نفسه، ومعجم مقاييس اللغة ٦/ ١٣٥.

(٤) المحكم ٦/ ٣٥٨، واللسان (وقف) ٦/ ٤٨٩٩.

١. الإرشاد الشافي [على متن الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس : أحمد بن شعيب القنائي (... ـ٨٥٨هـ ) ]للسيد محمد الدمنهوري[... ـ كان حيا ١٢٣٠هـ ]ط ٢ . مصطفى الحلبي . القاهرة : ١٣٧٧هـ =١٩٥٧م .
٢. أساس البلاغة . محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري [ ٤٦٧ـ ٥٣٨هـ]ط :دار الكتب . القاهرة : ١٩٧٢م .
٣. إشكالية المصطلح .د. مصطفى إبراهيم . وغيره . سلسلة الفلسفة والعلم . نشر وزارة الثقافة . مصر: ١٩٩٦م .
٤. أهدى سبيل إلى علمي الخليل . محمود مصطفى . ط : صبيح .
٥. البيان والتبيين للجاحظ . تح : عبد السلام هارون . ط٢ . الخانجي : ١٩٦٢م .
٦. تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان . مراجعة : د. شوقي ضيف . ط : الهلال .
٧. تهذيب اللغة لأبي منصور : محمد بن أحمد الأزهري [٢٨٢ ـ٣٧٠هـ]. تح : عبد السلام هارون . ط . القاهرة : ١٩٦٤م .
٨. جمهرة اللغة لابن دريد : محمد بن الحسن [٢٢٣ـ ٣٢١هـ]ط ١ . المعارف . حيدر آباد : ١٣٤٤هـ .
٩. خلق الإنسان . لأبي سحاق الزجاج : إبراهيم بن السري [... ـ ٣١١هـ]تحقيق العبد الفقير إلى الله : كاتب هذه السطور . مطبعة النعمان الحديثة . ١٤١٨هـ =١٩٩٧م .
١٠. ديوان أبي العتاهية . ط . دار صادر بيروت : ١٩٨٠م .

١١. ديوان الأعشىٰ الكبير (: الصبح المنير في شعر أبي بصير).تح : جير . لندن : ١٩٢٨م .
١٢. ديوان البحتري ٢/ ١٣٠٣ تح : حسن كامل الصيرفي . ط ٣ دار المعارف . القاهرة ١٩٧٧م .
١٣. ديوان الحطيئة . ط . دار صادر . بيروت : ١٩٨٠م .
١٤. ديوان العجاج ط ١ . دار صادر : ١٩٩٧م .
١٥. ديوان النابغة الذبياني . ط . دار صعب : ١٩٨٠م .
١٦. ديوان امرئ القيس . ط : دار الفكر . بيروت : ١٩٨٠م .
١٧. ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري . . نشر- مكس سلفسون . باريس :١٩٠١م .
١٨. ديوان عنترة العبسي. ط : المكتبة التجارية . القاهرة .
١٩. ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تح : إحسان عباس . الكويت : ١٩٦٢م .
٢٠. سيرة ابن هشام. تح : مصطفىٰ السقاوزميليه. ط٣. دار إحياء التراث العربي . بيروت: ١٩٧٣ م.
٢١. شرح ديوان الحماسة للتبريزي . ط : الأميرية . القاهرة .
٢٢. صنعة الشعر لأبي سعيد السيرافي [... - ٣٦٨هـ] تح : د٠جعفر ماجد . ط ١: دار الغرب الإسلامي . بيروت : ١٩٩٥م .
٢٣. طبقات الشعر لابن سلام الجمحي . ط . ليدن ١٩١٣م .
٢٤. العربية : خصائصها وسماتها . د. عبد الغفار هلال . ط ٤ الجبلاوي . ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٢٥. عروض الشعر العربي بين التقليد والتطبيق . دراسة وتطبيقا . د. أمين عبد الله سالم. ط ١. منجد الحديثة . بنها : ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م .
٢٦. عروض الورقة لأبي نصر : إسماعيل بن حماد الجوهري ( ٣٣٢ـ ٣٩٨ هـ ) تح : محمد العلمي . ط ١ . دار الثقافة . الدار البيضاء . المغرب : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
٢٧. العروض والقافية : دراسة في التأسيس والاستدراك . محمد العلمي . ط١ . دارالثقافة. المغرب : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م .
٢٨. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي . تح : أحمد أمين . وزميليه . ط . لجنة التأليف والنشر والترجمة . القاهرة : ١٩٦٥ م .
٢٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . لأبي علي : الحسن بن رشيق القيرواني ( ٣٩٠ــ ٤٥٦ هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ٥ . دار الجيل . لبنان : ١٤٠١هـ =١٩٨١م .
٣٠. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي [١٠٠ـ ١٧٠هـ]. تح : د. مهدي المخزومي وزميله . ط : دار الرشيد . العراق : ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .
٣١. العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني : بدر الدين محمد بن أبي بكر[ ٧٦٣ـ ٨٢٧هـ] تح : الحساني حسن عبد الله . ط٢ . الخانجي ١٤١٥هـ =١٩٩٤م .
٣٢. الفصول والغايات لأبي العلاء المعري . تح . محمود حسن زناتي . ط . دار المعارف . القاهرة : ١٩٣٨م .
٣٣. فعلت وأفعلت لأبي إسحق الزجاج [... ـ ٣١١هـ] تح : ماجد الذهبي . الشركة المتحدة للتوزيع . دمشق .

٣٤. فن تقطيع الشعر والقافية . صفاء خلوصي . ط ٥. مكتبة المثنى . بغداد : ١٩٧٧م .
٣٥. القافية في العروض والأدب . د. حسين نصار . ط : دار المعارف .
٣٦. القاموس المحيط . لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم : مجد الدين الفيروزبادي الشيرازي [٧٢٩ ـ ٨١٧هـ] ط ٢: مصطفى الحلبي . القاهرة : ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م .
٣٧. قواعد الشعر لأبي العباي : أحمد بن يحيى ثعلب ( ) تح د/ رمضان عبد التواب . ط القاهرة ١٩٦٦م .
٣٨. القوافي لأبي يعلى التنوخي . تح: د. عوني عبد الرءوف . ط : الحضارة العربية ١٩٧٥ .
٣٩. القوافي للأخفش . تح : أحمد راتب النفاخ . ط : دار الأمانة . بيروت ١٩٧٤م .
٤٠. القوافي للأخفش . تح : سيد البحراوي، مجلة فصول : يناير ١٩٨٦م.
٤١. قوافي الحب والشجن . كتاب العربي أكتوبر : ٢٠٠٠م .
٤٢. القوافي وما اشتُقَّت ألقابها منه . محمد بن يزيد : أبو العباس المبرد (٢١٠ ـ ٢٨٥هـ) تح : د. رمضان عبد التواب . ط ١ القاهرة : ١٩٧٢م .
٤٣. الكافي في العروض والقوافي . الخطيب التبريزي ( ... ـ ٥٠٢هـ ) تح : الحساني حسن عبد الله . نشر خانجي وحمدان . بيروت : د. ت .
٤٤. لسان العرب . لمحمد بن مكرم : جمال الدين بن منظور [٦٣٠ ـــ ٧١١هـ]. تح : عبد الله الكبير وزميليه . ط : دار المعارف .

٤٥. لغة العرب : معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة . د. جورج متري عبدالمسيح . ط ١ : لبنان ناشرون . بيروت : ١٩٩٣م .
٤٦. متن الكافي في علمي العروض والقوافي : أحمد بن شعيب : أبو العباس القنائي [... ـ ٨٥٨هـ] ( بذيل كتاب الإرشاد الشافي للدمنهوري )، ط ٢، مصطفى الحلبي، القاهرة : ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م .
٤٧. المحكم لابن سيده : علي بن إسماعيل [٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ] ط : معهد المخطوطات العربية .
٤٨. معاني القرآن وإعرابه للزجاج . ط . دار الحديث . القاهرة : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .
٤٩. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر . د. إميل بديع يعقوب . ط ١ : دار الكتب العلمية . بيروت : ١٤١١هـ =١٩٩١م .
٥٠. المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية. ط٣ : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م .
٥١. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين : أحمد بن فارس بن زكريا [... ـ ٣٩٥هـ ] . تح .عبد السلام هارون . ط٣ . الخانجي . القاهرة : ١٤٠٢هـ =١٩٨١م .
٥٢. المعيار في أوزان الأشعار لابن السراج . تح د. محمد رضوان الداية . ط : المكتب الإسلامي دمشق ١٩٧١م .
٥٣. مفتاح العلوم للسكاكي . ط . مصطفى الحلبي ١٩٩١م .
٥٤. من الصوت إلى النص . د: مراد عبد الرحمن مبروك . سلسلة كتابات نقدية . نشر وزارة الثقافة . إبريل : ١٩٩٦م .

٥٥. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله : محمد بن عمران المرزباني [٠٠٠ ـ ٣٨٤هـ] تح : علي محمد البجاوي . ط . دار الفكر العربي . القاهرة .
٥٦. نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي ( ... ـ ١٣٢٢هـ) تصحيح : على محمد الضباع . ط : ١ مكتبة الآداب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني [٥٤٤ ـ٦٠٦هـ] تح : د . محمود الطناحي وزميله . ط١ . المكتبة العلمية . بيروت : ١٩٦٣م .

# فهرس الموضوعات والمصطلحات


| | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | المقدمة | ٣ |
| | تمهيد | ٥ |
| **الحرف** | المصطلحات مرتبة موادها هجائيا | |
| **(أ)** | أسس : التأسيس | ٢٠ |
| **(ب)** | بـأو : البَأو | ٢٣ |
| | بتر : البَتْر | ٢٤ |
| | بحر: البحر | ٢٥ |
| | بدأ : الابتداء | ٢٨ |
| | بسط : البسيط | ٣٠ |
| **(ث)** | ثرم : الثَّرم | ٣٢ |
| | ثلم : الثلم | ٣٤ |
| **(ج)** | جثث : المجتث | ٣٧ |
| | جرىٰ : المَجْرَىٰ | ٤٠ |
| | جزل : الجزل | ٤٣ |
| | جمم : الجمم | ٤٧ |
| | جوز : الإجازة | ٤٧ |
| **(ح)** | حذذ : الحذذ | ٤٨ |
| | حذف : الحذف | ٥٠ |
| | حذو : الحذو | ٥٣ |
| | حرد : التحريد | ٥٦ |

| | | |
|---|---|---|
| (خ) | خبل : الخبَل | ٥٨ |
| | خبن : الخبن | ٦٠ |
| | خرب : الخَرَب | ٦٣ |
| | خرج : الخروج | ٦٥ |
| | خرم : الخرم | ٦٧ |
| | خزل : الخزل = الجزل | ٦٩ |
| | خزم : الخزم | ٦٩ |
| | خفف : الخفيف | ٧٠ |
| | خلع : مخلع البسيط | ٧٣ |
| (د) | دخل : الدخيل | ٧٦ |
| | درك : المتدارك | ٧٨ |
| | المتدارك من القافية | ٨٠ |
| | دور : الدائرة العروضية | ٨١ |
| | دائرة المؤتلف : | ٨٥،٨١ |
| | دائرة المجتلب : | ٨٥،٨١ |
| | دائرة المختلف : | ٨٦،٨٢ |
| | دائرة المشتبه : | ٨٧،٨٢ |
| | دائرة المتفق : | ٨٨ |
| (ذ) | ذيل : التذييل | ٨٩ |
| (ر) | رجز : الرجز | ٩٠ |
| | ردف : الرِّدف | ٩٤ |
| | المترادف من القوافي | ٩٧ |

| | | |
|---|---|---|
| | رسس : الرَّسّ | ٩٨ |
| | رفل : الترفيل | ١٠٠ |
| | رقب : المراقبة | ١٠٣ |
| | ركب : المتراكب من القافية | ١٠٥ |
| | رمل : الرَّمَل | ١٠٦ |
| | روي : الرَّوِيّ | ١٠٨ |
| (ز) | زحف : الزحاف | ١١٢ |
| (س) | سبب : السبب | ١١٦ |
| | سبغ : التسبيغ | ١١٧ |
| | سرح : المنسرح | ١١٩ |
| | سرع : السريع | ١٢١ |
| | سلم : السالم | ١٢٢ |
| | سند : السِّنَاد | ١٢٣ |
| (ش) | شبع : الإشباع | ١٢٧ |
| | شتر : الشتر | ١٢٩ |
| | شعث : التشعيث | ١٣١ |
| | شكل : الشكل | ١٣٢ |
| (ص) | صرع : التصريع | ١٢٤ |
| | صلم : الصَّلَم | ١٣٧ |
| (ض) | ضرب : الضَّرْب | ١٣٩ |
| | ضرع : المضارع | ١٤٠ |
| | ضمر : الإضمار | ١٤٢ |

| | | |
|---|---|---|
| (ط) | طول : الطويل | ١٤٥ |
| | طوىٰ : الطي | ١٤٧ |
| (ع) | عرض : عَرُوض الشعر = علم العروض | ١٤٩ |
| | عروض البيت | ١٥١ |
| | عصب : العَصْب | ١٥٢ |
| | عضب : العضب | ١٥٤ |
| | عقب : المعاقبة | ١٥٥ |
| | عقص : العقص | ١٥٨ |
| | عقل : العقل | ١٦٠ |
| | علل : العلة | ١٦٢ |
| (ف) | فصل : الفصل | ١٦٥ |
| | الفاصلة الصغرىٰ | ١٦٦ |
| | الفاصلة الكبرىٰ | ١٦٦ |
| (ق) | قبض : القبض | ١٦٨ |
| | قرب : المتقارب | ١٧٠ |
| | قصر : القصر | ١٧١ |
| | قصم : القصم | ١٧٤ |
| | قضب : المقتضب | ١٧٥ |
| | قطع : القطع | ١٧٧ |
| | قطف : القطف | ١٧٨ |
| | قفو : القافية | ١٨١ |
| | قوىٰ : الإقواء | ١٨٥ |

| | | |
|---|---|---|
| (ك) | كسف : الكَسْف | ١٨٧ |
| | كفأ : الإكفاء | ١٨٩ |
| | كفف : الكف | ١٩٤ |
| | كمل : الكامل | ١٩٥ |
| | كنف : المكانفة | ١٩٦ |
| | كوس : المتكاوس | ١٩٧ |
| (م) | مدد : المديد | ١٩٩ |
| (ن) | نصب : النَّصْب | ٢٠٠ |
| | نفذ : النفاذ | ٢٠٣ |
| | نقص : النقص | ٢٠٦ |
| | نهك : المنْهُوك | ٢٠٧ |
| (هـ) | هزج : الهزج | ٢٠٩ |
| (و) | وتد : الوتد | ٢١١ |
| | وتر : المتواتر من القافية | ٢١٢ |
| | وجه : التوجيه | ٢١٣ |
| | وصل : الوصل | ٢١٦ |
| | وطأ : الإيطاء | ٢١٨ |
| | وفر : الوافر | ٢٢٠ |
| | الموفور | ٢٢٢ |
| | وقص : الوقص | ٢٢٣ |
| | وقف : الوقف | ٢٢٤ |
| | أهم مراجع البحث | ٢٢٦ |